



مجلة القلم
للدراسات الإسلامية

للدراسات الإسلامية



ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان

في هذا العدد :

- أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي (دراسة وصفية تحليلية)
أ. أحمد حسن المريود سالم
- العاملين في مجال الرقعة الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدجيل (دراسة تطبيقية)
أ. طاهر عمر بشير
- العولمة الثقافية مفهومها وآثارها على البعد العقدي للهوية الإسلامية
د. إسماعيل صديق عثمان - د. اسحق آدم أحمد م - د. عرفة البشير أحمد محمد
- آيتا التفكير والهدايات المستفادة منهما (دراسة تحليلية)
د. سعيد صالح محمد علي
- مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ...) أنموذجا
د. محمد الدليل السنوسي الأمين
- مفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام
أ. أحمد بن سعود بن سعد الغامدي
- وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)
د. محمد أبكر محمد أرباب



العدد التاسع - صفر 1444هـ - ديسمبر 2022م

مجلة القلم العلمية للدراسات الإسلامية - ربع سنوية - العدد التاسع - جمادى الأولى 1444هـ - ديسمبر 2022م

ردمك: 1858-9820



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Alqulzum Journal for Islamic studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي

السودان الخرطوم

ردمك: 1858-9820

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. الفاتح الحبر عمر - جامعة أم درمان الإسلامية
أ.د. حاج حمد تاج السر- جامعة كسلا
أ.د. برير سعد الدين السماني- جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- مدني
أ.د. عمر التجاني محمد مالك - جامعة سنار
د. حسان صديق الفاضل- جامعة الزعيم الأزهري
د. محمد يوسف المهدي المغربي- جامعة أم درمان الإسلامية
د. عبد الرحمن السيد محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عادل حسن حمزة- جامعة الزعيم الأزهري
د. يوسف مصطفى محمد عباس- جامعة كسلا
د. نجاته عبد الرحيم إبراهيم محمد - جامعة الزعيم الأزهري
د. عبد ربه محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عبد الكريم يوسف عبد الكريم يوسف- جامعة الزعيم الأزهري
د. المسلمي عبد الوهاب محمد الشيخ- كلية الإمام الهادي
د. عمر الطاهر أحمد أبكر- جامعة إفريقيا العالمية
د. آمنة علي البشير محمد - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية
د. أحمد علي بريسم كاظم- جامعة ديالي- العراق
د. عباس علي حسين - جامعة ديالي- العراق
د. أحمد النعمة محمد النعمة- كلية الإمام الهادي

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. يوسف الأمين يوسف إبراهيم

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

د.حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقَلْزَم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

- أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي
(دراسة وصفية تحليلية).....(7-38)
- أ. أحمد حسن المريود سالم
- العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدجيل (دراسة تطبيقية).....(39-52)
- أ. طاهر عمر بشير
- العولمة الثقافية مفهوماً وآثارها على البعد العقدي للهوية الإسلامية... (53-80)
- د. إسماعيل صديق عثمان - د. اسحق آدم أحمد م - د. عرفة البشير أحمد محمد
- آيتا التفكير والهدايا المستفادة منهما (دراسة تحليلية).....(85-104)
- د. سعيد صالح محمد علي
- مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ...) أنموذجاً.....(105-120)
- د. محمد الدليل السنوسي الأمين
- مفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام.....(121-152)
- أ. أحمد بن سعود بن سعد الغامدي
- وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية).....(153-168)
- د. محمد أبكر محمد أرباب

كلمة التحرير



وبه نبداً ونستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد.

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد التاسع من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاءكم.

القارئ الكريم:

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطى ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديميين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي، ونؤكد بأن ابوابنا مفتوحة للجميع لأراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي (دراسة وصفية تحليلية)

محاضر - قسم الدراسات الإسلامية
كلية تنمية المجتمع - جامعة الدنج

أ. أحمد حسن المريود سالم

المستخلص:

تناولت الدراسة أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي. وهدفت الدراسة إلى بيان خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان وتأثيرها في عقيدته، ولفت الإنتباه لوسائل التواصل الاجتماعي التي تتم فيها الانحرافات الفكرية في العقيدة الإسلامية، ومقاومة العقيدة الإسلامية لتلك الانحرافات التي تتم عبر هذه الوسائل. تكمن مشكلة الدراسة: أن المجتمع كثرت مشكلاته وتنوعت فتنته وأضحت الدنيا هم معظم البشر، وذلك نتيجة لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة الناس والبعد عن كتاب الله- تعالى- وسنة النبي ﷺ، والشبهات التي يكتبونها من أكاذيب وتشويه للحقائق لهدم الإسلام. اتبعت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي في وصف الحقائق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. توصلت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على المجتمع لكونها وسيلة تواصل سريعة ومتطورة وعالمية، وحيث الإنسان تكون ثقافته واتجاهاته وعقائده من خلال عملية التواصل، ومن خلالها أيضاً يؤثر ويتأثر. ومن الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم التواصل الإيجابي بين افراده بما يحمي العقيدة، وذلك من خلال تواصل أفراد المجتمع وتبادلهم للمواد التي توعيهم بالعقيدة الصحيحة وتحذره من المخاطر والبدع. الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، السبل، الإنحراف، الفكر، وسائل التواصل

The impact of the Islamic Islamic faith on resisting intellectual deviation on social media (Analytical descriptive study)

Ahmed Hassan Almuod

Abstract

The study dealt with the impact of the Islamic doctrine on resisting intellectual deviation on social media. The study aimed to explain the danger of social media on the human being and its impact on his faith, and drew attention to the social media in which intellectual deviations are carried out in the Islamic faith, and the resistance of the Islamic faith of those deviations that take place through these means. The problem of the study lies: The society has many problems and diversified its temptation, and the world has become most of the people, as a result of the impact of social media on the doctrine of people and the distance from the Book of God- the Almighty- and the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the suspicions that they write from lies and distortion of facts to destroy Islam. The study followed: The descriptive analytical approach in describing the facts from the Holy Qur'an and the noble Prophet's Sunnah. The study concluded that social media affects society because it is a quick, developed and global communication, and where a person is his culture, directions and beliefs through the communication process, and through it also affects and is affected. One of the positive effects of social media on the doctrine of the Muslim community is positive communication between its members in a way that protects the faith, through the communication of members of society and their exchange of materials that educate them with the correct belief and warn them of risks and innovation.

key words: Islamic belief- Ways –Deviation- Thought- Social media

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، اوضح في كتابه المبين سبل حماية الدين، ووقاية المؤمنين من سعي المبطلين إلى فساد الدين، ونصلى ونسلم على خاتم النبيين، وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، ومبادئه القويمة، ومقاصده العظيمة ليحفظ للناس دينهم، ويوفر لهم كرامتهم، ويصون لهم حقوقهم وضرورتهم، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. تعد ظاهرة الانحراف الفكري في وسائل الاجتماعي من أخطر الظواهر التي تحتاج إلى حلول، نجدها تؤدي إلى الاعتداء على نفوس الناس وأموالهم وانتهاك حرمتهم وأمنهم ومصالحهم، فلذلك لا بد من حماية الشباب من تلك الانحرافات وآلامها وشرورها.

فحماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي، تُعد من أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويُعنى بها الباحثون، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته من الانحرافات. ومن هنا تدرج أهمية الدراسة تحت قسم العقيدة وتصحيحها ومعلوم أن العقيدة هي أساس الدين ولا يتم الدين إلا بالعقيدة السليمة. و تكمن أهمية الدراسة أيضاً في كون الله تعالى قد أمرنا ألا نعبد إلا إياه وأن لا نحرف عن عقيدته، كما أمرنا بالتحصين بالإيمان واليقين والبعد عن الانحرافات التي تبعدنا عن العقيدة الصحيحة، وهذه المعرفة تقودنا إلى الوقاية من الانحرافات الفكرية والعقدية التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة أن المجتمع المسلم قد كثرت مشكلاته، وتنوعت فتنه وأضحت الدنيا هم معظم البشر، وذلك نتيجة لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة الناس والبعد عن كتاب الله تعالى وسنة الحبيب المصطفى ﷺ من الشبهات التي يكتبونها من أكاذيب وتشويه للحقائق لهدم الإسلام، ولذلك يمكن أن تصاغ مشكلة البحث في السؤالين التاليين:

هل تناولت العقيدة الإسلامية الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي؟

وهل وسائل التواصل الاجتماعي هي السبب في افساد العقيدة الإسلامية؟

ومن هذين التساؤلين الرئيسيين تتفرع أسئلة وهي:

1. ماهي الانحرافات الفكرية في وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم؟
2. ما هي مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع؟
3. ما أهمية الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي؟
4. ما السبل الوقائية من الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي؟
5. ما دور العقيدة الإسلامية لمجابهة تلك الانحرافات؟

أهداف الدراسة :

بيان خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان وتأثيرها في عقيدته ، و هدفت الدراسة إلى لفت الانتباه لوسائل التواصل الاجتماعي التي تتم فيها الانحرافات الفكرية في العقيدة الإسلامية، ومقاومة العقيدة الإسلامية لتلك الانحرافات الفكرية التي تتم عبرها .

أهمية الدراسة :

1. تندرج أهمية الدراسة تحت قسم العقيدة وتصحيحها ومعلوم أن العقيدة هي أساس الدين ولا يتم الدين إلا بالعقيدة السليمة.
2. تكمن أهمية الدراسة أيضاً في كون الله تعالى قد أمرنا ألا نعبد إلا إياه وأن لا نحرف عن عقيدته، كما أمرنا بالتحصين بالإيمان واليقين والبعد عن الانحرافات التي تبعدنا عن العقيدة الصحيحة ، وهذه المعرفة تقودنا الى الوقاية من الانحرافات الفكرية والعقدية التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الحقائق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

مفهوم الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

أصبح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي جزء من حياة الناس صغارهم وكبارهم رجالهم ونسائهم، بل وأصبحت بالنسبة لأغلب أفراد المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وهي وسائل مفتوحة ليس لها ضوابط معينة تضبط الاستفادة منها، وفيها إيجابيات وسلبيات تؤثر على المجتمع إيجاباً وسلباً، وتؤثر حتى على العقائد والأفكار والثقافات، فذلك يأتي الانحراف عن تلك الوسائل في الآتي:

سهولة انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام وعقيدته إلى المجتمع المسلم:

لما كانت وسائل التواصل الاجتماعي وسائل عالمية وتمتاز بسرعة تبادل المعلومات معززة باتساع نطاق النشر، حيث يستطيع أي فرد أن يتفاعل مع الملايين حول العالم، وكانت وسيلة سهلة لإنتشار كل ما هو مخالف للإسلام وعقيدته، خاصة في ظل عالمية الأفكار والسلوكيات المتناقلة فيها وفي ظل تنوع وتعدد الأفكار والثقافات المخالفة للإسلام وعقيدته. ⁽¹⁾ ويؤدي ذلك الانتشار للأفكار والثقافات المختلفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي انحرافات خطيرة على عقيدة المسلم خاصة مع وجود قلة الوعي لدى أفراد المجتمع بثقافتهم الإسلامية، ومع وجود قلة الوعي بالطريقة الصحيحة التي يجب على أفراد المجتمع المسلم اتباعها في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي وما تحويه من ثقافات وأفكار وسلوكيات مخالفة للهوية الإسلامية. وقد لاحظنا الكثير من الانحرافات التي أخذتها وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع المسلم بفضل الأفكار والثقافات المخالفة للإسلام المنتشرة فيها. ⁽²⁾

حيث زاد تقليد أبناء المجتمع الإسلامي لتلك الثقافات العالمية التي لا تنتمي بوجه من

الأوجه لثقافة المسلمين وأمثال ذلك مثلاً: إنتشار الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية في المجتمعات الإسلامية، وعيد الحب، وغيرها من البدع التي لاقت رواجاً في المجتمعات الإسلامية خاصة بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة.

بالإضافة إلى أن بعض تلك المواقع مثل فيس بوك يرسل لمستخدميه تذكيرات بمواعيد الأعياد مما ساهم في انتشار مثل تلك البدع. وقد ورد عن النبي - ﷺ - أنه ليس للمسلمين أعياد غير عيدي الأضحى والفطر (فعن أنس قال: قدم النبي - ﷺ - المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: (ما هذان اليومان ؟) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله - ﷺ -) قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر). (3) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى: (وكما لا تشبه بهم في الأعياد فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد، مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم: مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد أو إهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه بهم كما ذكرناه.

2_ تداول بعض الأحاديث الموضوعة والشاذة والقصاص المكذوبة:

ومما يلاحظ في وسائل التواصل الاجتماعي كثرت تداول بعض الأحاديث و الأفكار الموضوعة والشاذة حيث يقوم أفراد المجتمع بتداولها من غير التأكد من صحتها مما يحدث انحرافاً سلبياً على عقيدة المجتمع وهذا أمر خطير ينبغي على الناس أن ينتبهوا له، فمثلاً من الأحاديث التي يتداولها الناس من بحثهم عن صحتها حديث: (توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم)، وهذا حديث موضوع كما قال عنه أهل لعلم. (4)

لذلك يجب الحذر من هذا الأمر الخطير، فقد توعد النبي - ﷺ - توعداً شديداً لمن كذب عليه متعمداً فعن سلمة، قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: (من يقل على ما لم يعلم فليتبوأ مقعده من النار). (5) وكذلك فقد اهتم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحديث، واحتاطوا في روايته، وتثبتوا في قبوله، وذلك خشية الوقوع في الخطأ، وصيانة للسنة من الدخيل، بل ورحل بعضهم طلباً لسماع الحديث ممن سمعه من الرسول - ﷺ - وهو ما يسمى بعلو الإسناد. (6)

فبعد ذلك كله يجب على المسلم أخذ الحيطة والحذر في كل ما ينقل، وخاصة الأحاديث المنسوبة للرسول - ﷺ - ، وطرق التحقق من صحة الأحاديث في عصرنا الحالي ولله الحمد باتت في متناول الجميع باستخدام الإنترنت والوسائل الإلكترونية الحديثة. ومن الأفكار السلبية في وسائل التواصل الاجتماعي: بعض المخالفات العقدية التي تنتشر بسرعة بين الناس على شكل رسائل أو صور دينية على أساس أنها من الدين وهي في الأساس بدعة ما أنزل الله بها من سلطان. وقد أكدت دراسة عن التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيس

بوك) على الشباب أن من الأفكار لها عدم التأكد من صحة ودقة أي (برود كاست ديني) ونشر المعلومات غير مؤكدة (شائعات).⁽⁷⁾، مما يجعل الناس يقعون في البدع والمخالفات العقدية بسببها. وقد حذر سماحة المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار علماء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات المراسلة الفورية لنشر البدع والفساد، باستغلال عدم حرص المستخدمين على التحقق من صحة المنشورات، وأكد أن ما ينشر على برنامج (الواتساب) من رسائل تسبيح تتضمن عبارات مثل (لا تقف عندك أو سيمنعك الشيطان) أو (سبح بعدد معين وأرسلها لبي عندك ولك مثل أجورهم)، بأنها ابتداء، وأن هذه الوسائل أصبحت مجالاً خصباً للإشاعات المغرضة).⁽⁸⁾

3_ التواصل مع أهل البدع:

إن من المخالفة لأصول أهل السنة والجماعة التواصل مع أهل البدع وأهل الأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية ونشر شبهاتهم بين الناس وذلك لما يترتب على نشرها من تأثير على بعض الناس الذين يجهلون حقيقة تلك الشبهات وما وراءها من باطل، والنهي عن التواصل مع أهل البدع زجراً وهجراناً لهم حتى يعلموا - من هجر المجتمع لهم - أنهم على باطل.

قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)).⁽⁹⁾، ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي هي تواصلهم مع أهل البدع أو قبول صداقاتهم، أو مجادلتهم، مما يترتب على ذلك من مشاكل عقدية لدى أولئك الشباب وغيرهم من التابعين لهم والتي تصلهم تلك الحوارات والمناقشات، بالإضافة إلى أن ذلك التواصل معهم يؤدي إلى إشهار بدعتهم وإنتشارها.

يقول الشيخ/ محمد بن مشعل التبيي في مسألة المناقشات والحوارات مع أهل البدع

عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

(إن الكثير من الشباب الذين لا زلوا في بداية طريق طلب العلم ينبرون ويخوضون غمار النقاشات والحوارات مع كثير من أهل البدع، وكثير من أهل الأفكار المنحرفة؛ فبضغطه زر تستطيع التواصل مع مبتدع ومنحرف بدعوى النقاش والدعوى إلى الله. وسرعان ما يتحول هذا النقاش إلى كابوس مزعج يقلق صاحبنا، بفعل شبهة أقيت عليه ولم يستطيع ردها! فلا هو الذي حرص على تنمية علمية وتقوية ديانته والحرص على ما يتقنه حالياً من أمر الدعوة إلى أمر الله، ولا هو الذي سلم من ضرر نقاش أهل البدع والأفكار المنحرفة).⁽¹⁰⁾ وقد نهى سلف هذه الأمة وأمتهم عن مجالسة المبتدع ومجادلتهم هجراناً وزجراً، عساه أن يتوب ويرجع إلى رشده ويلتزم الجماعة.⁽¹¹⁾ ونهوا عن نقل شبهاتهم أو عرضها على المسلمين وذلك لخوفهم من ضعف الناقل لها وعجزه عن إبطالها وتزييفها فيفتتن بها بعض من سمعها أو قرأها وفي هذا صيانة لقلوب المسلمين وحماية لعقولهم وأفكارهم، وزيادة على كون ذلك فيه إهانة للمبتدع ومحاصرة لآرائهم.⁽¹²⁾ ومن أقوال السلف رحمهم الله ما يلي: قال أبو قلابة⁽¹³⁾: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال:

أصحاب الخصومات، فيأني لا آمن أن يغمسوكم في ضلاتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.⁽¹⁴⁾ وعن الفضيل بن عياض، أنه قال: (إذا رأيت مبتدعاً في طريق، فخذ في طريق آخره). وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانيء، قال: (سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع داعية يدعو إلى بدعته يجالس، قال أبو عبد الله: (لا يجالس، ولا يكلم لعله يتوب).⁽¹⁵⁾

لذلك السلف الصالح - رحمهم الله - كان موقفهم من أهل البدع هو الهجر والزجر، وهم أهل البدع العقديّة الداعون إليها خاصة، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، أحدثوا فيه ما لم يأذن به الله عز وجل، والمخالفون لكتابه وسنة رسوله - ﷺ - . ولتوضيح أهل البدع الذين يجب هجرهم قال الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي (620هـ): (ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة بدعة، وكل متسم بغير الإسلام مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلائية، والسالمية ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعادنا الله منها).⁽¹⁶⁾

4 - استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح ضد عقيدة وثقافة المجتمع الإسلامي (الغزو الفكري):

لقد كان ولا زال الإعلام من أهم أسلحة أعداء الإسلام بعد تحولهم من الحرب العسكرية إلى حرب العقول والغزو الفكري، وذلك من أجل هدم الإسلام وعقائده وأخلاقه ونظمه، وتجزئة المسلمين وتشثيتهم، وتشويه صورة الإسلام وأهله وتاريخهم ومجدهم.

كان في مقدمة أعداء الإسلام الذي خططوا لهذا الغزو الفكري طائفة من اليهود، ثم سار الصليبيون على هذه المسيرة ضد المسلمين بتعصب مقيت، بعد خيبة الحروب الصليبية وجند لذلك الغزو الجنود، جربوا المخططات وأخضعوها للتطوير والتحسين لتظفرهم بمكاسب أكثر. وأوفر ما يبتغون تحقيقه في الشعوب، وكان لهذا الغزو الشيطاني أثره البالغ في المسلمين، من إضعاف قواتهم، وتشثيت شملهم، وإتباع بعض أبناء المسلمين لوساوس ودسائس الغزاة، ويتابع أعداء الإسلام عمليات هذا الغزو الشيطاني الخبيث؛ بغية القضاء على الإسلام، وتحويل المسلمين عنه تحويلاً تاماً وتحريف الحقائق الإسلامية وتشويهها، وفي نفس الوقت تزيين الأفكار الغازية للإسلام وتحسينها ونشرها والدعوة إليها بشتى الطرق والوسائل.⁽¹⁷⁾

لقد ظهر الإعلام كسلاح خطير في هذا الصراع الدولي، لا سيما بعد أن توفرت له وسائل متطورة لها قدرة الوصول إلى أي مجتمع وجماعته بسهولة وبساطة، فحظي الإعلام باهتمام كبير من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر، وكما حصل للإعلام من تطور كبير جعل ذلك التطور العملية الإعلامية تتحول شكلاً ومضموناً وهدفاً. حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت الفراغ، بل أصبحت تمثل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف التي تركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف إحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحب الرسالة ومرسلها سواء أكان ذلك في عالم القيم أو الاتجاهات والمبادئ والمذاهب،

وبهدف استعمالة المتلقي السامع أو الراي، واعتناقه لقيم صاحب الرسالة. (18)

الاستعمار الإلكتروني:

إن تطور وسائل الإعلام بظهور تكنولوجيا الاتصال ونقل المعلومات المتمثلة في الانترنت وما يحتويه في ظل سيطرة الغزاة عليه وتحكمهم فيه، ساعد ذلك على ظهور نوع جديد من الاستعمار وهو الاستعمار الإلكتروني. وهذا الاتجاه الجديد يمثل تحدياً للحدود والوطنية التقليدية والعوائق التي تعوق عملية الاتصال، وهذه الحقيقة كان لها تأثيرات مهمة على المجتمعات فالاستعمار الإلكتروني اليوم حل محل أشكال الاستعمار القديمة (العسكري والمسيحي)، وبيحث الاستعمار الإلكتروني ولا زال عن التأثير في العقول، فالهدف الأساسي له هو التأثير في الاتجاهات والرغبات والاعتقادات وأمط الحياة والاستهلاك، وقد أدى هذا النوع من الاستعمار إلى ظهور قيم وعادات وثقافات جديدة تتعارض مع قيم الثقافات المحلية وعاداتها. (19)

فوسائل الإعلام منذ القدم كانت هي أهم وسائل أعداء الإسلام للنيل منه ومن أهله بعد تحولهم لحرب العقول والغزو الفكري، وخاصة في ظل هيمنتهم عليها، وفي ظل احتواء الإعلام بأنواعه التي منها وسائل التواصل الاجتماعي كشكل متطور جديد على نظريات تؤثر في المتلقين مما يحقق لهم أهدافهم تجاه المسلمين بعد ما عرفوا عدم جدوى الحرب العسكرية ضد الإسلام وأهله. ومن النظريات التي تحتوي عليها وسائل الإعلام ومنها وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية وتستخدم في غرض التأثير على المسلمين من قبل أعداء الإسلام ما يلي:

- التغيير الاجتماعي: وهو عبارة عن جهد منظم يهدف إلى إقناع مجموعة مستهدفة بقبول أو تعديل أو الابتعاد عن
- بعض الأفكار والسلوك أو الاتجاهات وتقوم بهذا الجهد جماعة من الجماعات الموجودة في المجتمع أو الجهة التي ترغب في إحداث التغيير. (20)
- التنشئة الاجتماعية: مع تطور وسائل الإعلام ومع ثورة الاتصال الثقافي ووصولها إلى كل بيت وإلى جميع أفراد

صغاراً وكباراً وتخطبهم من خلال مضامين فكرية واتجاهات ثقافية تحملها برامج وفق نماذج متقدمة في الغرض استطاعت أن تستأثر بالعديد من العقول والعواطف حتى استسلم الطفل الموجه الجديد الذي أصبح يقوم بدور الأب والمعلم والمدرسة عند الاعتماد عليها، في ظل ما تحمله من قيم وموجهات تخدم فكر المرسل. (21)

إن هذه النظريات الإعلامية مع وجود ما يعرف بسيطرة قيادات الرأي العام لترويج بعض الأفكار والمعلومات والمعتقدات لصالح أهدافهم، تكون خطيرة جداً على عقيدة المجتمع المسلم، ويزيد الخطر إنتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم في ظل وجود النيات المسبقة للأعداء تجاه المسلمين وعقيدتهم وأفكارهم، وفي ظل سيطرة أولئك الأعداء على تلك الوسائل، وامتلاكهم لها وتحكمهم في أغلب ما تحتويه.

العولمة:

وأكثر ظاهرة تجسد ما يعرف بسيطرة قيادات الرأي العام بأعلى مستوياتها هي ظاهرة العولمة التي عُرفت بأنها: (الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد).⁽²²⁾ أي مسحاً للهوية العربية الإسلامية تماماً.

إن الحديث عن أزمة الهوية الإسلامية والتحديات الهائلة التي تواجهها من طرف الحضارة الغربية إنما يرجع إلى بداية الاحتكاك العسكري والثقافي مع هذه الحضارة، لكن ما يميز ظاهرة العولمة هو كون التحديات الآن أخذت بعداً جديداً، يتسم بالشمولية والخطورة؛ حيث إن الغربية امتلكت الآن الوسائل والأدوات القادرة على الوصول إلى عقل الإنسان المسلم، وبشكل دائم ومستمر، كما امتزجت وتداخلت مع عدد كبير من المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية؛ لذلك أفقدتها القدرة على التأثير، وأصبحت مضاعفة وغير محددة، وأمام كل الإخفاقات والخيبات والهزائم والصراعات التي تعاني منها كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي، فإن أرضية التأثير وقوة التغيير والاستيعاب أصبحت مهياً أكثر لاستقبال موجات الثقافة الغربية، وهي تدعو إلى نشر قيمها باعتبارها قيماً إنسانية متقدمة وعالمية، فهذه العولمة شاملة وليست ثقافية فقط، وإنما اقتصادية وسياسية، وهذان العنصران يدعمان الثقافة بشكل كبير؛ لأنها بدورها يساعدان الثقافة على التجذر التعمق باعتبارهما خيارات حضارية تستجيب لحتمية التطور، وهذا يشكل تحدياً خطيراً في الهوية الإسلامية لم يسبق لها أن تعرضت له بنفس الحجم والقوة والخطورة.⁽²³⁾

خاصة في ظل ما تشتمل عليه الحضارة الغربية الوضعية من فلسفات مخالفة ومتعارضة جداً مع الدين الإسلامي الحنيف، كالعلمانية المناهضة للأديان، والجنדר (الشذوذ الجنسي)، والحرية الشخصية المفرطة على حساب الدين والقيم والأخلاق، والأنظمة الوضعية، والانحراف الأخلاقي والديني.

فتطور الإعلام إلى مرحلة وسائل التواصل الاجتماعي بمميزاتاها الغير مسبوقه جعل من العولمة أمر مفروضاً على المجتمعات الإسلامية، وأصبحت المبادئ والقيم والأنماط والنظم المراد عولمتها تصل إلى الهدف - المجتمع الإسلامي خاصة - بكل سهولة. ويظهر تأثير العولمة في المجتمع الإسلامي فيما نلاحظه من بعض مظاهر التقليد والتبعية للغرب في عدد من جوانب الحياة في المجتمع الإسلامي، وظهور التبعية الثقافية للحضارة الغربية الوضعية من قبل العديد من المؤسسات العربية والمفكرين العرب والباحثين والأكاديميين، وتراجع الهوية العربية الإسلامية لأفراد المجتمع المسلم قابل ما تبثه تلك العولمة من قيم زائفة ودخيلة على العقيدة والفكر والحضارة الإسلامية.

أعداء الداخل:

إن سبب وجود مثل هذه المؤسسات والمفكرين الذين يؤيدون مسح الهوية الإسلامية والدعوة لتبعية الغرب هو: أنه في بداية الغزو الفكري سببه ما قام به المستشرقون من دراسة لعلوم الدين الإسلامي والشعوب الإسلامية، وكان هدف الدراسة هدف عدائي، حتى يتمكنون من معرفة ثغرات المسلمين ونقاط ضعفهم، ثم غزوهم فكرياً ونشر الشبهات بين أبناء المسلمين، وهذه الشبهات تشككهم في دينهم، وتجعلهم يبحثون عن البديل، ولا شك أن البديل ستكون تلك الفلسفات الغربية الوضعية بكل ما تحتويه من فساد.⁽²⁴⁾

يقول الدكتور محمد مزروعة: ومن أهم الوسائل التي يعتد عليها أعداء الإسلام في نشر المذاهب الفكرية المادية في المجتمعات الإسلامية، هم العملاء الخونة لدينهم ووطنهم، من بين الذين يظهرون أمام الناس على أنهم مسلمون، وهم في واقع الأمر خائنون لدينهم، ولأمتهم، ولأوطانهم، وهؤلاء أشد خطراً على الأمة وعلى الدين من الأعداء أنفسهم، لأن المسلم بفطرته ينفر من الكافر ويتقيه ويحذر منه، لكن لا يحذر من المسلم مثله، وبخاصة إذا أخذ هذا المسلم صفة العالم الباحث المجتهد، وهذه سمة هؤلاء الخونة المأجورين، أنهم يتخذون سمت العلماء الجادين، ثم يخرجون عن الناس. تحت شعار البحث والأجتهد. بآراء تهدم الدين، والخلق وتنشر الفساد والكفر والضلال.⁽²⁵⁾ ومع وسائل التواصل الاجتماعي اليوم أصبح المجتمع الإسلامي في متناول جميع الغزاة، يبثون وينشرون فيه ما يريدونه من عقائد وأفكار، مستخدمين جميع أنواع الحيل والدس، ومساندة نظريات التأثير الإعلامية والسيطرة على الرأي العام، وسيكون ذلك النشر تدرجياً وتحت عدة ستارات، خوفاً من رد فعل المجتمع.

بل في الآونة الأخيرة مع إمكانيات وسائل التواصل الاجتماعي وإنتشارها الواسع، تضاعف عمل هؤلاء الأعداء وخاصة أعداء الداخل المأجورين، ينادون على صفحات التواصل الاجتماعي بفلسفات الحضارة الغربية الفاسدة والمخالفة للفطرة الإنسانية مثل الإلحاد والتحرر، والترويج للعلمانية الشاملة، بنية نشر تلك الفلسفات بين أبناء المجتمع المسلم. ويقول فضيلة الشيخ عبد الله المطلق عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء: إن مواقع التواصل مصدر لبث أفكار الإلحاد والإهاب، وإن ما يمكن أن تبثه تلك الوسائل عبر جهات أو أشخاص يشكل خطراً على العقيدة الإسلامية السمحة، وعلى الأخلاق الإسلامية التي تتحلى بالثبات على الحق والرجوع إلى القرآن والسنة المطهرة.

لهذا فقد استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي أسلحة ضد المسلمين وعقيدتهم وأفكارهم من قبل أعداء الأمة الذين يعملون جاهدين على ذلك ويجندون الجند ويبدلون الجهد. ولك يحاربون من !

قال تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (8)⁽²⁶⁾ وقال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (32).⁽²⁷⁾

الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي:

الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي يؤخذ من الموقف الصحيح منها بدرء مفسدها وجلب منافعها والعمل على مكارم الأخلاق فيها، أي: مرعاة المصالح التي عليها مدار الشرع؛ فنأخذ بالإيجابيات ونحث عليها المجتمع، ونبتعد عن السلبيات ونحذر منها ونحاربها.

فيكون الاستخدام الصحيح كالتالي:

أولاً: العمل على درء المفاسد فيها، وذلك بالآتي:

أ. بالتمسك بالعبقيدة الإسلامية الصحيحة وعمل الطاعات والبعد عن المحرمات في العالم الافتراضي.

ب. محاولة الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي، والبعد عنها، والعمل على توعية المجتمع صغاراً وكباراً بما يحفظ (الضروريات).

ت. فضح الصفحات التي تبث وتعرض ما يتنافى مع العقيدة والقيم والأخلاق أمام الناس، وفضح مخططات الأعداء، الذين يحاربون الإسلام وأهله.

ث. أن تعود التربية والتنشئة من حماية وريادة وإرشادات وتوجيهات إلى مكانها الصحيح في الأسرة والمدرسة والمسجد لأنها مؤسسات تنشئة صحيحة لصنع أجيال محافظة.⁽²⁸⁾

ج. أن يعتني المسؤولون والمعنيون بهذا المجال الإعلامي الجديد، وأن يحرصوا على هذه الأمة من كل دخيل يهدد ثقافتها ويسمم أفكارها وعقيدتها، ويهدد الأخلاق والمبادئ والقيم.⁽²⁹⁾

ح. الرجوع إلى الأصول الأولى والقادة الفعليين الذين أمرنا بنهج طرقهم واتباع سبلهم وهم الأنبياء والصحابة والعلماء، وقراءة أحوالهم المعهودة إليهم، وتاريخ الأمة المجيد، حتى ينشأ جيل محمي من هجمات الغزاة أثناء تفاعلهم في المجتمع الافتراضي.

خ. ألا نثق في الإعلام ووسائله الحديثة، وألا نترك أبناءنا له دون توجيههم ومراقبة ما يقرؤون وما يشاهدون.⁽³⁰⁾

د. وضع خطط لحماية الأطفال من سلبيات استخدام شبكات التواصل من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية والحكومية ووضع آليات لتحديد احتياجات الأطفال من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

ذ. عقد دورات توعية لأولياء الأمور حول كيفية غرس المراقبة الذاتية لدى أطفالهم.

ر. حث المؤسسات والمنظمات الإسلامية على القيام بعمل مشروع إسلامي لبناء شبكة تواصل اجتماعي، تحتوي على قواعد وشروط ملائمة للمستخدم المسلم، واستخدامها كبديل لشبكات التواصل الاجتماعي القادمة من الغرب، وتشجيع أفراد المجتمع الإسلامي لاستخدامها.

ز. ومن البوادر الطيبة التي نتمني لو تحققت خير: إنشاء ما يسمى بموقع (مسلم فيس)؛ حيث يقال: أنه يوفر بئة آمنة للأسرة، ويحترم القيم الإسلامية، ولكنه ما زال تحت التجربة

والاختبار. (31)

س. قيام العلماء والدعاة بدورهم لدرء مفسد وسائل التواصل الاجتماعي، وإيضاح حقائق المخاطر التي تغزو المجتمع من خلالها.

ش. قيام الدول الإسلامية بمحاربة الجرائم المعلوماتية والحد منها، والعمل على محاربة ما يبث في وسائل وسائل التواصل الاجتماعي من تهديدات ضد الإسلام والمسلمين.

ثانياً: جلب منافعها:

نحن نحتاج هذه الوسائل التكنولوجية المتطورة لتلبية مصالحنا في الاستفادة من خدماتها الإيجابية سواء لما يخدمنا في حياتنا الدنيا ولما يخدمنا في آخرتنا مثل:

التواصل الأسري؛ التواصل مع المجتمع، التواصل مع الحكام، التواصل مع العلماء، التواصل من أجل التعليم والإبتكار والتقدم الحضاري، التواصل من أجل التجارة، التواصل من أجل المعلومات والأخبار والإشادات، التواصل من أجل الدعوة إلى الله ودعم قضايا المجتمع الإسلامي، التواصل من أجل بذل النصيحة، الاستعانة بها على عبادة الله - عز وجل - كمعرفة أوقات الصلاة وطرق بعض العبادات كالحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من المنافع التي تعود بالنفع الجزيل على الإسلام والمسلمين.⁽³²⁾

ثالثاً: العمل على مكارم الأخلاق فيها:

1. التواصل بما يعكس الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة وأخلاق الإسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2. البعد عما يخل بالآداب الإسلامية والانحراف الأخلاقي ومواقع الفساد والشبهات.

3. الالتزام بآداب الحوار والمناقشة والتزام الألفاظ الحسنة والبعد عن الألفاظ الخادشة.

4. الحث على التواصل من خلال إعلام تكنولوجي راق يعرض ويبيث مواضيع وقضايا سلمية، ومضامين رصينة، ولغة صادقة ومبدعة، تتعامل مع المتلقي على أساس إفهامه لا على أساس استهدافه.

مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

وسائل التواصل الاجتماعي، تنشأ مخاطر يتعرض لها المستخدمون؛ وهذه المخاطر أكثر فتكاً من تلك في العالم المادي بالنظر لطبيعة شبكة الإنترنت المفتوحة وطابعها الدولي العابر للحدود بين الدول وإمكانية التأمل عن بعد مع أشخاص مجهولين أو يخفون هويتهم الحقيقية وصعوبة تتبعهم أو مقاضاتهم في بعض الأحيان.

فالنشطاء والمنظمون والأكاديميون غير راضين عن تقنيات التتبع وإعداد السيرات ومراقبة التصرفات بهدف الإعلان. ولكن كل ما يريده المعلنون هو نشر إعلانات تلبى حاجات كل مستخدم. فالمعلنون يرغبون بمعلومات للتتبع بهدف حسن توجيه إعلاناتهم واختيار الزبائن المحتملين. بالمقابل، وسائل التواصل الاجتماعي تحتاج للتمويل من المعلنين بهدف تقديم خدمات مجانية للمستهلكين والمستخدمين، وكذلك شركات الإنترنت الأخرى التي تقدم خدمات مجانية كالبحث على الإنترنت أو الخرائط أو البريد الإلكتروني أو غيرها... فالحكومات لن تمول هذه المواقع بالطبع من خلال أموال

دافعي الضرائب. ومعظم المستخدمين لا يعون هذا النوع من التبادل وأنهم يدفعون مقابل الخدمات المجانية لهم عبر بياناتهم والرغبة لتحمل الإعلانات وتقنيات التتبع.

مثلاً يسمح المشترون للشركات بتحليل عاداتهم في الاستهلاك مقابل تخفيض بسيط في سعر السلع. كما يوجد مخاوف لدي المستخدمين حول إساءة استعمال بياناتهم الشخصية من قبل المجرمين أو الحكومات.⁽³³⁾ ومما يفاقم المخاطر على وسائل التواصل الاجتماعي هو الثقة الزائدة للمستخدمين وعدم فهمهم لطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي وخصائصها ولما هو مقبول نشره أم لا، ولما يشكل إفراطاً في المشاركة مع باقي المستخدمين، ولإمكانية استخدام ما ينشره من معلومات ضدهم، وأخيراً للنتائج الخطيرة التي قد تترتب على أفعالهم. وقد أصبحت المحادثات على وسائل التواصل الاجتماعي شائعة ويطمئن إليها المستخدمون لدرجة أنهم يظنون أنهم يجرون محادثات حميمة مع أعضاء عائلتهم واصدقائهم المقربين.

كما تعتبر من المخاطر المشاركة في استعمال جهاز كمبيوتر واحد من قبل العائلة أجمع، ولا سيما إلى حسابات ووسائل التواصل الاجتماعي وما هو منشور عليها من صور وأخبار.⁽³⁴⁾ ومن المخاطر التي قد يتعرض لها المستخدمون على وسائل التواصل الاجتماعي هي رسائل البريد غير المستدرج أو غير المرغوب به والإعلانات الدعائية المفرطة، وضروب الاحتيال ولا سيما إيقاع المستخدم في الغلط بأنه يتعامل مع مصدر موثوق كمصرفه مثلاً لتقديم بياناته الشخصية أو المالية ما يُعرف بـphishing، ولسرقة هويته لارتكاب جرائم بواسطتها أو للوصول إلى حساباته المصرفية، أو لمضايقة المستخدم أو لتخويفه أو لإحراجه عبر المراسلات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.⁽³⁵⁾ وتتجلى المخاطر على المؤسسات التجارية الناتجة عن استعمالها لوسائل التواصل الاجتماعي كأداة مهمة للدعاية، بالارتباط الزائد بهذه الوسائل وفتح المجال للمستخدمين للتعبير عن آرائهم السلبية المحق منها وغير المحق بشكل مكثف بحق المؤسسة دون أي رادع.

كما يتضمن التعرض على شبكات التواصل الاجتماعي الاعتداء على الكوبرايت والملكية الفكرية وسوء استخدام المعلومات الخاصة وجرائم المضايقة على الخط والتهديد والقذح والذم والقذف. وقد تشكل وسائل التواصل الاجتماعي خطراً غير قابل للتحكم به على المجتمع، مثل إساءة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض جرمية وارتكاب جرائم ومثل حالة الدعوة إلى تظاهرات وأعمال شغب، كما حصل في لندن عام 2011 بعد إطلاق النار من قبل الشرطة على أحد الأشخاص. بالمقابل، قد يتم إستعمال وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات للاطمئنان على الأصدقاء والأحباء ولتوجيههم للأمان، ومن قبل الشرطة وأيضاً لتنظيم ردها على أعمال الشغب.⁽³⁶⁾

فلا يكون من الملائم وقف وسائل التواصل الاجتماعي أثناء هذه الأزمات.⁽³⁷⁾

مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على القاصرين:

إن المخاطر التي يتعرض لها القاصرون على وسائل التواصل الاجتماعي هي أكبر من تلك التي يتعرض لها الراشدون وأحياناً مختلفة بطبيعتها. كما أن الأضرار التي قد تتأتى عن هذه المخاطر قد تكون أكبر بالنظر لوقوعها على شخصية في طور التكوين أو غير ذات دراية وخبرة في

الحياة وسهولة التلاعب أو الاستغلال، وذلك بالنظر لطبيعة القاصر المنفتحة والآيلة إلى الثقة بالغير. ولهذا يأتي دور الأهل لحماية القاصر على وسائل التواصل الاجتماعي. ولا يمكن منع القاصر من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لكن يمكن تبيهيهم إلى المخاطر، ولا سيما الإفراط في مشاركة المعلومات والتحدث مع الغرباء، وعدم مقابلة شخص لوحده تم التعرف عليه على الإنترنت، والتنبيه إلى وسائل المضايقة والتبليغ عنها وحفظ الدليل عليها، ومعرفة ما هو مقبول وما هو غير مقبول، وإعطاء أمثلة للقاصرين حول الصور وكلمات السر وغيرها، ووضع قواعد واضحة لهم، ومراقبتهم بصورة مستمرة والتواصل المستمر معهم، واستعمال وسائل التحكم الممنوحة للأهل حتى من خلال هواتف المستخدم الذكي. ويفرض القانون المُسمى حماية الخصوصية بالنسبة لأفلام الفيديو في الولايات المتحدة الأمريكية على مقدمي أفلام الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي الحصول على موافقة المستخدمين قبل مشاركة معلومات مع الغير حول ما يفضلونه من مشاهدات. ولتجنب مشاركة أسبقيات لهجة مشاهداته لأفلام الفيديو، على المستخدم تجنب استخدام بعض الوظائف أو الخصائص على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل share، like، وما يشابهها.⁽³⁸⁾

الوقاية من مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

الانحراف الفكري مرض عقلي يصيب الفكر وتظهر أعراضه على السلوك، والواقع العملي يثبت أن بعض فئات المجتمع أصيبت به، لهذا كان لزاماً على مؤسسات المجتمع المختلفة، والأسر والأفراد أن تتكاتف جهودهم لمكافحة وإيجاد العلاج الناجع له، فلكل داء دواء، وثمة أمر يجدر أخذه بعين الاعتبار هو: أن معالجة هذا المرض العقلي أصعب على صاحبه من المرض العضوي، إذ يتوقف العلاج على إقناع المصاب فكرياً بفساد عقله ومجانبة الحق والصواب، وهذا أمر يحتاج لمصابرة ومجاهدة، فكم رجع بالصبر وحُسن البيان أناس عُرر بهم، فأصبحوا بعد أن عملوا الحق وعملوا به، هداة مهدين، ولا يتأتى ذلك إلا لمن وفقه الله - سبحانه - وأعانته، وفيما يلي أهم الوسائل العلاجية للتحصين من الفكر المنحرف التي أشار إليها القرآن الكريم مع تعزيزها بهدي النبي الكريم ﷺ:

1- الدعاء:

وهو سلاح عظيم له أثر كبير في حلول الاستقرار والأمن الفكري، بل هو المدخل الأساسي للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ومع أهميته أهمله كثير من الناس، فكثير من الاضطرابات الفكرية والنفسية يكون الدعاء مؤثراً في زوالها وتلاشيها، شريطة أن يصاحب الدعاء بذل السبب في العلاج، لأن لكل مسبب سبباً، ووراء كل معلول علّة، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله في الدعاء، ومما يدل على عظمة فضيلة الدعاء قوله - تعالى - : (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77) . والمعنى: انه لولا دعاؤنا له تعالى دعاء العبادة ودعاء المسألة لم يعجبأ بنا ويبالي. ⁽⁴⁰⁾ بل المسلم لا يكاد يكرر دعاءً ولا كلاماً في حياته كتكراره لقوله: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6). ⁽⁴¹⁾

أيضاً كان ﷺ أكثر الناس دعاءً لربه يسأله الهداية للصواب، وهو المؤيد المسدد بالوحي فكان يقول في دعائه (اللهم رب جبرائيل ومكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب

والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).⁽⁴²⁾

2 - استخدام أسلوب الحوار البناء:

الحوار أسلوب علاجي ناجح في تصحيح الفكر الخاطئ وتقويم اعوجاجه، وبناء المفاهيم الصحيحة، وبيان الحق بالحجة والأقناع، والرد على الشبهات بأسلوب يزيل الغشاوة عن الأبصار ويجلي ران القلوب، امتثالاً لقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِمَّنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)).⁽⁴³⁾

فآية الكريمة ذكرت ثلاث مراحل للحوار وآدابه، بينها الإمام السعودي عند تفسيره لها :

المرحلة الأولى: الدعوة بالحكمة:

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والمبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه للمرحلة الثانية: الدعوة بالموعظة الحسنة: وهي الأمر و النهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقيم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فهنا يسلك معه المرحلة الثالثة: فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدتها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشامة تذهب بقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المبالغة ونحوها.⁽⁴⁴⁾

أيضاً قوله تعالى - موسى عليه السلام-: (أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44)).⁽⁴⁵⁾

قال ابن كثير: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين).⁽⁴⁶⁾

هذا وقد سجل القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج للحوار بمختلف مرحلته، ليعلم الجميع أن هذا الدين تبنى دعوته على أسلوب الحوار المقنع والحجة العقلية، منها: محاورات بعض أنبياء الله - عليهم السلام - مع أقوامهم، محاورات مع أهل الكتاب ومشركي مكة، وغيرها. كما سلك النبي ﷺ هذا الأسلوب البناء في حواراته مع أصحابه - رضوان الله عليهم - ، من ذلك على سبيل الاستشهاد: حوارته مع الشاب الذي اتاه (اأذن لي بالزنا).⁽⁴⁷⁾

الشاهد في الحديث:

أن النبي ﷺ عالج الموقف بلطف وحكمة، وتفهم ما بداخل الشاب من مشاعر، فتعامل معه بمنطق الإقناع العقلي المصاحب للشفقة واللين، فاستخدام ﷺ أولاً: الأسلوب العاطفي في الإقناع، نلاحظ ذلك في قوله (ادُّهُ)، فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه)، ولا شك أن مخاطبة العاطفة في مواطن كثيرة تكون مفتاحاً للإقناع، كما استخدم ﷺ .

ثانياً: الإقناع بالأسلوب العقلي، نجد ذلك في قوله: (اتحبهُ لأمك؟)، (أفتحبهُ لابنتك؟)، (أفتحبهُ لأختك؟)، (أفتحبهُ لعمتك؟)، (أفتحبهُ لخالتك؟)، وكان يكفي قوله: (أتحبهُ لأمك؟)، لكنه عدد محارمه زيادة له في الإقناع، وهكذا غرس النبي الحق وأبانه بأسلوب هادئ انتهى بانتصار الحق ودحض الشر.

أيضاً ملاحظة مهمة:

في طلب الشاب الأذن من النبي ليزني، دليل واضح على أن باب الحوار الحر كان مفتوحاً معه ﷺ دون خوف أو وجل، لهذا تمت معالجة هذا الانحراف الفكري في مهده، وهذا ما يجب أن يحرص عليه الجميع سواء مربى، أو عالم، أو داعي ففتح باب الحوار دون خوف هو المفتاح لصرف العقول والقلوب عن المخالفات، ولكي يأتي أسلوب الحوار ثمرته المرجوة لا بد أن يقوم على أسس وضوابط شرعية، منها:

1. إخلاص النية لله - تعالى -.
2. العلم الصحيح.
3. الاعتراف بالآخر واحترامه.
4. التجرد لطلب الحق.
5. تحديد موضوع الحوار وهدفه.
6. الاتفاق على أصول مرجعية للحوار.
7. الانطلاق في الحوار من نقاط الاتفاق.
8. عدم التناقض.
9. سلوك الطرق العلمية والتزامها. (48)

3- تبني فكر التعايش مع المخالفين:

وهذا المبدأ أرساه الإسلام، واتخذه منهجاً ووسيلة لمعالجة الانحراف الفكري الذي سببه الغلو والتشدد، لقد حدد القرآن ضوابط منهجية للتعامل مع المنحرفين والمخالفين في الفكر والدين والاعتقاد، وتتبع النصوص القرآنية وتدبرها نلاحظ أنها بينت الأطر المطلوب مراعاتها وتطبيقها في كل حالات الاختلاف مع الآخر، وسأسوق أمثلة وأدلة على ذلك:

- بين القرآن أن التعامل مع المسالمين غير المعتدين لا يكون إلا بالبر والقسط والإحسان، قال تعالى تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (8). (49)
- أن التعامل مع المسيء يكون بالحسنى، والدفع بالتي هي أحسن، قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (34). (50)
- أن الدعوة لدين الله لا تكون إلا بالحكمة والموعظة، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِمَّنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (125). (51)، والجدال لا يكون إلا (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). (52)

وقد تعامل النبي ﷺ مع المخالفين والمنحرفين بهذا الأدب القرآني الشرعي، ففي حديث ذي الخويصرة - على سبيل المثال - أستأذن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ أن يضرب عنقه، لكنه قال: (لا لعله أن يكون يُصلي).⁽⁵³⁾

الشاهد في الحديث: أن النبي ﷺ احتمل أذى الرجل لأنه من جماعة المسلمين، أيضاً المتأمل قول النبي ﷺ وعدم السماح بقتل الرجل، والأخذ بظاهر أمره يدرك مدى حرمة دم مسلم حتى وإن كان منحرفاً، وأنه يتوجب العمل على رد هذه الفئة الضالة إلى الحق والصراط المستقيم، فذاك من أعظم الأولويات.

ومما يعين أيضاً على التعايش مع أصحاب الفكر المنحرف:

بناء جسور ممدودة للتواصل معهم، فهذا أسلوب فعال لفهم أفكارهم وحل الكثير من المشكلات (إن تقبل ذوي الانحراف الفكري هو أول شروط مساعدتهم وتعديل انحرافاتهم، ثم يأتي الصدق والإخلاص في علاجهم، ومعرفة الدوافع المحركة لسلوكهم وأفكارهم.... ولتحقيق ذلك يجب مراعاة ما يلي:

- أ. توقف الاتهامات والشكوك التي تسود علاقة الطرفين، والتوقف عن وصف الآخر بأنه عدو مبین لا يمكن الحوار معه والاطمئنان له.
- ب. احترام مكانة العقل ودوره في حل المشكلات، ومحاولة الوصول إلى حلول واقعية لقضايا الخلاف الفكري بين الطرفين.
- ج. احترام الرأي الآخر والبحث عن أرضية مشتركة من الاجتهادات والآراء و الأفكار المعتدلة، وذلك باستخدام وسطية الفكر والسلوك.⁽⁵⁴⁾

4 - بيان أهمية التراجع عن الخطأ، والتماس العذر لمن أخطأ:

لا أحد في هذه الحياة يخلو من خطأ - سواء كان قاصداً أو لا -، فمن سنن الله في الإنسان أنه خطأ، وهذا ليس عيباً، إنما تكمن الخطورة في الإصرار على الخطأ والتمادي في الباطل، والمخطئ أحياناً لا يشعر أنه أخطأ، بل إن كثير من دعاة الفكر المنحرف يعتقدون أنهم على خير، بل قد يريدون بأعمالهم التخريبية والتدميرية التي يقومون بها حسن الجزاء يوم القيامة. لهذا ينبغي أن تزال الغشاوة عن أعينهم ليعلموا خطأهم، فكل من المخطئ والجاهل والمنحرف له حق على مجتمعه، يتمثل في توعية ونصيحة الحق بأسلوب علمي هادئ مؤيد بالحجة والبرهان دون اتهام للنيات فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يغني عن صاحبها شيئاً كما قال تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4)).⁽⁵⁵⁾

فقد يتعب الإنسان نفسه بأعمال لا تجدي يوم القيامة، وتصير هباءً منثوراً، قال الإمام البيضاوي في أحد قولييه عند تفسير الآية: (أنها عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يوم القيامة).⁽⁵⁶⁾ بالإضافة لذلك فإن الاعتراف بالخطأ وعدم التمادي فيه خُلق رقيق ندى إليه الدين الحنيف، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، قال تعالى: (وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (102)).⁽⁵⁷⁾ وهذه الآية وإن كانت نزلت في أناس معينين - إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين.⁽⁵⁸⁾

فالله - سبحانه وتعالى - لا يتعاضمه ذنب أن يغفره حتى الكفر به إن تاب منه العبد توبة صادقة فإنه - سبحانه - يتوب عليه، والآيات في هذا كثيرة، قال تعالى: (أَقْلًا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74)).⁽⁵⁹⁾ ومما يعين على التراجع عن الخطأ والرجوع للحق، التواصل إلى فهم مشترك مع أصحاب التطرف والغلو والفكر المنحرف، وذلك عن طريق عدة أساليب منها:

- التماس العذر لمن أخطأ وأراد التوبة والرجوع إلى الحق، واحترام هذا الخلق.
- احتواء أهل العلم والحكمة لهذه الفئة، وبيان أساليب أعداء الدين في خداعهم وتضليلهم والتغريب بهم، وما أدت إليه من إساءات لدينهم ومجتمعهم، والتأكيد على عدم الوقوع في براثنهم مرة أخرى، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.
- الاستفادة في مرحلة العلاج من العلماء، والدعاة، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، من أجل إقناع من تأثر بالفكر المنحرف، وتصحيح ما لديه من مفاهيم خاطئة.
- أيضاً من النافع دعوتهم للاعتبار بما جرى لبعض أفراد الجماعات الإسلامية المتطرفة الذين انحرفوا عن طريق الحق والجادة سنوات ثم اكتشفوا أنهم على الباطل، فرجعوا إلى الحق، ولم يصروا على ما فعلوا.

5 - إنشاء مراكز فكرية وبحثية لمكافحة الفكر المنحرف:

- يتم تزويدها بكفاءات عالية من كبار العلماء المتخصصين في مختلف العلوم: الشرعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، وتتمثل مهمة تلك المراكز في:
- تزويد الكفاءات بكل أدوات المعلومات العلمية المتاحة التي تعينهم على التعامل مع واقع العصر.
- تدريبهم على الإجابة عن التساؤلات الفكرية التي تدور في أذهان الشباب المسلم، التي أصبحت تنمو سريعاً في ظل طوفان البث الفضائي.
- التدريب على محاور أصحاب الفكر المنحرف، وتفنيد ما يثرونه من شبه والرد عليها.
- إجراء دراسات متعمقة عن ظاهرة الانحراف الفكري وآثاره، وتحليلها.
- اطلاق حملات مكثفة للتصحيح الفكري وإعادة تشكيله بتعديل الأفكار المنحرفة والسلوكيات المتطرفة، وهذا يُسهم - ولا شك - في المعالجة الفكرية، ويُسرّع في عملية الإصلاح والتأهل، ويعين في عودة الفرد المتعافي من الفكر المنحرف إلى مجتمعه الأصيل. وهذه المهمة لا يستطيع أن يقوم بحقها كأحد، فهي مطلب كفائي على أهل القدرة علماً وبياناً، يدل على ذلك طلب موسى - عليه

السلام - أن يجعل الله أخاه هارون معيناً له في تقرير حجته لقوة منطقته، وقدرته على دحض الشبهه وبيان زيفها، فقد كان لسان موسى لا يطاوعه عند المحاجة فقال: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِيَّيَّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34).⁽⁶⁰⁾

كما أن أنحج الطرق في محاربة الباطل دحضه بالحق والعلم الصحيح البين، قال تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33).⁽⁶¹⁾

6 - الاستفادة من التجارب السابقة واستثمارها في مقاومة الفكر المنحرف:

إن الأخذ بتجارب الآخرين والاستفادة منها - بشكل عام - يفتح للإنسان آفاق واسعة في الجانب العملي، ويهيئته للأخذ بأسباب التقدم والرقي، والإنسان الحاذق العاقل هو الذي يستطيع أن يستفيد من تجارب الآخرين استفادة مطردة ومستمرة، يدل على ذلك قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (111).⁽⁶²⁾ أي: عظة لأهل العقول.⁽⁶³⁾

أما الذي يرى نفسه في استغناء عن التجربة التي مرت على الآخرين، فهو غير مدرك للعواقب الوخيمة المترتبة على عدم الاستفادة من الأدوار المشابهة التي مر بها غيره، وهذا ولا شك يُعرضه لمشاكل جملة، لكونه لم يأخذ بالأسباب التي أخذ بها غيره.

إن الاستفادة من تجارب الآخرين منهج دعا إليه الإسلام، فالقرآن الكريم عندما يتحدث عن حوادث ووقائع في حياة الأمم السالفة، إنما يذكرها لأهداف وغايات محددة، لعل أبرزها:

أ. أخذ العبر والاستفادة من تجارب السابقين، يدل عليه قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (111).⁽⁶⁴⁾

ب. إثارة فكر الإنسان لمعرفة سنن الله في أرضه، قال تعالى: (فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِغَلْمِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ (176).⁽⁶⁵⁾

ج. رفع المعنويات وشحذ الهمم، قال تعالى: (وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ (120).⁽⁶⁶⁾

مما سبق يتضح أنه من المنافع جداً الاستفادة من التجارب السابقة في صياغة برامج لمعالجة الانحراف الفكري والعقدي بالتعاون مع الذين غادروا الفكر المنحرف والتطرف وتابوا عنه والاستفادة منهم، وإن أمكن إشراكهم في صياغة بعض البرامج حيث أنهم أقدر الناس على التحوار مع الواقعيين في مثل هذا الفكر المنحرف، والتعامل معهم بهرونة فائقة، لأنهم يعرفون الواقع الحقيقي الذين يعيشون فيه).⁽⁶⁷⁾

7 - إيجاد وتعزيز الأنظمة والقوانين التي تُجرم الفكر المنحرف ودعايته:

كثير من المخالفات الشرعية التي يرتكبها أصحاب الفكر المنحرف ليس لها في الشرع عقوبة خاصة بها، لهذا كان على ولاة الأمر أو الجهات المعنية تقدير العقوبة المناسبة إذا رأوا أنها تمثل خطورة على المجتمع المسلم، فلهم أن يعاقبوا هذا المنحرف بما يرونه مناسباً لجرمه وذنبه، وهذا ما يسمى في علم الفقه بـ (التعزير)، وهو عبارة عن (تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، ويختلف حكمه باختلاف حاله، وأحوال فاعله).⁽⁶⁸⁾ وسميت هذه العقوبة تعزيراً (لأن

من شأنها أن تدفع الجاني وترده عن ارتكاب الجرائم، أو العودة إليها).⁽⁶⁹⁾ وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تفيده بضمونها مشروعية التعزير، منها قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ مِمَّا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118)).⁽⁷⁰⁾ ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن الرسول ﷺ هجر الصحابة الذين نزلت الآية بحقهم بعد تخلفهم عن المشاركة في غزوة تبوك دون عذر، كما أمر المسلمين بهجرتهم، وكانت هذه الهجرة بمثابة التعزيز لهم، إلى أن تاب الله عليهم. وثمة أنواع للتعزير غير الهجر كالتعزير بالقتل إذا كان فساد المجرم لا يندفع إلا بالقتل، أو الجلد، الحبس وغيرها، وكلها تهدف للحد من المعاصي والجرائم التي تتعلق بالمصلحة العامة في المجتمع الإسلامي، فإن من الناس من لا يمنعه عن ركوب الانحرافات ونشرها بين الناس إلا عقوبة ولي الأمر؛ لضعف إيمانه وقلة خوفهم من الله، فلا تؤثر فيه الزواجر والنواهي، لهذا كان تطبيق العقوبات التعزيرية المختلفة مدخلاً لأمن الأفراد والجماعات، لأنه يؤدي إلى:

- أ. حماية الشريعة الإسلامية لضرورات الحياة، خاصة الكليات الخمسة.
- ب. سد منافذ الجريمة، وذلك بزجر الجاني حتى لا يعود إلى جنائته، وفيه أيضاً عظة للغير.
- ج. استتباب الأمن وتوطيد دعائمه في المجتمع الذي يطبق هذه العقوبة.
- د. علاج آثار الجرائم التي تهدد أمن المجتمع، والتي تتعلق بصفة خاصة بأمن الدولة وحفظ نظامها، وهذا لما له من أثر طيب ونتائج حميدة، على حياة الناس ومصالحهم وأحوالهم.

مما سبق يتضح ضرورة سن أنظمة وقوانين تُجرم مختلف أنواع الفكر المنحرف وأصحابه، لما يترتب على ذلك حماية مصالح الناس، وردع المجرمين من ارتكاب الجرائم، واعتبار من تسول له نفسه بهذا الشئ.

8 - توظيف الإعلام ووسائل التكنولوجيا:

مما لا شك فيه أن الإعلام وكذا وسائل التواصل الاجتماعي بوسائطها المتعددة وشبكات المعلومات (الأنترنت) سبب قوي في نشر فكر الغلو والتطرف لدى فئة الشباب، وإقحامهم في الانحراف الفكري، بالإضافة إلى تقويض الأمن الفكري، الأمر الذي يحتم إيجاد بث إعلامي إسلامي مضاد لإزالة فساد هذا الفكر المنحرف، يحافظ على تعزيز الأمن الفكري في الأمة وذلك بـ:

1. التعاون مع العلماء والدعاة أصحاب الفكر المعتدل الذين منحهم الله القدرة على الكتابة أو الخطابة، فإن الجهود إذا تضافرت أسهم الإعلام ووسائله في توفير الأمن الفكري للشباب.
2. إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الأنترنت بحرفية وسرعة فائقة، مع التمتع بقدرة على التنفيذ الفكري والرد على الشبهات.
3. استثمار وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها في توعية فئة الشباب بمخاطر الأفكار المنحرفة، وتنبههم عن مكامن الخطر ورد الشبهات بأسلوب علمي متقن.

4. وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (60).⁽⁷¹⁾

أي: وأعدوا لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم، ما استطعتم من قوة أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة... وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم.⁽⁷²⁾

9 - الحزم والقوة وتطبيق الحدود الشرعية:

وهذا من أهم الوسائل العلاجية التي تُعني بوقاية أفراد المجتمع من الفكر الفاسد إذا استنفذت كل الوسائل في تعديل وتقويم الأفكار المنحرفة للأفراد أو الجماعات، فإنه لا بد من تطبيق الحكم الشرعي العادل على العابثين في أمن المجتمع والمنتهكين لحقوق أفرادهم، فتنفيذ الحدود في حقهم بسبب مجاهرتهم بأفكارهم وإصرارهم عليها يعد علاجاً قوياً، تكسر به شوكتهم ويقطع دابرهم، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) (123).⁽⁷³⁾ وذلك لأن الشرائع جاءت بالمحافظة على عقول الناس وأفكارهم من كل ما يغيرها ويفسدها ويبعدها عن الطريق المستقيم، ففرضت العقوبات الرادعة الزاجرة لكل من تسول له نفسه العبث بفكر الناس وأمنهم) فحد القصاص والقتل والرجم والقطع والحراية والبغي والإفساد في الأرض كلها زواجر للحفاظ على أمن المجتمع الشامل).⁽⁷⁴⁾ والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (33).⁽⁷⁵⁾

فالآية كما بينت عظم جرم الإفساد في الأرض، بينت أيضاً أن تطهير الأرض من المفسدين،... من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض).⁽⁷⁶⁾ أيضاً الانحراف درجات متفاوتة، ووسائل علاجه تختلف درجته، فقد يتطلب الأمر أن يكون تصحيح بعض الانحرافات بالقتل، خاصة إن كان أصحابها ذا شوكة ومنعة، كما حدث مع الخوارج، فكل من دعا إلى شق عصا المسلمين، وتفريق وحدتهم؛ يدخل في هذا الباب، قال رسول الله ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يُريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه).⁽⁷⁷⁾

قال النووي - رحمه الله - معلقاً على الحديث: (فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً).⁽⁷⁸⁾

وهذا الجزاء خوفاً من التفرق الذي يضعف الأمة أمام هجمات أعدائها، ومحافظة على فكر أبنائها من الانحراف.

الخاتمة:

تناولت الدراسة: أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان، وتأثيرها في عقيدته، وكيفية مقاومة تلك الانحرافات التي تتم عبر هذه الوسائل، والمخاطر الناتجة عنها.

النتائج:

1. وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على المجتمع لكونها وسيلة تواصل سريعة ومتطورة وعملية، وحيث الإنسان تكون ثقافته واتجاهاته وعقائده من خلال عملية التواصل، ومن خلالها أيضاً يؤثر ويتأثر.
2. وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر أهم أدوات الإعلام في العصر الحالي، والذي تُطبق فيه الكثير من النظريات التأثيرية الإعلامية التي تستهدف التأثير على الناس لغرض معين. أثرت وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع بعدة آثار إيجابية حيث تساعد على نشر العقيدة الصحيحة من خلال استخدامها في الدعوة إلى الله، وتثقيف المسلمين بالعقيدة الصحيحة مما تقدمه من إمكانيات ومما تتمتع به من قبول لدى شعوب العالم تعتبر من أهم الوسائل وأسرعها في العصر لنشر المعتقد الصحيح في شتى أرجاء العالم.
3. من الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم التواصل الإيجابي بين افراده مما يحمي العقيدة، وذلك من خلال تواصل أفراد المجتمع وتبادلهم للمواد التي توعيتهم بالعقيدة الصحيحة وتحذيرهم من المخاطر والبدع.
4. من الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم فرصة تواصل أبناء المجتمع الإسلامي مع العالم مما يعكس الثقافة الإسلامية ومما يعكس الصورة الحقيقية الرائعة للإسلام وأخلاقه الإيمانية، مما يساعد أيضاً على نشر الإسلام وعقيدته الصحيحة، بالإضافة إلى استخدام تلك الوسائل للدفاع عن العقيدة والرد على الشبهات من قبل أهل الاختصاص الشرعي.
5. أثرت وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم بعدة آثار سلبية مثل: انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام إلى أفراد المجتمع المسلم، بالإضافة تداول بعض الأحاديث الموضوعية والشاذة وتبادلها بين أفراد المجتمع، وتواصل أهل المجتمع مع أهل البدع والشبهات مما يؤثر على العقيدة لدى المسلمين. ومن الآثار السلبية الخطيرة على عقيدة المجتمع المسلم هو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح ضد المجتمع الإسلامي وأبنائه من قبل أعداء الإسلام، سواء كانوا من أعداء الداخل أو من أعداء الخارج الذين ييشون في المجتمع الشبهات، والأفكار الخبيثة، بهدف هدم العقيدة لدى المسلمين، حيث أثرت (العولمة) وزادت نتائجها مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن نشاط الأعداء من الداخل ومن

الخارج عبرها في نشر أفكارهم الغازية.

6. إن موقف الإسلام من وسائل التواصل الاجتماعي هو أخذها بما يراعي المصالح التي عليها مدار الشرع، وذلك بدرء مفسدها، وجلب منافعها، والجري على مكارم الأخلاق فيها وذلك لكونها مادة نافعة من جهة وضارة من الجهة الأخرى.
7. إن الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي يؤخذ من الموقف الصحيح وهو درء المفسدة وجلب المنفعة والعمل على مكارم الأخلاق فنأخذ بالإيجابيات ونحث عليها المجتمع، ونحارب السلبيات ونحذر منها.

ثالثاً: أهم التوصيات:

أوصت الدراسة إلى أن تعود التربية والتنشئة من حماية وريادة وإرشادات وتوجيهات إلى مكانها الصحيح في الاسرة والمدرسة والمسجد؛ لأنها مؤسسات التنشئة الصحيحة لصنع أجيال محافظة. وضع خطط لحماية الأطفال من سلبيات التواصل من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية والحكومية، ووضع آليات لتحديد احتياجات الأطفال من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

حث المجتمع على التمسك بالعتيدة الصحيحة، والتحلي بأخلاق الإسلام الفاضلة، والتواصل بما يعكس الثقافة الإسلامية للمجتمع، والتعاون على درء مفسد تلك الوسائل.

الهوامش:

- (1) المجتمع الافتراضي هو: (تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترنت تشكلت في ضوء، ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتوصلون فيما بينهم). انظر: حرية الإعلام الإلكتروني الدولي وسيادة الدولة، بسيوني إبراهيم حمادة، كراسات التنمية، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2001، ص 34 - 53 .
- (2) الإعلام الإلكتروني، أ.د عامر إبراهيم قنديلي، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 2015، ص 287.
- (3) رواه أبو داود في سننه أبو داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية الاولى، 1930هـ، ص(354/2)، رقم الحديث(1134). و صححه الألباني في: صحيح أبي داود -الأم، للشيخ الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص(297/4) رقم الحديث(1039).
- (4) قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه حديث موضوع، ولا ذكره أحد من أهل العلم، وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله: (لا أصل له) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة، السابعة، 1419هـ، ص 318/2. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص 76/1، ورقم الحديث 22.
- (5) صحيح البخاري، تحقيق زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، العبعة: الأولى، 1422هـ، ص(1/23)، رقم الحديث(109).
- (6) انظر: منهج الاستدلال على مسائل أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة السابعة 1431هـ. ص 1(95 - 96)
- (7) ملخص بحث: التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفييس بوك) على الشباب، موقع الألوكة الإلكتروني0/publications/ixzz#/55511/x2s:http://www.alukah.net/ ; 3wk9m
- (8) د. ناصر بن سليمان العمر: يحذر من ناقل البدع والفساد عبر تطبيقات التواصل الفورية، موقع المسلم الإلكتروني ، رابط الموضوع 182937 ; http://www.almoslim. net/node/
- (9) سورة النساء، الآية 140 .
- (10) محمد بن مشعل العتيبي: مواقع التواصل الاجتماعي ونقاش المبتدعة!، موقع الألوكة الإلكتروني.
- (11) عثمان علي حسن : منهج الجدل والناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، ص 347.
- (12) للحفاظ أبي القاسم الطبري اللالكائي: شرع أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص 1/(77).

- (13) أبو عبد الله محمد بن البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ، ص 7 / (136). وسير أعلام النبلاء للذهبي، ص 4 / (468).
- (14) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش: شرح السنة، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ، ص 1 / (227).
- (15) نفس المرجع، ص 1 / (228).
- (16) الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي : لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العبعة: الثانية، 1420 هـ، ص 40.
- (17) عبد الرحمن حسن أحمد الميداني : أجنحة المكر الثلاثة التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، دمشق، الطبعة: الحادية عشر، 1434 هـ، ص 26 - 27، بتصرف.
- (18) د. عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، ص 68.
- (19) توماس ماكفيل، ترجمة حسنى نصر وعبد الله الكندي: الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية، دار المسرة، الأردن، الطبعة الثانية 2015م، ص 54 - 55 .
- (20) عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى ، 2014م ، ص 52.
- (21) (21) عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية ، مرجع سابق، ص 52 .
- (22) د. صالح الرقب : العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عثمان، الأردن، 2008م (نسخة الكترونية) .
- (23) سعيد رحمانية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد(4)، ديسمبر 2014 ، ص 95 - 96 .
- (24) العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 95 - 96 .
- (25) د. محمود مزروعة : مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، كنوز المعرفة، جده، الطبعة الثانية 1427 هـ ، ص 118.
- (26) سورة الصف، الآية 8.
- (27) سورة التوبة، الآية 32 .
- (28) د. مصلح النجار: الوافي في الثقافة الإسلامية، مكتبة الرشد ناشرون، 1427 هـ ، ص 170 .
- (29) (مسلم فيس) البديل الإسلامي لمواقع التواصل الاجتماعي، موقع الألوكة الإلكتروني/ [http://www. Alukah.net/word-Muslims/o/82108](http://www.Alukah.net/word-Muslims/o/82108)
- (30) محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : أضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ ، ص 3 / (47) .
- (31) محمد المستاري : علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري، الحوار المتمدن، العدد: 3075 / 26 / 7 / 2010.

- (32)أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق، ص 47 - 50 بتصرف .
- (33) lather determann, social media privacy; a dozen myths and facts, 2012 Stanford technology law review. 7, <http://stlr.Stanford.edu/pdf/determann-socialmediaprivacy.Pdf>, p 7,8.
- (34) social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activities, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 5.
- (35) social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activities, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 3,4,5.
- (36) peter Coe, the social media paradox; an intersection with freedom of expression and the criminal lawn, <http://www.Tendonline.Com/die/abs/10.108013600834.2015.1/004242?journalcode=cict20>, p21.
- (37) policing large scale disorder; lessons from the disturbances of august 2011, sixteenth report of session 20102012-, hc 145630, 30-1, 27-.
- (38) رامى تيسير فارس: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2012، ص 18.
- (39) سورة، الفرقان الآية 77، جلال الدين السيوطي: الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، 1401 هـ - 1981 م، ط 1، ص 198.
- (40) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 1211 بتصرف بسيط.
- (41) سورة الفاتحة، الآية 6.
- (42) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، ج 1، ص 534، حديث رقم 770.
- (43) سورة النحل، الآية 125.
- (44) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 908.
- (45) سورة طه، الآية 42 - 44.
- (46) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 294.
- (47) أخرجه أحمد في المسند: مُسند العشرة المُبشرين بالجنة - مُسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، ج 5، ص 257، حديث رقم 21708.
- (48) د. مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي: كتاب ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1429 هـ - 2008 م، ص 12 - 38.
- (49) سورة الممتحنة، الآية 8.
- (50) سورة فصلت، الآية 34.
- (51) سورة النحل، الآية 125.

- (52) الحديث سبق تخريجه، ص 14.
- (53) د. محمد دغيم الدغيم: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الكويت: ط 1427 هـ - 2006 م)، ص 76 - 77، بتصرف واختصار.
- (54) د. دغيم الدغيم، مرجع سابق، ص 78.
- (55) سورة الغاشية، الآية 2 - 4.
- (56) انوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 307.
- (57) سورة التوبة، الآية 102.
- (58) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 206.
- (59) سورة المائدة، الآية 74.
- (60) سورة القصص، الآية 34.
- (61) سورة الفرقان، الآية 33.
- (62) سورة يوسف، الآية 111.
- (63) أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق، ص 220.
- (64) سورة يوسف، الآية 111.
- (65) سورة الأعراف، الآية 176.
- (66) سورة هود، الآية 120.
- (67) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مرجع سابق، ص 80.
- (68) أبي يعلي محمد بن الحسين: الاحكام السلطانية (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية 1421 هـ - 2000 م)، ص 279.
- (69) الموسوعة الفقهية: (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1408 هـ - 1988 م، ج 12)، ص 254.
- (70) سورة التوبة، الآية 118.
- (71) سورة الأنفال، الآية 60.
- (72) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 626.
- (73) سورة النساء، الآية 123.
- (74) د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: الأمن الفكري (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1426 هـ - 2005 م).
- (75) سورة المائدة، الآية 33.
- (76) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 416.
- (77) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (باب) حكم من فرق المسلمين وهو مجتمع، ج 3، ص 1480، حديث رقم 1852.
- (78) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ج 4، ص 550.

المصادر والمراجع:

- (1) بسيوني إبراهيم حمادة: المجتمع الافتراضي هو: (تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترنت تشكلت في ضوء، ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتوصلون فيما بينهم). انظر: حرية الإعلام الإلكتروني الدولي وسيادة الدولة، كراسات التنمية، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2001، ص 34 - 53 .
- (2) أ.د. عامر إبراهيم قنديلي: الإعلام الإلكتروني، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 2015، ص 287.
- (3) رواه أبو داود في سننه أبو داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية الاولى، 1930هـ، ص(2/354)، رقم الحديث(1134). وصححه الألباني في: صحيح أبي داود -أم، للشيخ الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص(4/297) رقم الحديث(1039).
- (4) قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه حديث موضوع، ولا ذكره أحد من أهل العلم، وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله: (لا أصل له) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة، السابعة، 1419هـ، ص 318/2. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص 76/1، ورقم الحديث 22.
- (5) صحيح البخاري، تحقيق زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، العبعة: الأولى، 1422هـ، ص(1/23)، رقم الحديث(109).
- (6) عثمان علي حسن: منهج الاستدلال على مسائل أهل السنة والجماعة، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة السابعة 1431هـ. ص 1(95 - 96)
- (7) رواه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1419هـ ، ص 1 / (539)، رقم(270)، درجة الحديث (صحيح).
- (8) ملخص بحث: التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيس بوك) على الشباب، موقع الألوكة الإلكتروني <http://www.alukah.net/publications/0ixzz3wk9m#/55511/x2s>
- (9) د. ناصر بن سليمان العمر: يحذر من ناقل البدع والفساد عبر تطبيقات التواصل الفورية، موقع المسلم الإلكتروني، على رابط الموضوع <http://www.almoslim.net/node/182937> ;
- (10) سورة النساء، الآية 140 .
- (11) محمد بن مشعل العتيبي: مواقع التواصل الاجتماعي ونقاش المبتدعة!، موقع الألوكة الإلكتروني.
- (12) عثمان علي حسن: منهج الجدل والناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، ص 347.
- (13) الحفاظ أبي القاسم الطبري اللالكائي: شرع أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، تحقيق دز أحمد سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص 1/(77).

- (14) أبو عبد الله محمد بن البغدادي المعروف بابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ، ص 7 / (136). وسير أعلام النبلاء للذهبي، ص 4 / (468).
- (15) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، ص 1 / (227).
- (16) نفس المرجع، ص 1 / (228).
- (17) ابن قدامة المقدسي: لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1420هـ، ص 40.
- (18) عبد الرحمن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، دمشق، الطبعة: الحادية عشر، 1434هـ، ص 26 - 27، بتصرف.
- (19) انظر د. عزام الجويلي: دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، ص 68.
- (20) توماس ماكفيل: الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية، ترجمة حسنى نصر وعبد الله الكندي، دار المسرة، الأردن، الطبعة الثانية 2015م، ص 54 - 55.
- (21) عزام الجويلي: دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى، 2014م، ص 52.
- (22) نفس المرجع، ص 52.
- (23) د. صالح الرقب: العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عثمان، الأردن، 2008م (نسخة الكترونية).
- (24) سعيد رحمانية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (4)، ديسمبر 2014، ص 95 - 96.
- (25) العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 95 - 96.
- (26) د. محمود مزروعة: مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، كنوز المعرفة، جده، الطبعة الثانية 1427هـ، ص 118.
- (27) سورة الصف، الآية 8.
- (28) سورة التوبة، الآية 32.
- (29) د. مصلح النجار: الوافي في الثقافة الإسلامية، مكتبة الرشد ناشرون، 1427هـ، ص 170.
- (30) (مسلم فيس) البديل الإسلامي لمواقع التواصل الاجتماعي، موقع الألوكة الإلكتروني// [http://www. Alukah.net/word-Muslims/o/82108](http://www.Alukah.net/word-Muslims/o/82108)
- (31) محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الفكر، بيروت، 1415هـ، ص 3 / (47).
- (32) محمد المستاري: علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري، الحوار المتمدن، العدد: 3075، 2010 / 7 / 26.

- (33) أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق، ص 47 - 50 بتصرف .
- (34) (lather determent ,social media privacy; a dozen myths and facts, 2012 Stanford technology law review. 7, [http://stillier. Stanford.edu/pdf/determann - socialmediaprivacy. Pdf](http://stillier.Stanford.edu/pdf/determann-socialmediaprivacy.Pdf),p 7,8.
- (35) (social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activitiesm, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 5.
- (36) social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activitiesm, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 3,4,5.
- (37) peter coe, the socil media paradox; an intersection with freedom of expression and the criminal lawm, [http://www.Tandfonline. Com/dio/abs/10.108013600834.2015.1/004242?journalcode=cict20](http://www.Tandfonline.Com/dio/abs/10.108013600834.2015.1/004242?journalcode=cict20),p21.
- (38) policineg large scale disorder; lessons from the disturbances of august 2011, sixteenth report of session 20102012-,hc 145630,30-1,27-.
- (39) رامى تيسير فارس: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2012، ص18.
- (40) سورة، الفرقان الآية 77، جلال الدين السيوطي:الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، 1401هـ - 1981م، ط1، ص 198.
- (41) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 1211 بتصرف بسيط.
- (42) سورة الفاتحة، الآية 6.
- (43) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، ج1، ص 534، حديث رقم 770.
- (44) سورة النحل، الآية 125.
- (45) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 908.
- (46) سورة طه، الآية 42 - 44.
- (47) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج5، ص 294.
- (48) أخرجه أحمد في المسند: مُسند العشرة المُبشرين بالجنة - مُسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، ج5، ص257، حديث رقم (21708).
- (49) د. مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي: كتاب ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1429هـ - 2008م، ص 12 - 38.
- (50) سورة الممتحنة، الآية 8.
- (51) سورة فصلت، الآية 34.
- (52) سورة النحل، الآية 125.

- (53) الحديث سبق تخريجه، ص 14.
- (54) د. محمد دغيم الدغيم: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الكويت: ط 1427 هـ - 2006 م)، ص 76 - 77 ، بتصرف واختصار.
- (55) د. دغيم الدغيم، مرجع سابق، ص 78.
- (56) سورة الغاشية، الآية 2 - 4.
- (57) انوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 307.
- (58) سورة التوبة، الآية 102.
- (59) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 206.
- (60) سورة المائدة، الآية 74.
- (61) سورة القصص، الآية 34.
- (62) سورة الفربان، الآية 33.
- (63) سورة يوسف، الآية 111.
- (64) أضواء البيان في إضاح القرآن، مرجع سابق، ص 220.
- (65) سورة يوسف، الآية 111.
- (66) سورة الأعراف، الآية 176.
- (67) سورة هود، الآية 120.
- (68) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مرجع سابق، ص 80.
- (69) أبي يعلي محمد بن الحسين: الاحكام السلطانية (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية 1421 هـ - 2000 م)، ص 279.
- (70) الموسوعة الفقهية: (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2 1408 هـ - 1988 م، ج 12)، ص 254.
- (71) سورة التوبة، الآية 118.
- (72) (سورة الأنفال، الآية 60.
- (73) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 626.
- (74) سورة النساء، الآية 123.
- (75) د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: الأمن الفكري (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1 1426 هـ - 2005 م).

(76) سورة المائدة، الآية 33.

(77) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 416.

(78) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (باب) حكم من فرق المسلمين وهو مجتمع، ج3، ص 1480، حديث

رقم 1852.

(79) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ج4، ص 550.

العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدجيل (دراسة تطبيقية)

باحث في العلوم الإسلامية - كسلا

أ. طاهر عمر بشير

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرقية الشرعية بولاية كسلا وأهميتها وأثرها، مع التركيز على دور الرقاة والمعالجين بالرقية في العلاج، وأنواع الأمراض التي يعالجونها. وتهدف الدراسة للتعريف بالرقية، والتعريف بمن يتعامل فيها بولاية كسلا، وما نوع التأهيل اللازم لهم والتدريب الذي يتلقونه، مع بيان أثرهم في المجتمع بالولاية. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الإستبيان الذي يبين المتعاملين في الرقية وأنواعهم ومؤهلاتهم وأثرهم في علاج الأمراض. وقد توصلت لعدد من النتائج أهمها: أن كسلا بها كثير من العاملين في مجال الرقية الشرعية بينهم من ليست له معرفة به، ومنهم من هو مؤهل للرقية ويقدم خدمات جليلة لمن يحتاج لمثل هذا النوع من العلاج.

الكلمات المفتاحية: الرقية، الشرعية، كسلا، الراقي، الأمراض.

Workers in the field of legal ruqyah in Kassala state between rehabilitation and profanity (an applied study)

Taher Omar Bashir

Abstract

This study deals with the subject of legal ruqyah in the state of Kassala in general, its importance and impact, with a focus on the role of roquia and therapists in treatment, and the types of diseases they treat. The study aims to introduce the ruqyah, and define who deals with it lazily, and what type of qualification they need and the training they received, with an indication of their impact on the community in the state. In this study, the researcher used the descriptive analytical approach, with a questionnaire that shows the dealers in ruqyah, their types, qualifications, and their impact on the treatment of diseases. I have reached a number of results, the most important of which are: that Kassala has many workers in the field, among whom are those who have no knowledge of it, and some of them are qualified for ruqyah and provide great services to the person of the stat

المقدمة :

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وانعم عليه بنعمة الايمان وأكرمه باعظم آلائه وهو القران العظيم منهاج وخير عبادة للواحد الديان جعله الله شفاءه ورحمة للروح والأبدان فمن ذا الذي يشفى إن لم يشفه كلام الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الكرام وسلم تسليما كثيراً .

فإن التداوى بالرقية الشرعية أمر ثابت في الشرعية الاسلامية وواقع حياة الانسان يؤكد وجوده والتعامل معه ، فكم من مريض ترك العلاج عند الاطباء وذهب للمتعاملين في الرقية الشرعية ، دون التاكيد والتثبت من معرفة الراقي لشروط وضوابط الرقية ، فانتشرت مراكز الرقية ، ودخل فيها من لا يحسنها من الدجالين والمشعوذين وغيرهم ، بل أصبحت هناك في الفترة الاخيرة قنوات تلفزيونية فضائية متخصصة في الشعوذة والنصب على الناس ويدعى اصحابها حصولهم على شهادات طبية وعلمية تسمح له بممارسة الطب وعلاج المرضى والقدرة على علاج جميع الامراض بلا استثناء ، دون رقيب ، وهناك منصات إعلامية للترويج للراقي مع بيان كيفية العلاج وتحديد مدته وفائدته وخبرة الشيخ وغير ذلك مع وجود مواقع إلكترونية للمشايخ، وظهرت الرقية الإلكترونية، وفتحت عيادات خاصة للرقاة ، ومع كل هذا هنالك من يتعامل مع الرقية بأنها أمر

ديني وواجب شرعي لعلاج المسلمين ، وفق ماكان عليه النبي ﷺ ومانص عليه القرآن الكريم إذا يقول الله تعالى: « وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا » (1) ومن هنا لبيان الجنس كما نص على ذلك أهل العلم فان القرآن كله شفاء. (2) و كما قال تعالى: « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً » (3) فالقرآن الكريم شفاء ورحمة لمن يؤمن به ويعمل به ويقرأ آياته لاستشفاء نفسه أو عن طريق غيره بكل ثقه ، ولكن من هو الراقي ، وكيف نفرق بين الدجال والمشعوذ وبين الراقي الشرعي ، وما هي الامراض التي يمكن علاجها بالرقية الشرعية .

تعريف المرض وأنواعه واقسامه وأهمية علاجه:

لعل المعروف المشهور في تقسيم الأمراض، أن المرض نوعان : مرض القلوب ، ومرض الابدان ، ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك ، ومرض شهوة وغي ، وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة : « فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ... » (4) ، وقال تعالى : « وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا... » (5) فهذا مرض الشبهات والشكوك. وأما مرض الشهوات : فقال تعالى : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ » (6) فهذا مرض شهوة الزنا .

وأما مرض الابدان : فقال تعالى : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ... » (7) . وقد جاء في آية الصوم قوله تعالى : « ... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... » (8) فأباح الفطر للمريض ؛ لعذر المرض ، وللمسافر ؛ طلباً لحفظ صحته وقوته ؛ لئلا يذهبها الصوم في السفر ؛ لاجتماع شدة الحركة ، وما يوجبه من التحليل ، وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف ، فأباح للمسافر الفطر ؛ حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها. وقال في آية الحج: «... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ ... » (9) وعليه فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وأسمائه وصفاته، واحكامه، ولاصحة لها ولاحياة البتة الابدلك.

أهمية علاج الأمراض بالطب النبوي :

كان من هدي النبي صلي الله عليه وسلم فعل التداوي في نفسه ، والامر به لمن اصابه مرض من أهله واصحابه ، وعند وجود وجود مرض معين يجب استعمال الدواء اللازم بدون اسراف لان كل دواء سلاح ذو حدين يفيد المريض من المرض من ناحية فإن زادت كميته وجرعته وطالة مدة استعماله ، فرما يؤدي الي مرض اي عضو من أعضاء الجسم السليم ، ويوجد كثير من الأمراض لا يحتاج علاجها الي اكثر من الراحة التامة ، ونظام معين في التغذية . وكان علاج النبي ﷺ للمرض ثلاثة أنواع ؛ أحدها : بالأدوية الطبيعية ، والثاني بالأدوية الإلهية ، والثالث بالمركب بالدوائين. وقد وردت كثير من الأحاديث في الحث على التداوي فقد روى مسلم في صحيحة : عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لكل داء دواء ، فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل » (12)

وفي مسند الإمام أحمد : من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك ، قال : كنت

عند النبي ﷺ ، وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول الله ، أنتداوي؟ فقال : «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد» ، قالوا : ما هو؟ قال : «الهرم» (13) وفي المسند : عن أبي خزيمة قال : قلت يا رسول الله : رأيت رقى نسترقها ودواء تتداوى به ، وتفاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال : «هي من قدر الله» (14) ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها يتضح أمر النبي ﷺ بالتداوي ، وأنه لا ينافي التوكل .

ولاية كسلا الموقع والسكان:-

تقع ولاية كسلا بين خطي عرض (17,15-14,45) شمالاً ، وخطي طول (34,40 - 37) شرقاً. تشترك الولاية بحدود دولية مع دولة ارتيريا في الشرق (235) كلم² ودولة اثيوبيا بطول (17)كلم² وحدود داخلية مع ولاية البحر الاحمر في الشمال وولاية نهر النيل والخرطوم في الشمال الغربي وولاية القضارف في الجنوب الغربي.

المساحة : تبلغ مساحة ولاية كسلا (285,42) كلم² وتمثل حوالي (25,2) من اجمالي مساحة السودان البالغة (1,882,000) كلم²

السكان : يبلغ عدد سكان ولاية كسلا (2,207,533) نسمة حسب اسقاطات السكان لعام 2014م ، تعتبر الولاية السادسة من حيث السكان في السودان ، ويبلغ معدل النمو السكاني السنوي حوالي (2,83) % ويبلغ متوسط حجم الاسرة (5,5) فرداً. ويعتمد سكانها على الزراعة والبساتين وغيرها والغابات والرعي والثروة الحيوانية وتصدير الفاكهة .⁽¹⁵⁾

التركيبة السكانية من الهدندوة والحلقة وبنني عامر والمهلكتناب والسقيلاب استوطنها بعضهم بعد الفتح التركي في سنة 1841م كثير من التجار والمزارعين والموظفين وغيرهم من الرشايدة والشماليين الجعليين والشايقيه والبديرية والحمراب والاشراف والقناب والارتيقة وغير من الدوال الجوار ارتيريا واثيوبيا واليمن ونيجيريا وتشاد والمصريين ... الخ ، وكسلا تعرف ببلاد التاكا.⁽¹⁶⁾

تاريخ الرقية الشرعية في مدينة كسلا:

لايستطيع أحد أن يحدد بداية الرقية في كسلا ولكن وربما يرجع تاريخ الرقية الشرعية في مدينة كسلا منذ عهد الشيخ السيد محمد عثمان الميرغني (1208-1793-1852م). وهو ابن محمد بن بكر بن عبدالله الميرغني المحجوب ، الحنفي الحسيني : مفسراً ومتصوفاً. هو أول من اشتهر من الاسرة المرغنية (بمصر والسودان) وولد بالطائف في الحجاز وتعلم بمكة وتصوف وانتقل الي مصر ثم قصد السودان فاستقر في الخامية (جنوبي كسلا قال تيمور ، وتوفي بالطائف له كتب منها (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير- ط) مجلدان و(مجموع الغرائب-ط)ديوان ، (والانوار المتراكمة- ط) (والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية ومثلث المسارح بعض روايته وله تلاميذ في السودان ومصر واليمن والصومال والحجاز وقد اسس كثيراً من خلاوي القرآن الكريم والمساجد ويوجد في خلاويه ومساجده من يعالج الناس بالرقية الشرعية والخلاوي تشجعه على الاقامة معه وتغد الوفود اليه في الضريح الموجود الان في الخامية ومن الشايخ المشهورين من عهد قديم في الرقية الشرعية الخليفه سيدنا حامد احمد حجاج محمد نور خليفة السيد الحسن احمد محمد عثمان الميرغني عام

1950م رحمة الله تعالى والان يخلفه ابنه الشيخ بابكر سيدنا حامد بنظام البخرات اوراق ، يقرؤ عليه الرقية بايات من القران الكريم يبخرها المريض بزمن معين عند الصباح والمساء مثلا ويجد الشفاح باذن الله تعالى. وعدد من الطينات قرؤت عليه ايات الرقية يشربها المريض ويقتسل بها بازمئة معينة فيحصل الشفاء باذن الله ولهم اجازة في الرقية الشرعية من الشيخ السيد علي حسن احمد محمد عثمان الميرغني. (17). ومن الرقاة المعاصرين حالياً الشيخ علي الامين صالح الذي مارس الرقية منذ عام 1984م باسلوب استخدام الطينة والباخرة في الختمية القديمة . (18) ومن الرقاة ايضا الشيخ محمد عبدالله الدنقلاوي عام 1991م وكان منتقلاً في احياء كسلا (19) وكثير من المرضى تقصد زيارة الخاتمية لغرض الشفاء وهناك خصصت المآوى والمأكل والمشرب للزائرين من ربوع السودان والخلاوي عموماً في ولاية كسلا اشتهرت بعلاج الامراض النفسية ولكن لا تخلو خلوة من المشايخ المعالجين فالمواطن المريض يقبل على الخلوة وهو مطمئن النفس فكل علاج يتلقاه من المشايخ يستجيب له ولو كان ماء من بئر الخلوة فهي بلا ريب تؤثر في المريض الذي يظن فيها الخير ، وما زال كثير من الاهالي في ولاية كسلا رغم تقدم الطب وكثرة المستشفيات يذهبون الي اطباء المتخصصون الا بعد ان ياذن لهم شيخ الخلوة وقد اوصت كثير من الزوار والمنظمات بربط العلاج التقليدي بالعلاج الحديث ، وللاطباء عموماً صلة مودة مع جميع خلاوي القرآن الكريم وهذا ما شهدناه في خلاوي همشكوريب وتلكوك عيادات نفسية يشرف على المرضى النفسي ويباشره علاجهم الشيخ سيدنا مصطفى في تلكوك وتقدم خدمات جليلة للمرضى النفسي من حيث العلاج والملبس والمأكل والسكن في همشكوريب حيث خصص لهم اماكن خاصة في همشكوريب والان اصبح المواطن مقتنع بالعلاج القرآني والعلاج الطبيعي والاعشاب وتاريخ هذه الخلاوي همشكوريب وفروعها يرجع الي تاريخ ظهور الشيخ على بيتاي بدعوته الاصلاحية في شرق السودان وقد اسس خلوة همشكوريب عام 1951م وتجد فيه الرقية الشرعية الي يومنا هذا . اذاً الرقية ذات تاريخ قديم في كسلا منذ عهد الشيخ محمد عثمان الميرغني(1208-1793-1852م) في مدينة كسلا ، والشيخ علي بيتاي عام (1930م- 1978م) في همشكوريب.

تعريف الرقية الشرعية لغةً وأصطلاحاً وأدلتها وأهمية العلاج بالرقية الشرعية:

الرقية في اللغة : الرقية - بالضم : هي العوذة يتعوذ بها ويرقي بها صاحب الآفة ؛ كالحمى والصرع ، وغير ذلك من الآفات . قال ابن منظور: الرقية: العوذة ، معروفة ، والجمع رقى. يقال استرقته فرقاني رقية ، فهو راقى ، وقد رقاها رقيا ورجل رقاء : صاحب رقى يقال : رقى الراقى رقية ورقياً أذا عوذ ونفث في عودته قال أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . ارقيه. رقيا من باب رمى عودته بالله ، والاسم الرقيا على فعلى والمرة رقية والجمع رقي . وقال الجوهوي: تقول منه استرقته فرقاني رقية فهو راقى. (20)

تعريف الرقية شرعاً:

قال شمس الحق العظيم ابادي : الرقية : هي العوذة بضم العين ، أي ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء. ⁽²¹⁾ قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: والاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه ، والرقية نوع من الدعاء. ⁽²²⁾

متى تشرع الرقية :

تشرع الرقية لكل شكوى يحس بها الإنسان، وقد أفرد الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (فصل في هديه ﷺ في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية) ونقل ما رواه ابو داود في سننه من حديث أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اشتكى منكم شيئاً ، أو اشتكاه أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ. ⁽²³⁾ وكذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام اتى النبي ﷺ فقال يا محمد أشتكتي ؟ فقال : نعم فقال جبريل عليه السلام بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. ⁽²⁴⁾ ولا يعنى مشروعية الرقية عند كل شكوى أنها تكفى لعلاج كل شكوى فإن النبي ﷺ يقول : يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع له دواء غير داء واحد الهرم. ⁽²⁵⁾

قال ابن القيم رحمه الله : والدعاء من انفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن وللدعاء (الرقية نوع من الدعاء) مع بلاء ثلاثة مقامات أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه، الثاني : أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً . الثالث : أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. ⁽²⁶⁾

الأمراض الشائعة التي تعالج بالرقية الشرعية بكسلا:

ومما شاهد ولاحظ الباحث من المتعاشين بالأمراض الروحية بكسلا، إن المرض عندهم إما عضوي وإما روحي ، فأما العضوي فهي الأمراض التي تصيب الجسد من أثر ميكروب أو فيروس فعلاجه عند الأطباء. وأما المرض الروحي فيتعالج بالرقية الشرعية ونجد هنا في كسلا الإصابة بالأمراض الروحية ما يكون في المنام وما يكون في اليقظة ولكليهما أعراض. وهي مثل حالات الأرق وعدم الخلود إلى النوم، والقلق بصفة عامة، وكثرة الاحتلام، والكوابيس، القابضة والمقلقلة والمحزنة والمخيفة كروية حيات أو عقارب أو حيوانات مثل كلب أو قط أو جاموسة أو جمل أو غير ذلك من أشكال الحيوانات، وأن يتكلم الشخص وهو نائم أو يصدر أصواتا معين كأن «يزوم» مثلاً أو يصدر منه تأوهات، أو يقوم ويمشى وهو نائم دون أن يدري، أو الصراخ أو الضحك أو البكاء وهو نائم، أو أنه يرى أشباحاً وغير ذلك من الأشياء.

وأما الأعراض التي تكون في اليقظة :مثل ألم معين في عضو أو أعضاء لجسم مريض لا

يجدى معه دواء، أو صداع دائم لا يكون له سبب عضوى في الحقيقة، أو حالات الاكتئاب والضييق والشعور بالاختناق، أو النفور من المنزل أو الزوج أو الزوجة أو الأهل أو الولد، أو هواجس شيطانية بارتكاب معاصي شيطانية كجرائم قتل أو زنا، وحالات الغضب الشديد وكأنه فعل لا إرادى. وتخبط في النظرات أو في الأقوال أو في الأفعال أو في كل ذلك مع الشرود الذهني، وكثرة النسيان بطريقة غير عادية، والخمول في أنحاء الجسد مع كسل شديد وفتور في القوى، والقرض على الأسنان . ومسائل الصرع والتشنج قد يكون تشنجاً لعضو من أعضاء الجسم ، وقد يفقد المريض إرادته في التحكم في عضو من أعضاء جسده ولا يفقده شعوره ، أو أنه يفقده وتنتابه حالة كلية فيمضى ويهذى بكلام غير طبعى⁽²⁷⁾. ويرى الباحث إن وجدت الأعراض السابقة كلها أو بعضها ولو عرض واحد في اليقظة أو المنام أن هذا الشخص مصاب بإيذاء شيطاني أو سحر أو عين ويجب عليه أن يتعالج عند أهل الرقية الشرعية. يقول الشيخ محمد الحامد : إذا كان الجن أجساماً لطيفة لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكهم في أبدان بني آدم ، فإن اللطيف يسلك في الكثيف كالهواء مثلاً فإنه يدخل في أبداننا ، وكالنار تسلك في الجمر ، والكهرباء تسلك في الأسلاك ، قال : ووقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثرتها.

منهم الرفقة بكسلا وماهي صفاتهم وهل هم شرعيون أم مشعوذون؟:

وللإجابة عللا هذا السؤال صمم الباحث استبانة علمية، وقام بالدراسة الميدانية لهذا الموضوع وبعد أن قام الباحث بتحديد نوعية وكمية البيانات التي يريد جمعها ، قام الباحث بتقسيم تلك المعلومات وتصنيفها وتبويبها وترتيبها بطريقة منطقية وعلمية ، ومن ثم قام بكتابة الأستمارة بلغة مألوفة لأفراد العينة ، ولقد اختار الباحث الأسئلة المغلقة التي يحدد فيها الباحث مسبقاً مجموعات من الإجابات البديلة ويدونها في الاستبانة بعد السؤال مباشرة على أساس أن يقوم المبحوث باختيار إجابة واحدة أو أكثر على أنها الاجابة المناسبة من وجهة نظره، ولقد تضمنت استمارة البحث عدد(100) راقى شرعي وكان تحليلها ونتائجها كالآتي:-

أولاً : البيانات الأساسية لأفراد عينة البحث :

1/ الجنس «النوع» الجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب النوع

«الجنس»

النسبة المئوية	التكرار	النوع "الجنس"
85.5 %	94	ذكر
14.5 %	16	أنثي
100 %	110	المجموع

الجدول رقم (1) يبين أن معظم أفراد عينة البحث من الذكور حيث بلغت نسبتهم 85.5 % بينما بلغت نسبة الأناث 14.5 % وهي نسبة ضئيلة ، وذلك من الطبيعي لأن عملية الرقية صعبة للأناث خاصة إذا مورسة كعمل مستمر حيث لا يتحملن النساء ذلك.

2/ العمر (السن):- الجدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب العمر

(السن)

العمر (السن)	التكرار	النسبة المئوية
سنة - 30 سنة	18	16.4 %
سنة - 40 سنة	17	15.4 %
سنة - 50 سنة	35	31.8 %
أكثر من 51 سنة	30	27.3 %
لم يذكر	10	9.1 %
المجموع	110	100 %

من الجدول رقم (2) يتضح أن أغلب أفراد العينة تقع أعمارهم بين 41 سنة - 50 سنة حيث كانت نسبتهم 31.8 % نجد أن نسبة 27.3 كانت أعمارهم فوق ال 51 نسبة ، وأن من كانت أعمارهم تقع بين 20 سنة - 31 سنة فكانت نسبتهم 16.4 % اما نسبة 15.4 % فكانت أعمارهم تقع بين 31 سنة - 40 سنة ، وهنالك نسبة 9.1 % من أفراد العينة لم يذكروا أعمارهم وهي نسبة ضئيلة جداً لا تؤثر في القيم ..

3/ الحالة الاجتماعية: جدول رقم (3) يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	102	92.7 %
اعزب	8	7.3 %
مطلق	-	-
المجموع	110	100 %

الجدول رقم (3) يوضح ان معظم أفراد عينة البحث متزوجين حيث بلغت نسبتهم 92.7 % وهي نسبة عالية جداً ، بينما بلغت نسبة العزاب 7.3 % وهي نسبة ضئيلة جداً ولا يوجد مطلّقين في أفراد العينة ، وعليه يعتبر أن أغلب أفراد العينة متزوجين وهم في إستقرار نفسي ويمكن أخذ معلوماتهم والعمل بها.

4/ المستوى التعليمي :- جدول رقم (4) يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرار	المستوي التعليمي
10.9 %	12	جامعي
11.8 %	13	ثانوي
30 %	33	أساس
47.3 %	52	خلوة
100 %	110	المجموع

يبين الجدول رقم (4) أن معظم أفراد العينة هم من خريجي الخلاوي حيث بلغت نسبتهم 47.3 % وهي نسبة أقل بقليل من نصف مجموع عينة البحث، خريجي مرحلة الاساس فكانت نسبتهم 30 % ، بينما كانت نسبة 11.7 % هم خريجي المرحلة الثانوية ، اما خريجي الجامعات فكانت نسبتهم 10.9 % وهي نسبة ضعيفة ، وكان ذلك من الطبيعي حيث أن خريجي الجامعات معظمهم لا يتعاملون بالرقية ، وأن معظم من يتعاملون بالرقية هم خريجي الخلاوي.

5/ الوظيفة أو المهنة :- جدول رقم (5) يوضح مهنة ووظيفة أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
8.2 %	9	معلم
46.4 %	51	داعية
3.6 %	9	امام مسجد
4.5 %	10	شيخ خلوة
36.4 %	40	راقي
9 %	1	معاشي
100 %	110	المجموع

يوضح الجدول رقم (5) أن معظم أفراد عينة البحث هم دعاه حيث بلغت نسبتهم 46.4 % وتمثل هذه النسبة أقل بقليل من نصف أفراد عينة البحث ، بينما بلغت نسبة الرقاه 36.4 % وهي أكثر من ربع أفراد عينة البحث بينما نجد أن المعلمين من أفراد عينة البحث كانت نسبتهم 8.2 % أما شيوخ الخلاوي فكانت نسبتهم ضئيلة جداً وهي 4.5 % وكذلك كانت نسبة أئمة المساجد ضئيلة جداً وهي 3.6 % بينما نجد المعاشين من أفراد العينة كانت نسبتهم أضعف وهي 0.9 % وعليه نجد أن هذه العينة إحتوت على كل من لهم صلة بتعليم القرآن

الكريم والسنة المطهرة والتي تعتبران ركيزت الرقية وتقوم عليها .

6/ مدى حفظ القرآن الكريم لافراد العينة : الجدول رقم (6) يوضح مدى حفظ أفراد

عينة البحث للقرآن الكريم

النسبة المئوية	التكرار	حفظ القران الكريم
21.8 %	24	حفظ كامل
14.5 %	16	حفظ آيات الرقية
15.5 %	17	حفظ بعض السور
48.2 %	53	حفظ بعض الاجزاء
100 %	110	المجموع

من الجدول رقم (6) يتضح أن معظم أفراد العينة يحفظون أجزاء من القرآن الكريم حيث بلغت نسبتهم 48.2 % وأقل بقليل من نصف أفراد العينة ، وأن 21.8 % من أفراد العينة يحفظون القرآن الكريم حفظاً كاملاً ، وهي نسبة لا بأس بها ، 15.5 % من أفراد العينة يحفظون بعض السور من القرآن الكريم وأن نسبة 14.5 % من أفراد العينة يحفظون آيات الرقية من القرآن الكريم ، ومن ذلك يتضح أن كل أفراد عينة البحث يحفظون آيات الرقية أي أنهم يتعاملون بالرقية الشرعية عند معالجة المرضى

7/ عدد سنوات ممارسة أفراد العينة للرقية جدول رقم (7) يوضح عدد السنوات التي

مارسها أفراد العينة في الرقية

النسبة المئوية	التكرار	عدد السنوات
45.5 %	50	سنة الي 5 سنوات
7.3 %	8	من 6 سنة الي 8 سنوات
21.8 %	24	من 9 سنة الي 11 سنة
25.4 %	28	اكثر من 12 سنة
100 %	110	المجموع

الجدول رقم (7) يوضح أن معظم أفراد العينة مارسوا الرقية من سنة الي 5 سنوات حيث كانت نسبتهم 45.5 % وهي نسبة تقارب نصف عدد أفراد العينة بينما أن نسبة 25.4 % من أفراد العينة مارسوا الرقية أكثر من 12 سنة وان 21.8 % من أفراد العينة مارسوا الرقية من 9 سنوات الي 11 سنة وأن نسبة 7.3 % مارسوا الرقية من 6 سنوات الي 8 سنة ومن ذلك يتضح أن كل

أفراد العينة مارسوا الرقية ولكن في سنوات متفاوتة وأكثرهم من 9 سنوات فما فوق حيث كانت نسبتهم 47.2 % وهي تقل عن نصف افراد العينة بقليل.

8/ الدورات التدريبية في الرقية: جدول رقم (8) يوضح الذين نالوا دورات تدريبية في الرقية

من أفراد العينة

المشاركة في الدورات التدريبية	التكرار	النسبة المئوية
شاركوا	46	41.8 %
لم يشاركوا	64	58.2 %
المجموع	110	100 %

من الجدول رقم (8) يتضح أن معظم أفراد عينة البحث لم يشاركوا ولم ينالوا دورات تدريبية في الرقية حيث كانت نسبتهم 58.2 % وهي نسبة تمثل أكثر من نصف أفراد العينة ، وأن 41.8 % من أفراد العينة شاركوا ونالوا دورات تدريبية في الرقية ، ومن الجدول أعلاه يتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة لا يلجأون إلى الدورات التدريبية المنظمة وكل راقى له طريقته الخاصة به في الرقية وذلك ما لاحظته الباحثة فعلاً

9/ التخصص للرقية: جدول رقم (9) يوضح رأي أفراد العينة في احتياج الرقية لمختصين فيها

الموافقة في التخصص	التكرار	النسبة المئوية
أوافق بشدة	81	73.6 %
أوافق	10	9.1 %
لا أوافق	19	17.3 %
المجموع	110	100 %

الجدول رقم (9) يوضح أن معظم أفراد العينة يوافقون وبشده على أن الرقية تحتاج لمختصين حيث كانت نسبتهم 73.9 % بينما أن 9.1 % من أفراد العينة يوافقون وأن 17.3 % من أفراد العينة لا يوافقون على أن الرقية تحتاج لمختصين ولكن نسبه ضعيفه ، وعليه فان أغلب أفراد العينة يرون أن الرقية تحتاج لتخصص حيث بلغت نسبتهم 82.7 % وهى نسبه عاليه وذلك من الطبيعي فإن إي عمل يتخصص فيه يتقن حيث أن إتقان العمل يحتاج لمختصين

الخاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة التي تناولت الرقية الشرعية بولاية كسلا ، والمتعاملين فيها من الرقاة الشرعيين ،من حيث التأهيل العلمي، مع التركيز على دور الرقاة والمعالجين بالرقية في العلاج بكل انواعه ،وتبين الدراسة أنواع الأمراض التي يعالجونها ،وقد عرفت الدراسة بالرقية من حيث اللغة والاصطلاح والتعريف بمن يتعامل فيها بولاية كسلا، وما نوع التأهيل الازم لهم والتدريب الذي يتلقونه، مع بيان أثرهم في المجتمع بالولاية.وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، مع الإستبيان الذي يبين المتعاملين في الرقية وأنواعهم ومؤهلاتهم وأثرهم في علاج الأمراض. وما نوع الامراض التي يتم علاجها بالرقية ومن المستهدف بها وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج والتوصيات .

أهم النتائج :

1. تعتبر الرقية الشرعية هي إحدى وسائل العلاج بولاية كسلا وتنتشر في كافة بقاع الولاية.
2. تعالج الرقية الشرعية كثير من الامراض البدنية والنفسية في كسلا ولها نتائج ظاهرة.
3. يمارس الرقية بكسلا رقاة ذكور وهناك نسبة ضئيلة من الاناث لا تكاد تتعدى 15 %.
4. غالب الذين يمارسون الرقية هم من الأعمار الوسط ولا يوجد شباب ، وأغلبهم متزوجون، فيهم الجامعيون وخريجو الثانوي والاساس والخلوة ولا يوجد بينهم أمي قط.
5. من يمارس الرقية بكسلا له عمل آخر غير الرقية وهم غير متفرغون لها، وأكثرهم لا يحفظون القرآن كاملا بل أجزاء أو آيات.
6. لم يتلقى العاملين في مجال الرقية بكسلا أي دورة تدريبية فيها، مع أن اقلهم يمارس العلاج أكثر من خمسة سنوات.
7. لا بد من التخصص في الرقية حسب رأي الرقاة بكسلا مع كثرة التدريب والتأهيل.

التوصيات:

يوصي الباحث بالتدريب والتأهيل للمتعاملين في الرقية بولاية كسلا وقيام مجلس مراقبتها واستخراج التصديق لمن يعمل فيها وفق القوانين واللوائح.

الهوامش:

- سورة الإسراء اية رقم 82
- (1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص20 (- 751هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ط3 ، 1400 هـ .
- (2) «سورة فصلت ، اية رقم 44
- (3) سورة البقرة : الآية 10.
- (4) سورة المدثر: الآية 31.
- (5) سورة النور : الآيات 48-50.
- (6) سورة الاحزاب : الآية 32.
- (7) 8/سورة النور: الآية 61 ..
- (8) سورة البقرة: الآية 184.
- (9) سورة البقرة: الآية 196.
- (10) سورة النساء: الآية 43.
- (11) رواه مسلم في السلام 26 باب لكل داء دواء 2204/69 بسند عن جابر والبخاري في الطب وابو داود في الطب 11وابن ماجه في الطب والترمذي في الطب واحمد بن حنبل في المسند 2: 229.
- (12) اخرجه الامام احمد في مسنده، وابوداود ، والترمذي ، وقال : حسن صحيح.
- (13) صحيح أحمد:3/421.
- (14) أمانة حكومة كسلا، 2014م.
- (15) محمد صالح درار، تاريخ البجا ، ج2، ص535.
- (16) مقابلة مع الشيخ بابكر سيدنا حامد احمد حجاج محمد نور بالضريح السيد علي المبرغني في الخاتمته القديمة بتاريخ 3 اكتوبر 2020م الساعة العاشرة صباحاً
- (17) مقابلة مع الشيخ علي الامين صالح بتاريخ 6/10/2020 عند الساعة العاشرة صباحاً.
- (18) مقابلة مع الشيخ محمد عثمان دقيليل 14/9/2020 في الخاتمته القديمة وفي خلوته الساعة 11:00 صباحاً.
- (19) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (480/1)، مادة (رقى)- النهاية لابن الاثير (مجلد 2 - 131)، مادة (رقى). -لسان العرب ، 14-332.-- المصباح المنير ، 1/236. -الصحاح تارج اللغة وصحة العربية، 6/2361.
- (20) عون المعبود في شرح سنن أبوداؤد (370/10)
- (12) (مجموع الفتاوي) (328/1)
- (22) خرجه أبو داود في سننه برقم (3892) والحديث ضعفه الألباني.
- (23) خرجه أبو داود (3855) والترمذي (2038) وابن ماجه (3436) والحديث صححه الألباني، راجع: صحيح سنن أبي داود (461/2).
- (42) اخرجه مسلم في صحيحه 5664
- (25) الداء والدواء، ابن القيم، ص24.
- (26) رياض محمد سماح، دليل المعالجين بالقرآن الكريم، ص13.

المصادر والمراجع :

- (1) ابن القيم، شمس الدين بن قيم الجوزية، الطب النبوي (751هـ) دار الفكر، بيروت.
- (2) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، ص 130 - الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان الرياض، 1416هـ.
- (3) الامام، احمد بن حنبل المسند. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م
- (4) أبي داود: الامام الحافظ أبو داود سليمان السجستاني (275هـ)، السنن، دار الفكر.
- (5) أبو عيسى، محمد بن عيسى (279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاکر: دار الكتب العلمية - بيروت - المستدرك: لأبي عبدالله محمد عبدالله الحاكم (405هـ) دار المعرفة، بيروت.
- (6) - النسائي، للحافظ عبدالرحمن بن شعيب النسائي (303هـ)، سنن النسائي، دار القلم بيروت.
- (7) - مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (256هـ)، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث بيروت - صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري (256هـ) دار ابن كثير ط3، بيروت 1407هـ.
- (8) - المناوي، عبدالروؤف المنادي، فيض القدير، المكتبة التجارية، ط الاولى، مصر، 1356هـ.
- (9) - شبير، عثمان شبير، قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، الاردن 2001م
- (10) - ابن الاثير، مجد الدين المبارك، النهاية في غريب الاثر الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5
- (11) الكحال، أبو الحسن علاء الدين الكحال، الاحكام النبوية في الصناعة الطبية،، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر - بيروت، الطبعة الاولى 1422هـ.
- (12) المقديسي، ضياء الدين المقدسي، أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد دار ابن عفان، الامراض والكفارات والطب والرقيات القاهرة، ط2، 1420هـ، 1999م.
- (13) القحطاني، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الدعاء ويليهِ العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، (ط الخامسة)، النشرة: وزارة الشؤون الاسلامية والاقواف والدعوة والارشاد - المملكة العربية السعودية 1423م.
- (14) - الجواراني، محمد بن يوسف الجواراني، دليل المعالجين بالقرآن الكريم: رياض محمد سماحة، القاهرة - الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية، تقديم ومراجعة أ.د. عمر الاشقرا دار النفائس. الاردن الطبعة الاولى.
- (15) - الصنعاني، محمد بن اسماعيل، سبل السلام، دار إحياء التراث 1379هـ ط 4.
- (16) - ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة (227هـ) دار الفكر، بيروت.
- (17) - الشرييني، محمد الخطيب، مغنى المحتاج: محمد الخطيب الشرييني، دار الفكر، بيروت
- (18) الشوكاني، محمد بن علي (1250هـ)، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت. 1973م

العولمة الثقافية مفهومها وآثارها على البعد

العقدي للهوية الإسلامية

أستاذ مشارك- قسم مقارنة الأديان
كلية العلوم الإنسانية- جامعة بحري

أستاذ مشارك- العقيدة والمذاهب
الفكرية المعاصرة - جامعة الضعين

أستاذ مساعد- مقارنة الأديان
جامعة بحري

د. إسـماعيل صديق عثمان

د. اسـحق آدم أحمد آدم

د.عرفة البشير أحمد محمد

المستخلص:

أهمية البحث : تتمثل أهمية هذا البحث في رصد الآثار السلبية التي تهدد الهوية الإسلامية الثقافية والعقدية وما تواجهه من مخاطر الإلغاء والذوبان والانصهار بل والصراع والتدافع الحضاري القائم، وأن الوظيفة الأساس التي تقوم بها العولمة الآن هي محو ومسح الإسلام. أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث في تناول مفهوم العولمة وتأثيراتها على الهوية الثقافية الإسلامية باعتبارها الكيان الشخصي والروحي للفرد وكونها المحرك لأي حضارة أمة، وكذلك التأثيرات العميقة التي تتركها هذه الظاهرة بمختلف تجلياتها على الهوية الثقافية والعقدية؛ إذ يُعد البعد العقدي والثقافي للعولمة من أخطرها، فهو يعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافية واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى مما يعني تلاشي القيم والثقافات الحالية القائمة. وتهدف الدراسة كذلك إلى رصد مخاطر العولمة الثقافية التي تعمل على تهميش الهوية، وخاصة الثقافة الإسلامية. وكيفية معالجة هذه الآثار. منهج البحث: سيتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال اسلوبي الإستقراء والإستنباط للوصول لمراميها. النتائج: من أهم ما توصلت إليه الدراسة إن ظاهرة العولمة ظاهرة قديمة تاريخياً، وأن تأثير العولمة على المجتمعات كافة ومن ضمنها المجتمع العربي الإسلامي قد زاد، حيث ظهرت لها سلبيات في مجتمعاتنا وفي مجال العقيدة الإسلامية وهو الأخطر على الأمة الإسلامية، وأن ظهور الكثير من التحديات التي تواجه هويتنا الثقافية يحتم اتخاذ خطوات عملية وحلول فكرية لصد هذه التحديات التي تريد مسح العقيدة والثقافة الإسلامية. أصالة البحث: تظهر القيمة العلمية لهذا البحث في تسليط الضوء على قضية العولمة وتأثيراتها على الهوية العقدية والثقافية الإسلامية، وكذلك التأثيرات العميقة التي تتركها هذه الظاهرة بمختلف تجلياتها على الهوية الثقافية الإسلامية؛ ورصد مخاطر العولمة خصوصاً في بعدها العقدي.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الهوية الثقافية، القيم الإسلامية، مخاطر العولمة، الإسلام.

A research entitled: Cultural globalization, its concept and effects on the creedal dimension of the Islamic identity

Dr. Ismail Siddig Osman. Associate Professor. Department of Comparative Religion.

Dr. Ishaq Adam Ahmed Adam, Associate Professor. El Daein University.

Dr. Arafa Alpushir Ahmed Mohamed. University of Bahri

Abstract:

The importance of the research: The importance of this research lies in its monitoring of the attempts that threaten the Islamic cultural and religious identity and the dangers it faces of cancellation, dissolution and fusion, and even the complete erasure of our Islamic faith. Erasing and distorting Islam. **Research objectives:** The objectives of the research are to address the concept of globalization and its effects on the Islamic cultural identity as the personal and spiritual entity of the individual and is the engine of any civilization of the nation, as well as the profound effects that this phenomenon has in its various manifestations on cultural identity; The doctrinal and cultural dimension of globalization is one of its most dangerous dimensions, as it means spreading one cultural values, principles and standards and replacing them with other cultures, which means the disappearance of the current existing values and cultures. The study also aims to monitor the dangers of cultural globalization that marginalize identity, especially Islamic culture. and how to deal with these effects. **Research Methodology:** The researchers will follow the descriptive analytical method through the methods of induction and deduction to reach their goals. **Results:** One of the most important findings of the study is that the phenomenon of globalization is an ancient phenomenon historically, and that the impact of globalization on all societies, including the Arab-Islamic society, has increased, as it has positives and negatives in our societies in the field of Islamic identity, as it is the most dangerous for this identity, the emergence of many challenges The challenges facing our cultural identity necessitate taking practical steps and intellectual solutions to

confront these global challenges. The originality of the research: The scientific value of this research appears in shedding light on the issue of globalization and its effects on the Islamic religious and cultural identity, as well as the profound effects that this phenomenon leaves with its various manifestations on the Islamic cultural identity. And monitor the dangers of globalization, especially in its nodal dimension. **Keywords:** globalization, cultural identity, Islamic values, the dangers of cultural globalization, Islam.

المقدمة:

كلما أمعنا النظر في محيطنا وتأملنا أكثر في واقعنا المعاصر، نجد أن المشاكل التي تُفرض، والأسئلة التي تُطرح على عالمنا الإسلامي، تتزاحم عليه وتتفاقم يوماً بعد يوم، مما يتطلب الاستجابة السريعة، والتفاعل المباشر بما هو مطروح، ووجوب تقديم الحلول والأجوبة لهذه المشاكل والأسئلة بالسرعة التي يتطلبها عصرنا وبما يتناسب وينسجم مع قيمنا ومبادئنا وثوابتنا وهويتنا وخصوصيتها.

فالعولمة تمثل تحدياً حقيقياً للهوية الإسلامية والثقافية العربية، عن طريق انتشار الكثير من المظاهر المادية والمعنوية التي لا ترتبط بهذه الأمة، بالإضافة إلى أن العولمة أدت إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وتحويل الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب والإيقاع السريع والتسلية، ولذا فقد اهتم الكثير من الباحثين بهذه الظاهرة وما قد يترتب عليه من نتائج تؤثر على المجتمعات في شتى مناحي الحياة خاصة على هويتهم الثقافية ومعتقداتهم الدينية.

أسباب اختيار الموضوع:

الإنسان في العالم الإسلامي يعيش صراعاً مزدوجاً في المرحلة الراهنة، حيث صراعه مع ذاته للتعرف على هويته الحقيقية وتحقيقها وتأكيدا وترسيخها، وإعادة ربط حاضره ومستقبله بماضيه وثوابته وسعيه للتوفيق بينهما، ثم صراعه مع الآخر، وعلى كافة المستويات، ولأسباب شتى فإن إبراز وأخطر صراع يعيشه المسلم اليوم هو صراع الهوية في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية ومحاولات مسخ هويته الدينية، وهي مسألة في غاية الأهمية تحيلنا إلى التعرف على دقة المرحلة الراهنة، راغبين أم مكرهين، وإلى عصر جديد ملئ بالتحديات، مما يجدر بنا إعادة النظر في مجموعة الأفكار والنظريات والمواقف والأطروحات التي نتبناها في فكرنا وخطابنا الإسلامي الداخلي والخارجي على السواء، وذلك لأسباب عدة أهمها: إننا الأمة التي تستهدفها مخططات الآخرين في الاختراق الحضاري والفكري والثقافي والديني بأساليب متعددة ومتطورة تستحق الوقوف عندها.

أهمية البحث:

لقد فتحت العولمة قضايا الهوية على نطاق عالمي واسع وأخذ الحديث يقترن بصورة متلازمة تقريباً بين الهوية والعولمة، والاصطدام والتعارض بينهما في القرن العشرين الميلادي المنصرم فتح فيه أوسع حديث واهتمام في العالم حول قضايا الهوية وما يهددها من مخاطر الإلغاء والذوبان والانصهار، بل والمحو الكامل لعقيدتنا الإسلامية ومما لا شك فيه الآن هو أن الهوية والثقافة بخصوصياتها ومقوماتها هما المستهدف الأول في هذا الصراع والتدافع الحضاري القائم. وأن الوظيفة التي تقوم بها العولمة الآن هو محو الهويات والثقافات للأمم والشعوب ومسحها، أو على الأقل تهميشها لصالح هوية واحدة وثقافة واحدة هي هوية وثقافة العولمة.

مشكلة البحث :

المشكلة الأساسية لهذا البحث تتمثل في إستراتيجية الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل تحديات صراع الهويات، وذلك بتحديد طبيعة الدين الإسلامي منذ بدايته في موقفه الجديد، ثم الأخذ بالأسباب الشرعية لنواجه بها التحديات ومواجهة عولمة الغرب بعالمية الإسلام، ففي ظل عولمة العالم الناتجة عن التطورات الهائلة في مختلفة ميادين الحياة وخاصة التطور الهائل الذي شهده العالم في قطاع الاتصالات والمواصلات وما تبعه من سرعة نقل المعلومات ونماذج حضارات وثقافات يتحتم علينا أن نحصر على الحفاظ على صورتها وقوميتها من خلال بناء إستراتيجية قادرة على مواجهة تحديات العولمة الثقافية ولذلك تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة على هذه الإستئلة:

- ماهية تأثيرات العولمة على الأمة الإسلامية؟ وهل لها تأثير في البعد العقدي الديني ؟
- ما مدى مخاطر تهميش الهوية والثقافة الإسلامية.
- كيفية مواجهة تأثير العولمة على الهوية الثقافية والعقدية ومعرفة المشاكل المترتبة عليها!؟
- كيف نضع إستراتيجية للمحافظة على الهوية الإسلامية ؟

أهداف البحث:

- بيان آثار العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.
- رصد مخاطر العولمة الثقافية التي تعمل على تهميش الهوية وتدمير الثقافة العربية، الأمر الذي ينعكس سلباً على الهوية الإسلامية، والوقوف على تهديدات العولمة التي تروج لثقافتها وارتباطاتها السلوكية المتناقضة مع شخصيتنا العربية الإسلامية عبر وسائل إعلامية مختلفة.
- التصدي لمحاولة تنميط سلوكيات المسلمين وثقافتهم وأخضاعها لقيم سائدة في ثقافات أخرى لمجتمعات حديثة .
- تقديم بعض الأفكار التي يمكنها أن تشكل عوناً في مواجهة العولمة وذلك بوضع إستراتيجية للحفاظ الهوية الإسلامية .

منهجية البحث:

سيستع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء، وذلك جمعاً للحقائق والأدلة، ومن ثم تحليلها وربطها بالمتغيرات والأحداث والوقائع، سعياً إلى الوصول إلى معالجاتها.

مفهوم العولمة مظاهرها وأبعادها ونشأتها وتطورها:

أولاً: مفهوم العولمة ومعناها اللغوي والإصطلاحي:

جاء مفهوم العولمة بوصفه مظهراً فريداً للاستعمار العالمي، وللقضاء على التنوع الثقافي لصالح ثقافة قطب واحد مسيطر هو الغرب الأبيض. وتساعد قيم العدالة والحرية والمساواة التي تتضمنها رسالة الرجل الأبيض المستعمر في الترويج لبضاعته، ودعم طموحاته غير الشرعية في عولمة الكرة الخضراء وتحقيق طموح السيطرة المطلقة⁽¹⁾ وكذلك الهيمنة من جانب الجنس الغربي وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية على مقاليد الأمور في العالم كله، وتنحية المفاهيم الإسلامية واستبعاد أي دعوة أو أي مبدأ يقف حائلاً بين تنفيذ مخططاتهم⁽²⁾، وحسب تعريف روتسون للعولمة فهي تعني: (تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهوراً لحالة إنسانية عالمية واحدة، ولذلك تعني العولمة سياسياً، أن للأحداث والإقرارات والنشاطات في مكان ما من العالم، نتائج وأثار مهمة لأفراد وجماعات أخرى. وثقافياً ذلك التكوين الذي يشهد تياراً وتفاعلاً ثقافيين لصورة مستعمرة وأرفه)⁽³⁾.

المعنى اللغوي والإصطلاحي للعولمة :

مصطلح العولمة من المصطلحات التي شاعت في السنين الأخيرة، مثل الحداثة وما بعد الحداثة، وما بعد الاستعمار، وما بعد الامبريالية⁽⁴⁾ وغيرها، وهو تعبير جديد فلم ترد كلمة عولمة في المعاجم، ولكن أجازها مجمع اللغة المصري لجريانها على قواعد التصريف، حيث اشتقت من العالم- بفتح اللام - على فوعله لإفادة المعنى الجديد الذي لا يمكن تجاهله، وبعد وزن (فوعل) في اللغة من الأوزان الملحقة بالرباعي التي تدل على تعدي الأثر إلى الغير⁽⁵⁾، ويعني لفظ العولمة في اللغة الانجليزية (Globe) كوكب الأرض، لأن لفظهما حديث ومصدره (Globalization) أي كوكبه أو عولمة⁽⁶⁾. ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن هناك غموض في هذا المصطلح في أذهان الناس، ويرجع هذا السبب إلى أن العولمة ليست مصطلحاً لغوياً قاموسياً جامداً يسهل تفسيرها يشرح المدلولات اللغوية المتصلة بها، بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتصلة⁽⁷⁾. وقد ظهر مصطلح العولمة بمفهومه الراهن حديثاً جداً كما أسلفنا، وذلك مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين، وبرز كما لم تبرز أي ظاهرة اجتماعية وأصبحت كلمة (عولمة) حديث مختلف الشعوب ومختلف الفئات، وأدلى الجميع بدلوهم لوضع أطر لهذه الظاهرة وتحديد مفهومها، وكل حسب الزاوية التي ينظر منها للعولمة لهذا فقد شغل هذا الموضوع العلماء والمثقفين وغيرهم، كما ساهم في دراسته وتحليله علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة، حيث أطلق بعضهم على هذه الظاهرة الكوكبية أو (الكونية)⁽⁸⁾. وعُرفت بأنها: (نظام

عالمي يقوم على العقل الالكتروني والثروة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة و الحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم). و خلاصة القول فالعولمة مصطلح غامض إلى حد ما، وهو عبارة عن مفهوم شامل يصف التغيير المتواصل في أنحاء العالم.

ثانياً: نشأة وظهور العولمة:

هناك اختلاف بين الباحثين حول تاريخ نشأة العولمة وجذورها التاريخية، فمن يرى أن ظاهرة العولمة قديمة وفريق آخر يرى أنها ظاهرة جديدة. والحق أن العولمة ليست ظاهرة حديثة بالدرجة التي توحي بها حادثة هذا اللفظ فالعناصر الأساسية في فكرة العولمة وازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غير هذه الأمم، كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون، وعلى الأخص منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، أي منذ خمسة قرون، فالظاهرة عمرها إذن خمسة قرون على الأقل وبدايتها وموفا مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقديم تكنولوجيا الاتصال والتجارة منذ اختراع البوصلة وهي الأرقام الاصطناعية⁽⁹⁾ وقيل أن جذورها ترجع إلى فتوحات الفراعنة القدماء سواء في رحلاتهم إلى بلاد الصومال أو من رحلاتهم إلى بلاد الفينيقين حالياً أو في غزوه للمجهول البعيد الشاسع كما تدل عليه آثارهم في الأمريكتين أو وصولهم إليها قبل غيرهم⁽¹⁰⁾. وهي شأنها شأن كل الحضارات والإمبراطوريات القوية الظالمة التي تسعى لفرض هيمنتها على الشعوب الأخرى، وبسط نفوذها عليها ونشر ثقافتها وفكرها ومط حياتها على الآخرين⁽¹¹⁾. وفي محاولة لصياغة نموذج يفسر نشأة العولمة التاريخية⁽¹²⁾ قدم رونالد روبنسون أن العولمة مرت بخمس مراحل إلى أن وصلت إلى وضعها الحالي وتتمثل في: المرحلة الجينية، وقد استمرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، حيث نمو المجتمعات القومية. ومرحلة النشوء: وقد دامت في أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر وما استتبعها من تحول حال في فكرة الدولة والوحدوية المتجانسة.

ثم مرحلة الانطلاق: وقد استمرت من سبعينات القرن التاسع عشر حتى منتصف العشرينيات من القرن العشرين وهي مرحلة تبلور المجتمع الدولي الواحد ولكنه ليس موحداً للإنسانية وتنامي المنافسات الكونية والرياضية والعلمية والعسكرية والسياسية، وبعدها مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: وقد استمرت من منتصف عشرينيات هذا القرن حتى أواخر الستينيات وقد تمت فيها محاولات لإرساء مبدأ الاستقلال القومي وأخيراً مرحلة عدم اليقين: ويؤرخ لبدايتها بأواخر الستينيات حتى تصاعد الوعي الكوني وحدوث هبوط على القمر، ومو القيم ما بعد المادية، وقد شهدت المرحلة النهائية الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة الذرية، وزادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية، والحركات العالمية، وانتهى النظام الثنائي القطبية، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي، و ثم تدعيم النظام الإعلامي الكوني⁽¹³⁾. ولعل هذا النموذج يوضح ويجعل أوروبا هي الأصل في تاريخ العولمة.

ثالثاً: أهداف وغايات العولمة:

إن خيار العولمة أصبح حقيقة واقعية ومعروفة المعالم وهي ذات عملية بالتواصل والاتصال وتوحيد العالم بدون فواصل أو حواجز فالملاحظ هنا أن قوى العولمة في ازدياد مضطرد وهي تخلق حركات جديدة واقعية لتحقيق العديد من الأهداف إلي تحددها وتختارها⁽¹⁴⁾. فالعولمة تسعى إلى إعادة تشكيل العالم وفق ايدولوجيا ومودج محدد هو النموذج الأمريكي بالأساس، في محاولة جعل ما هو خاص بأمة معينة عام ينطبق على العالم بأسره، حتى يتخلق متجانس عالمي تنساب عبره السلع المادية والمعنوية، ولكي تحقق ذلك فإنها تعمل على تفكيك العالم بقسوة فهذا قد يحقق التفكيك، وعزل جماعات المجتمع عن بعضها البعض أغلبية أو أقلية حتى يصبح المجتمع أقليات، ويكون العالم متشابه ومتجانس يستخدم ذات التكنولوجيا ويستهلك ذات السلع ويستوعب ذات الأفكار ويستمتع بذات الثور، وأثناء ذلك تسقط قيم وأديان وحضارات تقف في مواجهة الحد الرأسمالي، ولكي تجسد الأيديولوجيا العامة ذاتها في خريطة العالم فإنها تلجأ إلى آليات عديدة، اقتصادية، سياسية، وثقافية، وسنركز هنا على الأهداف الثقافية لأنها المعنية في هذا البحث، فأهداف العولمة تشير إلى إرادة الهيمنة وإقصاء كل ما هو خاص كما أنها تشكل طموح لاختراق الآخر وسبل خصوصيته ومن ثم بقية العالم، وتسعى إلى إعادة تشكيل العالم لثقافته وأوضاعه الاجتماعية وفق منطق محدد تستهدف ذلك عدة عمليات رئيسية. وتعمل على تفكيك العالم وتستههدف العولمة تحقيق عالم متشابه ومتجانس يستخدم ذات التكنولوجيا ويستهلك ذات السلع، ويستوعب ذات الأفكار ويستمتع بذات الصور. وأثناء ذلك تسقط قيم وحاضرات تقف في مواجهة المد الرأسمالي⁽¹⁵⁾. كما تهدف العولمة إلى إعادة تكوين فكر الإنسان، وتغيير مفاهيمه وقيمه الأخلاقية لتحل محلها المادة وثقافة الاستهلاك وأن تتخلى كل أمة وخاصة أمة الإسلام عن شخصيتها وعقيدتها ومبادئها، وأن تعلن إتباعها لهم، والأخذ بأنماط سلوكهم من تربية وتشريعية، وإعلامية، ومن خالف الغرب شنوا عليه وحاربوه، أما جزئياً، أو كلياً، أو تدريجياً، والاتهام جاهز ومعلب، والرفض لعولمتهم يعتبر مخالفاً للأعراف والقوانين الدولية⁽¹⁶⁾. والوصول إلى وحدة للإنسانية جمعاء، ولتحقق هذا الهدف تستخدم قدر متعاطم من الحراك الحضاري لتأكيد الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافة في الوجدان والضمير الإنساني، وتنمية الإحساس بوحدة البشر، ووحدة الحقوق لكل منهم سواء كان مرتبطاً بحق الحياة⁽¹⁷⁾ ثم توحيد الإنسانية جميعاً وذلك بتذويب الفوارق بالإضافة إلى تعميق الإحساس بالإنسانية البشرية وقمع جميع أشكال التعصب والتمييز العنصري وصولاً إلى عالم إنساني حضاري خالي من العصبية والإقليميات والمتناقضات⁽¹⁸⁾. والقيام بتشويه الثقافات الذاتية التاريخية للأمة الإسلامية، وبث الشبهات في أساسات تلك الثقافات من خلال التشكيك في مرجعياتها الأصلية (الكتاب والسنة)، وكذلك العمل على تغيير مفهوم الأسرة القائم على الأسس الدينية والقيم الاجتماعية الفطرية وتوسيع هذا المفهوم ليشمل أنماط من السلوكيات التي لن تشبه في المجتمع الغرب بوجه عام⁽¹⁹⁾، ومن تلك السلوكيات إدخال المرأة في كل المجالات دون استثناء بقصد استغلالها باسم الثقافة والفن لتكون أداة ميدانية لتطويع الشعوب الإسلامية للهجمة الثقافية الغربية⁽²⁰⁾.

مظاهر العولمة الثقافية وأبعادها:

العولمة الثقافية معناها الواسع مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وإنها تشمل الفنون والآداب وطوائف الحياة والإنتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات⁽²¹⁾ لذلك فهي أشد ألوان العولمة خطراً، وأبعدها أثراً، على معنى فرض ثقافة أمة على سائر الأمم أو ثقافة الأمة القوية على العالم كله شرقه وغربه، مسلمه ونصرانيه، موحدة ووثنية، ووسيلته لهذا الغرض الأدوات وآليات الحياة⁽²²⁾ وذلك عن طريق الصورة السمعية والبصرية، فإذا حدث حدث في العالم تمكن أكثر من ثلاثة مليارات فرد حوالي 50% من عدد سكان الأرض أن يتابعوا بالصوت والصورة الحية وفي وقت واحد حدثاً عالمياً كمباريات كأس العالم أو توقيع اتفاقية سلام في أمريكا⁽²³⁾ وما ترمي إليه العولمة أيضاً السيطرة على الإدراك ويتم ذلك بإخضاع النفوس أي تعطيل فعالية العقل وتكييف المنطق والقيم، وتوجيه الخيال وتتميط الذوق، والسلوك، والهدف تكديس نوع معين من الاستهلاك⁽²⁴⁾ إذن آثار العولمة في الجانب الثقافي هي أوضح ما يلمسه الإنسان العادي، فالنمط أمريكي في الطعام واللباس والبهت التلفزيوني والسينما والموسيقى وما إلى ذلك، ومن هنا جاءت أهمية الحفاظ على الثقافة العربية والقومية والإسلامية، بما يتماشى مع روح العصر، فلا خير في أمة تنكرت لثقافتها واندفعت مع الجديد بلا هوادة أو تفكير.

الهوية الإسلامية وموقفها من العولمة:

أولاً: مفهوم الهوية الإسلامية ومعناها:

مفهوم الهوية في القرآن الكريم يعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضاً محطة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات اتجاهها في هذه الحياة⁽²⁵⁾. فالهوية الإسلامية هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة، وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المنتسبين إليها وتملك رصيلاً خارجياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتتكلم لغة عربية واحدة، ونستقل بقعة جغرافية متصلة أو متشاكلية، وممتدة وتحيا لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله تعالى وتعيد العباد لرهبهم وتحريرهم من عبودية الأنداد، فالهوية الإسلامية هي الانتماء إلى الله ورسوله صل الله عليه وسلم وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة وجعلنا خير أمة أخرجت للناس وصبغت بفضلها بخير صبغة (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)⁽²⁶⁾. وكذلك الانتماء إلى عباد الله الصالحين وأوليائه، والقرآن الكريم هو وحدة القادر على الجمع بين الحقائق، وبالتالي يكون أكثر قدرة على بناء الإنسان وربطه بهويته وثوابته وتوحيده بأفراد مجتمعه وأمته⁽²⁷⁾. والهوية تعني أيضاً حقيقة الشيء حيث تميزه عن غيره. واصطلاحاً: هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره فهي ماهية ما يوصف ويعرف به من صفات عقلية و جسمية، وخلقية ونفسية، فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره

وسلوكه اللذين يصدران عنه، من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي بعبارة أخرى: (تعريف الإنسان نفسه فكراً وثقافة وأسلوب للحياة) كأن يقول مثلاً أنا مسلم، أو يزيد منهجي الإسلام، أو يزيد الأمر دقة فيقول أنا مؤمن ملتزم بالإسلام من أهل السنة⁽²⁸⁾. إذن فهي الوعي بالذات الحضارية والاعتزاز بها والإعلان عنها والعمل على تطويرها وتمكينها في كافة مجالات الحياة.

ثانياً: مكونات الهوية الإسلامية ومقوماتها:

الهوية الإسلامية هوية متميزة عن غيرها من الهويات وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمة مقومات يبنها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها، فلا يذوبون في ثقافات أو هويات غيرهم من الأمم، فالهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته وهي تامة الموضوع، محددة المعالم، واضحة الملامح، تحدد لحاملها وبكل دقة ووضوح وظيفة وهدف وغاية في هذه الحياة. ووظيفة المسلم نجدتها في قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽²⁹⁾. فالعبادة بكل أنواعها المادية والمعنوية، هي الوظيفة الأولى والمطلب الأول من المسلم في هذه الحياة.

فهدف المسلم في هذه الحياة هو النجاح في حمل الأمانة، أمانة الخلافة في هذه الأرض وعمارتها وقيادة البشرية لما فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، وغاية المسلم من كل هذا الفوز برضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه في الآخرة قال تعالى (لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا)⁽³⁰⁾. وتحمل الهوية الإسلامية مقومات الهوية الذاتية المستقلة بحيث تستغني تماماً عن أي لقاح أجنبي عنها، فهي هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة، وأصول ثابتة رصينة تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتمين إليها، وتملك رصيماً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتكلم لغة عربية واحدة وتستغل بقعة جغرافية متصلة ومتشابكة وممتدة وتحيا لهدف هو إعلاء كلمة الله وتعبيد العباد لربهم، وتحريرهم من عبودية الأنداد⁽³¹⁾. فالإسلام يعتبر العمود الفقري لشخصيتنا وأساس هويتنا وهذا من الثوابت التي امتزجت بها الجينات الشخصية لنا وجرت مجرى الدم في بنائنا، وذلك ليس منذ بعثة محمد (صل الله عليه وسلم) بل منذ خلق الله الإنسان على وجه المعمورة وباعتبار إيماننا بجميع الأنبياء والمرسلين فكلهم أتى بالإسلام الذي هو من عند رب العالمين. فمقومات الهوية الإسلامية هي العناصر التي تجتمع عليها الأمة بمختلف أقطارها من وحدة عقيدة، ووحدة تاريخ، ووحدة لغة، والموقع الجغرافي المتميز المتناسك، وأعظمها بلا شك العقيدة التي يمكن أن تذوب فيها بقية العناصر.

المقوم الأول والأهم: العقيدة:

وهويتنا الإسلامية تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المنتمين إليها فيحيون لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله، وتعبير العباد لربهم وتحريرهم من عبودية غيره وفي القرآن الكريم مدح وتعظيم لهذه الهوية، قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ

دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ⁽³²⁾ فرسم القرآن مفهوم الهوية عند المسلمين فجعل العقيدة هي معيار الولاء والبراء والحب والبغض، وهي المنظار الذي يرى المؤمن من خلاله القيم والأفكار والمبادئ والحكم على الأشخاص وينزلهم منازلهم وإن من أهم ما يلزم العلماء وطلاب العلم ومن يتصدر الإفتاء وهو يرى هذا الحكم المائل من الانحراف العقدي والأخلاقي والسلوكي⁽³³⁾. فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي مهمة في هوية المسلم وشخصيته وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان فهي انتماء إلى إكمال دين وأشرف كتاب نزل على أشرف أمة بأشرف لغة بسفارة اشرف الملائكة في أشرف بقاع الأرض في اشرف شهور السنة في اشرف لياليه وهي ليلة القدر بأشرف شريعة وأقوم هدى، فالهوية الإسلامية انتماء إلى الله عز وجل وإلى رسول الله وإلى عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين من كانوا ومتى كانوا وأين كانوا⁽³⁴⁾.

المقوم الثاني: اللغة العربية :

باعتبارنا جزءاً من أمة عربية فإن اللغة العربية تمثل لسان التواصل مع أهلنا، ولغة الحوار مع أمتنا ولو لم يكن سوى هذا لواجب العناية باللغة غاية العناية. فكيف واللغة العربية هي لغة القرآن والسنة، وبعبارة أخرى هي لسان هويتنا. والمتكلم الذي به أتى الشرع فقال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽³⁵⁾. وهذا الوصف العربي ذكره القرآن في عدد من الآيات ووصف لسانه ولسان من نزل عليه من الوحي بأنه عربي في أكثر من أية. فاللغة العربية هي ركن من هويتنا ولسان ناطق عن هويتنا ولذلك قال بعض علمائنا، من تكلم في الشريعة بغير اللغة العربية تكلم بلسان مغير⁽³⁶⁾. كذلك يحث الإسلام على تعلم اللغة العربية، حيث أن لها فضلاً على سائر الألسن، ولأنها لسان أهل الجنة، ويثاب المسلم على تعلمها وعلى تعليمها غيره، إلى درجة أن بعض العلماء قد قالوا بوجوب تعلم المسلم للغة العربية، فلا سبيل إلى فهم الدين والقيام بفرائضه إلا بها وإن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متمسكين به لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين⁽³⁷⁾. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «اللغة العربية من الدين ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض واجب لا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية ولا يتم الواجب إلا به فهو واجب»⁽³⁸⁾ فاللغة هي مكون رئيسي من مكونات الهوية وهدمها سبيل لهدم الهوية، فإتقان اللغة العربية والمعرفة الواسعة بطرقها في التعبير شرط ضروري للاجتهاد.

المقوم الثالث : التاريخ :

يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً لتحديد هويتها إذ تنحدر هوية الجماعة من تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة، وآثاره في صيغ مكتوبة، كما يتجلى في تقاليد الجماعة وأساطيرها وحكاياتها، وينطوي ذلك التاريخ على الأحداث الفردية والجمعية وعلى صور أبطالها التاريخيين، كما يشتمل على صورة الحياة السياسية للجماعة وآثارها وعلى تقييم لأهمية تاريخ الجماعة الجمعي وأثره على تنظيم الوسط الحيوي، والبيئة الديمقراطية⁽³⁹⁾ والنشاطات الراهنة، والبيئة الاجتماعية، وأخيراً

الآراء والاتجاهات، والمعايير السلوكية وموروثات الماضي⁽⁴⁰⁾، وإن أمة بلا تاريخ هي أمة بلا مستقبل، وبالتالي فهي أمة بلا هوية، وحقيقة الأمر أنه لا وجود لأي أمة بلا تاريخ، فكل أمة لها تاريخ على مستوى الفرد والجماعة، لكن المشكلة ليست في التاريخ إنما فيمن يحفظ هذا التاريخ. ويسجل إضاءته وانطفائه، ويستفيد من مواقفه وعبر دروسه، كذلك فهناك من الأمم من لا تملك تاريخاً مشرفاً فهي تسعى من حين لآخر في ترقيع تاريخها، وتأليف أمجاد لها، بل وتسعى في أحيان أخرى إلى سرقة التاريخ من غيرها، وعلى مستوى امتنا فتاريخها شاهد على أنها ذات هوية قوية مشرقة ومؤثرة⁽⁴¹⁾ وقد غرس القرآن الكريم في نفوس المؤمنين أهمية التاريخ، وضرورة الاعتزاز بأحداثه، وجعلها مصدر تثبيت للأفئدة وذلك من خلال قصص الأنبياء ونقاط الالتقاء بين الرسالات، والميثاق الخليط، والإشهاد على الأنفس⁽⁴²⁾. وتاريخ الإسلام ملك لجميع المسلمين لأنهم جميعاً ساهموا فيه، وأي شخص من أي جنسية أو قومية يدخل إلى دين الإسلام يحق له أن يتفاخر ويتغنى بتاريخ الإسلام العظيم، وأن يعد نفسه مساهماً فيه وجزءاً منه.

المقوم الرابع: التراث:

يعد احد المرتكزات الأساسية للهوية، ونعني بالتراث النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغت بصبغة خاصة، وأصبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها وما أن التراث في أية أمة من الأمم يعني أيضاً مكوناتها التاريخية وأنه كلما امتد هذا التراث عمقاً في التاريخ ترسخ وجود الأمة طبيعياً في كينونتها وهويتها⁽⁴³⁾. فإن إهماله واختراقه من قبل الآخر، يعني بأن هذه الجماعة أو الأمة قد اخترقت هويتها وفي طريقها إلى الذوبان والاضمحلال، فالتراث له أهمية كبيرة لذلك الأمة الحية هي التي تهتم بتراثها وأثارها على اعتبار أن ذلك التراث وتلك الآثار جزء أساسي من مكونات تاريخ وحضارة وهوية تلك الأمة وتدوين تاريخ واضح وصادق لأبرز ما مر بهذه أمة من أحداث كما أنها تشكل وثيقة عهد بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية، والأجيال القادمة، وهمزة وصل بين الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد، وتحافظ على الهوية التي تميزت وتتميز بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم وتوثق الصلة بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، وتمنح الأجيال اللاحقة الشواهد الحية التي تجعلهم قادرين على الاعتزاز بتراثهم وتاريخهم وهويتهم⁽⁴⁴⁾. فالهوية الإسلامية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشرعيته وأدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل الشعوب على اختلاف قومياتها .

موقف الهوية الإسلامية من العولمة:

الإسلام ولا شك دين يتميز بالعالمية، وينصرف معنى العالمية هنا إلى عالمية الهدف والغاية والوسيلة، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ قَهْلٌ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽⁴⁵⁾ وقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁶⁾ ووصف الخالق نفسه (رب العالمين)

وذكر الله عز وجل الرسول صل الله عليه وسلم مقترناً بالناس والبشر جميعاً فقد ورد في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)⁽⁴⁷⁾. وعلى هذه المبادئ قامت الحضارة الإسلامية على جانب الحضارات الأخرى، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه، بل إن الحضارة الإسلامية تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختبار في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر باعتبار أن الإسلام يوجد بين البشر جميعاً في أصل الخلق والنشأة والكرامة والإنسانية والحقوق الأساسية العامة ووحداية الإله وحرية الاعتبار وعدم الإكراه ووحدة القيم والمثل الإنسانية⁽⁴⁸⁾. لذلك فإن أي فكر أو ثقافة ينبغي أن يوزن بميزان الكتاب والسنة ويعرض عليها في ضوء فهم وتفسير الصحابة والسلف الصالح، ثم في ضوء مقرره العلم أي الإتيان من سلف الأمة وخلفها من اجتهادات واستنباطات، وما صنعوه من معايير وضوابط مستمدة من الشريعة الإسلامية، وفي ضوء ما هو مقرر من حقائق وثوابت متعارف عليها⁽⁴⁹⁾، فهذا هو ميزان الإسلام وما وافقه من الأفكار والثقافات، فأى ثقافة خرجت عن الكتاب والسنة، كانت من قبيل الفكر الدخيل والثقافة المرفوضة، فلا بد لنا من الوعي وفهم الثقافة الإسلامية وما وصلت إليه من حضارات وذلك من خلال المنهج التربوي ووسائل الإعلام المختلفة والتشريعات الاجتماعية. والعمل على قبول هذه التحديات وتطبيق الإصلاحات في جميع المجالات وخاصة الثقافية. والعمل على تنامي وعي الأفراد وقدراتهم على تحمل المسؤولية. وعلى المسلمين أن يرفضوا الانسياق مع العولمة الثقافية فيما يتعارض مع دينهم وهوية أمتهم واثبات خصوصيتها ولا بد من الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها.

المبحث الثالث: أثار البعد العقدي للعولمة :

العولمة آتية من الغرب الصليبي الكافر الذي يعتمد على الأنظمة والمفاهيم العلمانية اللادينية، وما أن انتهت الحرب الباردة وانتهى الجدل بين الاشتراكية والرأسمالية⁽⁵⁰⁾ لصالح الثانية، إلا وقد جدد من تطلق عليه السهام وتبين لأنصارها أن التيار المناهض للعولمة إنما يتمثل في أصحاب ثقافة معينة تعجز عن التكيف مع الحداثة وليس لديها ما تقدمه بديلاً للرأسمالية⁽⁵¹⁾. فكان سعي الرأسمالية متوجه إلى تنحية الدين، واستبداله للدين العولمي أو كما أطلق عليها البعض «عقيدة العولمة»، وكانت النقطة الأساسية التي استندت إليها العولمة في انطلاقتها، هي حسم الصراع مع الدين.

فالعولمة في سعيها لهدفها وبمقتضى العداوة الطويلة بين سادتها وبين الإسلام أدارت الفضاء على ما تبقى من الإسلام في نفوس الناس، ولقد كانت العولمة الثقافية من أخطر وجوه العولمة، والتي تعني بإذابة الفوارق العقدية والفكرية والسلوكية وطمس الهوية الإسلامية والدعوة إلى الإباحية والانحلال⁽⁵²⁾. فكان هناك سعي حثيث لعولمة الدين، عن طريق نشر العقيدة المسيحية

في العالم أو ما يسمى بصريح العبارة « تنصير العالم أو هو ما تهدف إلى انعكاس المسيحية ، سواء الكاثوليكية منها أو البروستانية⁽⁵³⁾. وهي لا تستحي من الحديث عن التحدي الإسلامي والفتح الإسلامي الجديد لأوروبا، فيقول مساعد بابا الفاتيكان، ومستول المجلس الفاتيكاني للثقافة الكاردينل « بول بوجار» في حديثه لصحيفة « الفيجارو» الفرنسية « إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا، والغرب عموماً، وإن التحدي الذي يشكله الإسلام يكمن في انه يضاد ثقافة ومجتمع، وأسلوب حياة وتفكير وتصديق، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة في المجتمع⁽⁵⁴⁾. ومن خلال ما يصدر عن الغرب من كتابات معاصرة حول الدين نجد أن الدين تحول من كونه عقيدة تقوم على الوحي، وشريعة قائمة عليه، وفكراً منبثقاً للمنتجات الأخرى، فاقبل ما في هذا التوجه هو إزالة قدسية الدين⁽⁵⁵⁾. وتزييف حقيقته، وتحريف مصادره وتغيير لأثره وتأثيره والتخلي عن الغيبات وضرورة التفسير العقلاني والعلماني للدين حتى وإن اختلف هذا التفسير مع صحيح الدين وذلك أن هناك بعض الأوامر والنواهي التي تخفي حكماتها على البشر، والعلمانية هي نقيض اللاهوتية التي تؤمن بسلطة الكنيسة ، وقد أدركوا خطورة الإسلام عليهم وإن أسهل طريق لمحاربتهم والنيل منه هو التشكيك في صحته تارة، والطعن في عصمته وصلاحيته لكل زمان ومكان تارة أخرى، وهذا ما حصل من أعداء الدين في حروبهم على الإسلام والمسلمين حيث توجهت سهامهم بادئ ذي بدء إلى أعظم قاعدة، وأقوى أساس لحاضر المسلمين ومستقبلهم، والى مصدر التشريع لديهم، فأخذوا يشجعون الفئات الطائفية التي تبني في أصل عقيدتها، والتشكيك في الكتاب والسنة، لاسيما بواسطة الرافضة والباطنية⁽⁵⁶⁾ ، الذين لا يمانعون من الوقوع في صف أعداء الدين⁽⁵⁷⁾ فأدى ذلك كله إلى أضعاف عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين ، بما يوجد من محبة لهم ،ومحبة لما هم عليه، فيه يكسر حاجز الولاء والبراء، والمعروف أن الحب والبغض أوثق عري الإيمان كما قال رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم: (أوثق عري الإيمان:الموالاتة في الله والمهاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله)⁽⁵⁸⁾. والعقيدة هي خط الدفاع ومن وسائلهم لإضعافها زرع الصراعات الفكرية التي تشوش الأفكار وتشتت الأذهان عن طريق بث الفلسفات المضادة للتوحيد، وإحياء التصوف الفلسفي، ونشر تراث الفرق الضالة كالباطنية والمعتزلة، والرافضة، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة، وهز الثقة في السلف الصالح، والتكيز على عرض ما يرفض التوحيد بصورة تغري بالإلحاد كنظرية (داروين) وتاريخ الأمم الوثنية كالفراعة وغيرهم دون أي نقد⁽⁵⁹⁾ فاصل الهوية الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، ويجب ترسيخها في قلوب أبناء أمتنا وتربيتهم على التوحيد، فلا تهزمهم الشبهات ولا تقربهم الشهوات فتصدهم من الانتماء لدينهم.

المبحث الرابع: إستراتيجية المواجهة بين العولمة والإسلام والحفاظ على الهوية الإسلامية:

اتضح مما سبق أن العولمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المادية المعاصرة، والتي لا تؤمن بالله تعالى والنبوات، ولا الغيبات الدينية وهي تتيح الحياة المادية والإلحادية عبر شبكاتها وأجهزتها العالمية، بأساليب ووسائل تقوم على الإغراء والخداع في غاية التأثير في النفس الإنسانية، وإنها تأثر في مئات الملايين من المسلمين مباشرة أو بصورة غير مباشرة فتؤدي

إلى الإنكار والتشكيك، وتفقد الإنسان المسلم كيانه وشخصيته، وتفقد عقله وقلبه وروحه وتفرقه من أصول الإيمان والأخلاق الحميدة، إنه ليست هناك أمة أو حضارة على وجه الأرض تتأثر بالعولمة كما يتأثر به المسلمون والحضارة الإسلامية ودراسة العولمة بكل أبعادها دراسة واعية ومتفحصة، تثبت ولا شك أن المسلمين جميعاً هم الهدف الأهم للعولمة الأمريكية الرأسمالية⁽⁶⁰⁾. والواقع أن المنتصر دائماً يستطيع أن يفرض أفكاره على الناس وكانت نتيجة انفراد القطب الأمريكي بموقع القوة في العالم أخيراً أن برزت إلى الواقع الفكري والسياسي فكرتان وهما: نهاية التاريخ وصراع الحضارات فهم يريدون من خلال ذلك أن يحددوا لنا مسار التاريخ والى أين يتجه وكيفية العلاقات بين الأمم وبعضها، وبغض النظر عن هذه الأفكار فإن الآخر في مواجهة العولمة يرتبط بفقد الهوية لأننا غالباً ما يؤدي بنا الحديث حول مسألة الهوية إلى أن نتحدث وكأننا نعيش وحدنا ولا يعني ذلك أن نخضع لغيرنا ولقوانينه التي يعمل على فرضها علينا ولكن علينا أن نتفهم حقيقة الواقع الذي يواجهنا أولاً لأن جزءاً من صعوبة وفشل عملية التنمية أو يأتي استسهال ذلك العملية والقرآن يقول لنا: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)⁽⁶¹⁾. إذن فالأمر هنا يتعلق بمعادلة الخروج وهي تتعلق بطرفين: الإدارة والعدة فنحن نتحدث عادة عن عملية المواجهة كموقف ولا نتحدث على فقه المواجهة فإذا تحدثنا عن هذا الفقه فلا بد أن نجيب على أربعة أسئلة هي: من نواجهه؟ وكيف نواجهه؟ ومتى نواجهه؟ وأين نواجهه؟ فالمسألة تتعلق بالزمان والمكان والهدف وطبيعة الطرف الذي تواجهه والتشابك بين هذه الأوامر جميعاً يصنع فكراً للمواجهة يستطيع أن يصنع ذلك على نحو مرحلتي في إطار يتعلق بالدائرة الإيجابية أي فعلنا نحن بعد ذلك البحث فيما يتعلق بعمليات المواجهة⁽⁶²⁾، وطالما إننا نقف في خط المواجهة الأول وطالما أن شبابنا العربي والإسلامي يواجهون هذا المأزق مأزق التذويب الثقافي ولأن الشباب يشكلون المنطقة الرخوة في هذه المواجهة بسبب المشاكل الكثيرة التي تواجههم (البطالة، الفراغ، الإهمال... الخ) فإن المطلوب وضع آليات للمواجهة سهلة وواضحة ومنظمة قابلة للتطبيق⁽⁶³⁾ ونحن نتحدث عن دور الشعوب المسلمة في هذا الموضوع أو كون دورهم سلبياً وهامشياً، فيجب على الأمة المسلمة أن تتحصل مسؤولياتها الكاملة تجاه هذا الموضوع الخطير والحساس، وذلك من خلال:

- **الاعتزاز بالذات:** ان الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، وهذا الأمر كما يسري على الأفراد فإنه يسري على الأمم والشعوب بنفس الدرجة، فالأمة التي لا تثق بقدراتها ولا تقدر إمكاناتها الذاتية بحق، لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون ولا تنفذ إلا ما يقرون، وهذا هو التسول الحضاري بعينه الذي يمثل قوة العجز والفشل والاستسلام، أما التحديات التي تواجهها فلا يمكن لأمة أن تنهض وهي تشعر بمركب نقص في ذاتها يجعلها تنظر إلى نفسها على أنها عاجزة عن مساندة الأمم القوية المزدهرة فضلاً عن التقدم عليها ولهذا كان المستعمر دائماً يعمد إلى فرض الأفكار التي تعبر عن ثقافته وحضارته على الشعوب التي يستعمرها ويجبرها على تبني هذه

الأفكار بطريقة أو بأخرى⁽⁶⁴⁾ فالعودة إلى الذات ضرورة حتمية لتجاوز الأزمة الوضعية الداخلية لثقافات تعكس الوجه السلبي الذي يتنافس فيه القديم مع الجديد مع الوافد ولكل الأشكال الثنائية التي تعبر فعلاً عن انشطار حقيقي داخل هويتنا، فالتجديد لهذا يتم من الداخل وذلك لكي يكون تجديد بمعنى الكرامة لكي يشمل كل المجالات ولكي يكون فاعلاً لأن إعادة التجديد إذا لم تكن بدايتها من الداخل فلم تتم عملية التجديد لأنه إذا كان من الخارج فلن يصيب مواقع الخلل بل يزيد من حدتها وتفاقمها لأنه هنا تغيب عملية الفهم والوعي بالثقافة التي تعبر عن الهوية، ويرى الجابري أن إستراتيجية التجديد من الداخل تأسس على محورين متكاملين محور النقد وإعادة الترتيب والبناء لتراثنا الثقافي، ومحور التأصيل الثقافي لقيم الحداثة وأسس التحديث، فالأول يقوم على إعادة الوحدة لتاريخنا الثقافي بإعادة ترتيب أجزائه والكشف عن صيورته في مواطن التجديد والتقدم وبناء تاريخه يجمع السابق واللاحق والقديم والجيد ووضعهما في مكانهما من التطور التاريخي وعليه يمكن لبناء الجسور التي تمكن من التقدم. فالعمل من خلال الماضي والحاضر ويمكن من فهم الواقع لتكوين رؤية مستقبلية لذلك من الضروري النظر للماضي والحاضر والمستقبل لتاريخنا ووعينا من أجل تجاوز الأخطاء وترسيخا لخدمة المستقبل⁽⁶⁵⁾ فالسبيل لذلك هو أن نواجهها ولا تهرب منها بطريقة سليمة، أما إذا تجاهلناها واكتفينا بعبارات الرفض والشجب والاستنكار لأساليب الهيمنة والسيطرة وفرض لنظام الغربي إلى أخرى فإننا بذلك ندور حول أنفسنا مكتفين بدفاع المثابرة بالألفاظ، وهذا أمر لا يرضاه إنسان عاقل أن أسلوب الرفض لا يجري مع العولمة، لأنها تيار واقع لا مجال لإنكاره لأنه حقيقة ماثلة أمامنا. ولا مجال للانعزال أو التفوق لأنه ليست هناك حدود أو سدود في هذا العصر، عصر ثورة الاتصالات والمعلومات عصر السماوات المفتوحة، والأفكار تنتقل إلينا وتقتحم علينا بيوتنا دون إذن أو تصريح⁽⁶⁶⁾ فيجب أن ندفع درجة الفاعلية للمواجهة بالانفتاح والتفاعل واحترام الحريات والحقوق، وليس بالانغلاق والعزلة والاستبعاد، خصوصاً وأنها واقع موضوعي، وما علينا إلا بالاستفادة من بعض جوانبها الإيجابية، فهذه الإيجابيات ينبغي أن تصب في الاتجاه الذي يخدم الهويات الوطنية والخصوصيات الثقافية، ويكون لصالحها وليس ضدها بالتلاقح معها والتفاعل فيها تأثراً و تأثيراً⁽⁶⁷⁾، وعلى الشعوب أن تستقل ذاتها وقدراتها في التمسك والتشبث بثقافتها وهوياتها وخصوصياتها ضد كل ما يحاول النيل منها.

إرساء معالم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين:

فهي الذات والقوة الدافعة للمسلم في مرحلة الحياة يضحى بروحه وماله وقوته من أجلها، ويشق الطريق للأهدافه في ثقة واطمئنان، فالمسلم مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله مصدق بحقائق الآخرة وبالقدر خيره وشره، ولقد أسهمت هذه العقيدة في تشكيل عقلية المسلم إذا كان من الدافع والفكر والتدبر والاستنباط والسعي الحثيث نحو تملك النهضة الحضارية التي شيدتها الأمة الإسلامية على مدار التاريخ⁽⁶⁸⁾. وفهمها في الحقيقة ليس ابتداءً جديداً وإنما هو عودة إلى إسلام محمد صل الله عليه وسلم وليس إسلام الفقهاء فلا بد من تنحية كل من

يفصل بيننا وبين القرآن وسنة محمد صل الله عليه وسلم؛ من فقه ومذهبية لأننا من خلال تلك المذهبية لم نعد نستمد ديننا من أصوله الحقيقية ولكن من التراث والتقاليد. فالإسلام الذي انزل على محمد صل الله عليه وسلم هو الإسلام القوي، الإسلام الحضاري، الإسلام الفعال، الإسلام الخير⁽⁶⁹⁾، ومن هذا الإسلام نستطيع أن نستمد الخير ومن هذا الإسلام نستطيع أن نستمد الإيمان القادر على الانتصار في معارك المواجهة التي تخوضها⁽⁷⁰⁾. وذلك بتنشيط التفاعل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى. وان نتعرف على الآخرين وثقافتهم، والكشف عن مواطن القوة والضعف في الثقافات المختلفة لا سيما الغربية، ودراسة سلبياتها، وإيجابياتها برؤية إسلامية متفتحة، للاستفادة منها وأن نثرى ثقافتنا العربية والإسلامية بما تراه يفنعا ولا يضرنا من الثقافات الكونية الأخرى، وفي الوقت نفسه نعرف تلك الثقافات الكونية الأخرى، تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها عن ممارسة عملها ودعمها بكل الطرق مادياً ومعنوياً، وعدم السقوط في فخ الأعداء بتصيد أخطائها وتشويه سمعتها عند حدوث خطأ ما، وإنما بالنصححة الإيجابية الفاعلة، وما تراه بفضل الله تعالى من مؤسسات إسلامية ودعوية مساعدة للمسلمين، للحفاظ على هويتهم لاسيما خارج الدول الإسلامية سواء كانت مركزاً ومدارس إسلامية وسائل إعلامية، كمواقع الانترنت والشركات للإنتاج الإعلامي الإسلامي، أو إذاعات القرآن الكريم، أو مكاتب دعوة الجاليات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية والتي تمتد دخول آلاف المسلمين لكل عام للمدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، إلى غير ذلك من المؤسسات التي تسهم ضد التحديات الثقافية لذا لا تعجب من أن تكون هذه المؤسسات الخيرية أحد استهدافات الأعداء ومحاولة رميه بالإرهاب بكل طريق ومحاربة أنشطتها وتشويه سمعتها وتحقيق مواردها⁽⁷¹⁾. فأمة الإسلام أمة تبليغ، ومن أهم وسائل التبليغ القنوات الفضائية والإذاعية ولدينا من العلماء الأفاضل القادرين على توضيح أصول الإسلام وتعاليمه العدد الكثير وجميع شعوب العالم تحتاج الآن إلى شرح مفاهيم الإسلام والأخلاق التي يدعو إليها خصوصاً بعد أن اجتاحتها هويات الإلحاد والتضليل وأغرقتها تيارات المادية مختلف صنوفها وأنواعها والآن تدفعها رياح العولمة إلى منحدر الهلاك⁽⁷²⁾.

تعريف مفهوم اللغة والهوية في الأجيال:

وقد لاحظ المرءون ذوي الخبرة أن الاستعمار الثقافي حرض على إنشاء، أجيال فارغة لا تنطلق من مبدأ أو لا تنتهي إلى غاية، يكفي أن تحركها الغرائز التي تحرك الحيوان، مع قليل أو كثير من المعارف النظرية التي لا تعلو بها همة ولا ينتصر بها. وأغلب شعوب العالم الثالث من هذا الصنف الهابط، وقد قيل أن الطفولة في بلادنا مهددة بالضياع القومي، والاعتراب الوطني، والاحتواء المذهبي، أي إننا لا نعرف فضائل قومنا ولا عظمة تاريخنا ولا قيمة رسالتنا ولا جمال لغتنا وروعة بيانها، ومنذ أن يتحرك الفم نحو النطق والتعبير يبدو فصيح اللغات الأجنبية، أو الألفاظ السوقية وتتعرض النفوس الغضة لغزو مشبع بالفكر الأجنبي، ولصور تنقل إلينا ملامح غيرنا ولكتب ومجلات متخصصة في تشويه شخصيتنا، وأبعادنا عن منابتنا وتجاهلنا في ديننا وتعريفنا بالسلوك الأوروبي وحده⁽⁷³⁾.

الإعلام وتكنولوجياه:

هو وسيلة مؤثرة وسلاح ماض لإعادة صنع الرأي العام والتأثير فيه بوسائل حديثة وعلمية وفاعلة تمر من تحت جسورها الكثير من الأفكار والآراء التي تفعل فعلها في الآخر على صعيد سياسي أو اجتماعي أو نفسي أو قانوني، وفي مُط الحياة والسلوك والاختيار⁽⁷⁴⁾، فهو يمثل خطورة عظيمة في تشكيل فكر واقتناع الشعوب لا سيما بعض نشاط الفضائيات وانتشار القنوات الإعلامية انتشاراً كبيراً وبشكل لم يسبق له مثيل من قبل، ولقد نجحت الدوائر الغربية المعادية للإسلام في قلب الحقائق وتزييف التاريخ بقصد تشويه صورة الإسلام والمسلمين في عقول الناس شرقاً وغرباً، ونجحت الدوائر في إيهام شعوب الدول الغربية والأمريكية بان العدو الحقيقي للغرب بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام، ولا يخفي على أي راصد للحركة الإعلامية العالمية أن اليهود من وراء فكرة الترويج بأن العدو الأول للغرب هو الإسلام بما يملكون من إذاعات موجهة وقنوات فضائية تبث برامجها ليل نهار لإلصاق التهم بالمسلمين في العمليات الإرهابية، ولهذا بتعين على الإعلام العربي والإسلامي تصحيح هذه الصور، ويكشف عن حقيقة المواقف الإسرائيلية الظالمة التي تضر الشريعة وحقوق الإنسان، كما لا بد من أن يتوجه الإعلام العربي والإسلامي لإقامة محطة فضائية دولية أو أكثر ناطقه باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية والألمانية والايطالية لفضح الممارسات العدوانية الإعلامية المعادية للإسلام، مع تقديم شرح وافي للجوهر الحقيقي للدين الإسلامي من منطلق انه على عكس ما يعتقده أبناء أوروبا أو يعتقده الأمريكيان⁽⁷⁵⁾ وبهذا كله نستطيع أن نواجه العولمة، تواجهها بالفكر الحر المستنير، نواجهها بما يملكه وبما يمكن أن تحققه من انجازات حضارية، نواجهها بعقولنا الرجحة، وعيوننا الباصرة، نواجهها بأن نشارك مشاركة فعالة ومؤثرة في العولمة بحيث توصل على الحر من اندفاعها المدمر بجوهر الإنسان، وتقف طغيانها، على القيم الروحية والدينية، وتعمل أيضاً على تعديل مسارها، وتقويم توجهاتها من أجل مصلحة الإنسان، وإذا لم تفعل تكون قد تخلينا من مسؤولياتنا، وهذا لا يليق بنا كأمة عريقة في الحضارة⁽⁷⁶⁾.

مواجهة العولمة تحت مظلة الدين:

العولمة هي عدوة النقاط المشتركة بين الأديان الإلهية؛ أي الاعتقاد بالله وتوحيده، رغم أنها تتضمن مجالات مختلفة عن بعضها بشكل كامل، ذلك لأن الثقافة العالمية كما قلنا تؤكد من جهة على محاربة الإيمان بالله وتنشر الإلحاد وتدعو من جهة أخرى إلى نوع من الشرك الجيد والمعاصر⁽⁷⁷⁾. ولمواجهة هذا الطوفان المعرفي والعقدي الجديد، ينبغي أن نعمق فهمنا بمقاصد الشريعة، ونباشر عملية حداثه مفهومية لنصوصها فتستنتق هذه النصوص بإجابات ناجحة، لتجاوز العقبات المعرفية التي تعترض المسلم المعاصر عند مواجهته لتيار العولمة ببريقه الأخاذ ومغرياته التي تحرك نزعات النفس الإمارة بالسوء، والتي يتعمق فهمنا لمقاصد الشريعة ما لم نعاود إقامة أواصر الألفة مع لغتنا العربية لغة الخطاب القرآني، ولغة ثقافتنا العالمية، بعدها نباشر سير مرتكزات ثقافة العولمة، ونحاول أن تحسن استخدام أدواتها بعيداً عن موقف الرفض المطلق الذي يعاني أصحابه من مأزق الانغلاق الموقعه على الذات شريطة ألا نقع أسرى في دائرة

ما يسمى بالانفتاح على العصر والذي يحمل بين ثناياه استشباعاً حضارياً مصطنعاً لتيار العولمة وأخيراً يأتي الفعل الإسلامي الحضاري لمواجهة الاختراقات الثقافية. وعلى المسلمين بصفة عامة أن يبذلوا قصارى جهدهم في التواصل مع عصر العولمة، وبالتعامل بلغته، والإفادة من أدواته، واستخدام آلياته وقنواته ما لم تتعارض مع أصول دينهم ومرجعيتهم الشرعية. والمتقفون من المسلمين عليهم عبء مضاعف، فهم مطالبون بالدخول إلى هذا العصر بهدف التعريف بالإسلام، وتصويب الفكر المنحرف في وعي وعقول غير المسلمين عن الإسلام وأصوله ورموزه، فالمسلمون في مواجهة العولمة يملكون عقولاً، ويملكون أموالاً، ويملكون خيرات، في جميع مجالات الحياة، ويملكون من القيم والمعارف ما يمكنهم من مواجهة لعولمة، كما أنهم المسلمون يحملون من القواعد الدينية ما يكفي لسعادة العالم في ظل العولمة فهناك أسس وركائز أساسية يجب الانطلاق من خلالها لمواجهة هذا التيار منها:⁽⁷⁸⁾

- تعزيز الهوية بأقوى عناصرها وهي العودة إلى الإسلام، وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية وبشريعته السمحة، وأخلاقية وقيمه الروحية فالهزيمة الحقيقية هي الهزيمة النفسية من الداخل حين يتشرب المنتهزم كل ما يأتيه المنتصر، أما إذا عززت الهوية ولم تستسلم من الداخل، فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان، مع إبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم ليستلهموا أمجادهم، يعتزوا بهويتهم، فقد استيقظت أوروبا من سياستها الطويل في القرن الحادي عشر الميلادي عن رؤية النهضة العلمية الإسلامية الباهرة، وسرعان ما اخذ كثيرون من شبابهم يطلبون معرفتها فرحلوا إلى مدن الأندلس يريدون التثقف بعلمها، وتعلموا العربية وتعلموا على علمائها؛ وانكبوا على ترجمة نفاثها العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، وقد وضعت هذه الترجمات لهم مسالكهم إلى نهضتهم العلمية الحديثة.
- إن العولمة عدت النقاط المشتركة بين الأديان الإلهية، أي الاعتقاد بالله وتوحيده، رغم أنها تتضمن مجالات مختلفة عن بعضها بشكل كامل، ذلك لأن الثقافة العالمية تؤكد على محاربة الإيمان بالله وتنشر الإلحاد، وتدعو من جهة أخرى إلى نوع من الشرك الجديد والمعاصر، علينا أن ندعو على لسان القرآن الكريم جميع الأديان الإلهية ونقول (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁽⁷⁹⁾ وفي ظل هذه النقطة المشتركة علينا أن نحارب جميع مظاهر وقيم الثقافة المهاجمة التي لا تتلائم مع القيم الأخلاقية الأولية للأديان الإلهية، وفي هذا الصراع، علينا أن نتبع الأسلوب الذي اخذ به الأنبياء الإلهيون في الأيام الأولى من مواجهتهم الثقافية المهيمنة في عصورهم. وأن نواجه العولمة بالعودة إلى الذات : وهي العودة إلى ما عندنا من أصول: إلى كتاب الله وسنة رسوله صل

الله عليه وسلم ، وما ينبثق عنها من عقيدة وشريعة، فالمسلمون يمثلون المجموعة الثالثة من سكان العالم من حيث الكثافة السكانية والمساحة الجغرافية فيبلغ عددهم ما يقارب مليار وثلث مليار نسمة، وهذا العدد في ازدياد أي أنهم يمثلون ربع العالم تقريباً، فمن الصعوبة أن يتخلى المسلمون عن شخصيتهم وهويتهم لأن هذا يعني التخلي عن الإسلام الذي يتناول جميع حياتهم بالأمر والنهي والتشريع والتوجيه ويأمرهم أن يدخلوا فيه كافة⁽⁸⁰⁾. والذين يتعرضون للفتوى لهم السبق في الحفاظ على هوية الأمة ومن ابرز الأساليب للحفاظ على الهوية الإسلامية التي ينبغي أن يدايعها إفناء ما يلي:⁽⁸¹⁾

- على المستوى العقدي: على المجتمعات الإسلامية حكومة وشعباً تنمية هذا الجانب، والاهتمام به لأنه الضمانة الوحيدة لبقاء واستمرارية الحياة بهذه الهوية، فجانب الدين والعقيدة بالنسبة للهوية بمثابة الروح للجسد، ويفقدها تتحول كل المكتسبات العلمية والثقافية والأدبية إلى نقم ومنقصات، على هذه الشعوب، والى معاول هدم لحضارتها. وهذه التنمية تكون بإحياء حركة تجديد الدين بالمفهوم السلفي الواضح لنعود إلى منابع الإسلام الصافية متمثلة في منهاج النبوة، وأن تقيم عقيدة الولاء والبراء في قلوب المسلمين، والتي تعني محبة المؤمن ونصرتة، ونقض الكافر، وعداوته، قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)⁽⁸²⁾.

فمن الركائز التي تميز بها شخصية المسلم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ومن الآثار الحميدة لعقيدة الولاء والبراء أنها تمنع شخصية المسلم من الذوبان في غيرها. والمتأمل في القرآن الكريم يقف على آيات كثيرة تؤيد هذا المعنى وتؤيده⁽⁸³⁾ وأصل الهوية هو العقيدة الصحيحة، فيجب ترسيخها في قلوب أبناء أمتنا وتربيتهم على التوحيد ، فلا تهزمهم الشبهات ولا تقربهم الشهوات فتصدهم من الانتماء لدينهم⁽⁸⁴⁾. وربط الأطفال بسيره الرسول صل الله عليه وسلم في جوانب حياتهم المختلفة ومنذ سن مبكرة حتى يتعلق بتلك الشخصية ويحبها ويتأسى بها وبسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة التابعين ، والشخصيات الإسلامية البارزة التي تركت بصماتها واضحة وجلية في هذه الأمة بدلاً من أن يتعلق الطفل بحكايات الثقافة واللا قيمة كقصص سندريلاً وعلي بابا والأربعين حرامي وأمثالها⁽⁸⁵⁾ تلعب أيضاً التربية دوراً مهماً في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع لذا فهي السبيل الأساسي الذي يمكن أن تعتمد عليه كافة المجتمعات للحفاظ على الهوية الثقافية كما أن التربية بمؤسساتها المختلفة دوراً مهماً في تنشئة الإنسان دينياً وأخلاقياً وفقاً لثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، فعندما تنجح التربية في بناء هذا الإنسان يصبح القوة الفاعلة في دعم هويتنا الثقافية ، فهناك عديد من المصادر والوسائل التربوية التي تسهم في تشكيل الهوية

الثقافية لأبناء المجتمع⁽⁸⁶⁾. لأن المؤسسات التعليمية ركيزة أساسية في دعم الشخصية التي كونتها الأسرة ودفعت بها إلى ميدان التعليم، وذلك يؤكد عن أهمية دور المؤسسات التربوية وصلاتها في التربية والتوجيه والتعليم، فهناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي إنه لا يجري شيء بتلك المؤسسات بدون أن تكون له عواقب وأثار على المجتمع والأمة⁽⁸⁷⁾. ومن السبل أيضاً التي على العالم الإسلامي أن يسلكها، أن يقوم بإصلاح الأوضاع العامة إصلاحاً رشيداً شاملاً في إطار المنهج الإسلامي القويم، وبالأسلوب الحكيم، ومن خلال الرؤية الشاملة إلى الواقع بجوانبه المتعددة من اجل اكتساب المناعة ضد الضعف العام الذي يحد من حيوية الأمة، ويشل حركتها الفاعلة والمؤثرة. والاهتمام بتطوير التعليم والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع والذي يربي الأجيال على ثقافة العصر، ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

الخاتمة :

وبعد أن وقفنا على أن ظاهرة العولمة هي مظهر فريد للاستعمار العالمي للقضاء على التنوع الثقافي لصالح ثقافة قطب واحد مسيطر هو الغرب، وبينما أنها ظاهرة متسارعة النمو خاصة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وأن تأثيرها قد تزايد على المجتمعات كافة، ومنها المجتمعات العربية حيث ظهرت لها إيجابيات وسلبيات على مجتمعاتنا وفي مجال الهوية الثقافية وأنها الأخطر على هذه الهوية من بين التحديات التي تواجه هويتنا الثقافية؛ رغم رسوخ أركانها ولا شك إن اثر العولمة واضح في المجال المادي في ثقافتنا وسيمتد تأثيره إلى المجال الفكري من هذه الثقافة لذا كان لا بد من العمل على مواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لصد العولمة، كما يتحتم علينا التعامل الأسلم مع العولمة الثقافية، والعمل على ولوج عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مشاركين، وليس كمستغلين ومستهلكين، فصيانة الهوية الثقافية العربية تستلزم تكاملاً ثقافياً مادياً وفكرياً قادراً على بناء مؤسسات للإنتاج المادي والفكري من أجل إنتاج ثقافة متجددة متلائمة تدعم المجتمع.

وعليه فقد توصلنا إلى عدة نتائج جديرة بالذكر في هذا المقام أهمها:

- العولمة تاريخ متواصل لا يتوقف والجديد فيه الأدوات والوسائل التي تستخدمها.
- العولمة ليست وليدة الثورة المعلوماتية الحديثة فقط بل هي قرارات لتطورات متلاحقة يرجع تاريخها إلى زمن قديم، ومن واجب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينتبهوا إلى الغزو المركز على عقولهم ويعملوا على الاستفادة من خطط عدوهم ويحملوا أفكارهم ومعارفهم الحقبة للعالم أجمع؛ وأن تعرض تعاليم الإسلام بأقوالهم وأقلامهم، وأن يحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم ويخلصوا في أعمالهم.
- الهوية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى؛ وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وأدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل الشعوب على اختلاف قومياتها.
- للعولمة سلبيات وإيجابيات فينبغي الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها.

- عالم اليوم يتطلب التحلي بالنظرة الثاقبة التي تجعلنا نفرق بين إظهار الهوية الإسلامية وبين تهميشها بإحداث يقظة شاملة للامة وترسيخ لكل ثوابتها وتعزيزها وحمائتها.
- ضرورة الوقوف على أحوال الأقليات الإسلامية في شتى بقاع الأرض وتلمس حاجتهم ومعاناتهم.
- الثقافة العالمية تدفع الناس إلى التحرك والسير في الإصلاح والقضاء على التبعية الثقافية مع التعاون والترابط والتماسك والشعور بالانتماء الصحيح وعدم التعصب.
- لا يمكن التخفيف من سلبيات العولمة الا عن طريق تهيئة وتنمية الموارد البشرية القادرة على أن تكون فاعلة في ظل هذه الظاهرة وفي المجالات كافة بأهدافها الاقتصادية والسياسية والقافية والاجتماعية؛ مع استصحاب ضرورة الاستفادة من الايجابيات الناجمة عنها في مسيرة التنمية بأشكالها المختلفة.

الهوامش:

- (1) بتول أحمد جندبه، على عتبات الحضارة، دار الملتقى للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 1432هـ-2011م، ص29.
- (2) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1422هـ-2002م، ص11.
- (3) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، قطر، ط1، 2001م، ص92.
- (4) الامبريالية: استعمار أو احتلال أو نزعة تسلطية من بعض الدول للاستحواذ على بعض الأقاليم المستقلة، بالسيطرة الاقتصادية و السياسية، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، باب264، إ م ب ر ي ال ج 21، ص116.
- (5) أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ج1، ص553.
- (6) أحمد علي الحاج، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1432هـ-2011م، ص38.
- (7) رضا عبد السلام، انهييار العولمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 2009م، ص26.
- (8) مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2005م، ص13.
- (9) جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 2008م، ص17.
- (10) رضا محمد، العولمة تداعياتها آثارها سبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص18.
- (11) خليل ثوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص89.
- (12) خليل ثوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص60.
- (13) محمود عرابي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006م، ص10.
- (14) علاء الدين ناظورية، العولمة وآثارها في العالم الثالث، مرجع سابق، ص40.
- (15) علي ليله، الأمن القومي العربي في عصر العولمة، سابق، ص28-29.
- (16) رضا عمر الداوق، العولمة تداعياتها وسبل مواجهتها، سابق، ص30-31.
- (17) سيفي فيروز، تربية العولمة أم عولمة التربية، مجلة الأستاذ، العدد222، المجلد الثاني، 1383هـ-2017م، ص388.
- (18) علاء الدين ناظورية، العولمة وآثارها في العالم الثالث، سابق، ص44، 110.
- (19) رضى محمد الداوق، العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، سابق، ص31.
- (20) سامي محمد صالح، الإسلام والعولمة، سابق، ص63.

- (21) عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، صيني علي دين، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد 1، 2005م.
- (22) يوسف القرضاوي، السلمون والعولمة، سابق، ص 19.
- (23) رأفت دسوقي، عولمة المدير في العالم النامي، سابق، ص 37.
- (24) مولود زيد الطيب، العولمة والتماسك المجتمع، سابق، ص 147.
- (25) خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص 45.
- (26) سورة البقرة، الآية (138).
- (27) ليث عباس، الهوية الوطنية ودلالاتها في ضوء آيات القرآن الكريم، مجلة الأروكا، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، 2019م، ص 1604.
- (28) إبراهيم الديب، بناء مفهوم الهوية وأدوارها الوظيفية في صناعة هوية الدولة الحديثة، ص 4.
- (29) سورة الذاريات، الآية (56).
- (30) سورة الفتح، الآية (5).
- (31) محمد بن أحمد بن إسماعيل، هويتنا أو الهاوية، الدار السلفية، الإسكندرية، 2011/2/12م، ص 6.
- (32) سورة فصلت، الآية (33).
- (33) عبد الله بن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 20-21/1436هـ.
- (34) محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، هويتنا أو الهاوية، مرجع سابق، ص 7.
- (35) سورة يوسف، الآية (2).
- (36) غيث بن مبارك الكوري، معالم الهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة، الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011/4/3م.
- (37) خليل نور مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سابق، ص 48(49).
- (38) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مطبعة السنة المحمدية، ط 2، 1369هـ، ص 207.
- (39) الديمغرافية: هي إحدى صور الحكم التي تكون فيه السيادة للشعب واجتماعياً هي أسلوب في الحياة يقوم على أساس المساواة وحرية الرأي والتفكير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الدال، ج 1، ص 307.
- (40) اليس ميشيكللي، الهوية، سابق، ص 33.
- (41) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية، 2013/9/29م، www.islamweb.net
- (42) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية، 2013/9/29م، www.islamweb.net.

- (43) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها ، موقع الجمعية الشرعية ، سابق، ص51-52.
- (44) غدير الطيار، التراث الوطني من مقومات الهوية الثقافية لبلادنا وحمايتها وتطويرها واجب على الجميع، الجزيرة صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر، في العاصمة، الرياض، الجمعة، 10 / يونيو / 2019م.
- (45) سورة الأنبياء، الآية (107).
- (46) سورة سبأ ، الآية (28).
- (47) سورة البقرة ، الآية (143).
- (48) على يوسف الشكري ، حقوق الإنسان في ظل العولمة ، دار ابتزاز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006م، ص40-41.
- (49) إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها ، دار تنوير للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 1428هـ-2007م، ص39-40.
- (50) 50 - الرأس مالية: هي النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، باب الرءاء ، ج1، ط5، دار الدعوة ، ص319.
- (51) رأفت دسوقي محمود، عولمة المدير في العالم التامي، سابق، ص48.
- (52) مجلة البيان ، العدد238، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ج149، ص94.
- (53) يوسف القرضاوي، المسلمون والعولمة، سابق، ص33.
- (54) محمد عماره بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1430هـ - 2006م، ص55.
- (55) محمد ميرا صاحب، تأثير العولمة على دراسة الدين ، تحليل وتقييم ، سابق، ص91-92.
- (56) الباطنية: مجموعة فرق مبتدعة تعتقد أن للشرعية ظاهراً وباطناً ولكل تنزيل تأويل، أحمد مختار، مجمع اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق ، باب 671، ب ط ن ، ج1، ص221.
- (57) عبد القادر بن عطا الصوفي ، آثار العولمة على عقيدة الشباب ، العدد215، 1427هـ- 2006م، ص48.
- (58) أخرجه أحمد في مسنده ، باب حديث البراء بن عاذب، حديث رقم 18524
- (59) محمد بن أحمد بن إسماعيل، الهوية الإسلامية، سابق، ص22.
- (60) صالح حسين سليمان الرقب، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها ، مرجع سابق، ص23.
- (61) سورة التوبة ، الآية (46).
- (62) محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة ، جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، مصرن ط1، 1999م، ص159.
- (63) حسين أبو نادر ، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبأ، 24 كانون الأول، 2018م، <https://anaba.owg>
- (64) خليل النور مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، مرجع سابق، ص214.

- (65) محمد سارة عياش ، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد الجابري ، رسالة مملعة لنيل درجة الماجستير من جامعة ماي ، 1945م، الجزائر، ص72-73.
- (66) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص195.
- (67) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس، 2016م، <http://www.alkhalooj.oal>
- (68) محمد سالم الطراوته، العولمة والإسلام والتحدي والاستجابة ، جامعة مؤته ، الأردن ، المؤتمر الدولي حول دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي، 15-17 محرم 1432هـ، 21-23 ديسمبر، 2010م.
- (69) محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة، مرجع سابق، ص164.
- (70) مؤسسة البلاغ، هويتي دراسة في ملامح الهوية الإسلامية ، 7/6/2015م.
- (71) إبراهيم بن حماد إدريس وآخرون ، المدخل إلى الثقافة ، أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، ط16، 1433هـ-2012م، ص34-35.
- (72) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص205.
- (73) نر الدين بنصير ، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاعتزاب ، جامعة حسيبه بن بوعلي ، ص39-40، <http://www.asjp.cerist.dz>
- (74) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس 2016م ، <http://www.alkhalooj.oal>
- (75) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص203-204.
- (76) كمال الدين عبد الغني المرسي ، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص196.
- (77) دامان سيد مصطفى ، الأمة الإسلامية والعولمة ، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، العدد11، ص163
- (78) أسماء حسني أو عوف، العولمة أبعادها وكيفية مواجهتها وموقف الإسلام منها ، مرجع سابق، ص12.
- (79) سورة آل عمران ، الآية (64).
- (80) خورشيد اشرف ، البعث الإسلامي - العولمة الثقافية في ميزان المسلمين، مؤسسة الصحافة والنشر.
- (81) حكيمه بو لعشب، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ، جامعة جيجل ، الجزائر <http://www.aranthropos>،
- (82) سورة الممتحنة ، الآية (4).
- (83) وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، فتوى رقم 27180، إسلام ويب .
- (84) كيف نستطيع الحفاظ على هويتنا ، 12 جمادي الأولى ، 1439هـ ، <https://www.almoslim.net>
- (85) سامية العميري، الهوية الإسلامية ، حوار مع الدكتورة عفاف مختار، صيد الفوائد ، www.saaaid.net
- (86) هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية، جامعة الفيوم، مجلة كلية التربية ، عدد يناير، ج1، 2019م، ص130.
- (87) يوسف بن محمد ، دور المؤسسات التعليمية في المحافظة على الهوية الثقافية للطفل العربي في ظل تحديات العولمة ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد 214، ص51.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم.
- (1) بتول أحمد جديبه، على عتبان الحضارة، دار الملتقى للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 1432هـ-2011م.
- (2) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1422هـ-2002م.
- (3) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، قطر، ط1، 2001م.
- (4) أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي - دليل المثقف العربي، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ-2008م.
- (5) أحمد علي الحاج، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1432هـ-2011م.
- (6) رضا عبد السلام، انهيار العولمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 2009م.
- (7) مولود زايد الطيب، العولمة والتماصك المجتمعي في الوطن العربي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2005م.
- (8) بوجصة عويشه، العولمة والترجمة وآثارها الاقتصادية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2013م.
- (9) جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط1، 2008م.
- (10) رضا محمد، العولمة تداعياتها - آثارها - سبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- (11) خليل ثوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق.
- (12) رضا عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
- (13) محمود عراي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006م.
- (14) سيفي فيروز، تربية العولمة أم عولمة التربية، مجلة الأستاذ، العدد 222، المجلد الثاني، 1383هـ-2017م.
- (15) سامي محمد صالح الدلال، الإسلام والعولمة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، السعودية، ط1، 1420هـ-2004م.
- (16) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي عبد القادر السفاف، موسوعة المذاهب الفكرية، موقع الدرر السنية، 1433هـ.
- (17) عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، صيني علي دين، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد 1، 2005م.

- (18) مجموعة من الباحثين ، المنجد في اللغة والأعلام ، دار الشرق ، بيروت، ط8، 2001م.
- (19)أيوب بن موسى الحصيني ، الكليات ، حققه: عدنان درويش، محمد المصري، د ط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج1
- (20) ليث عباس ، الهوية الوطنية ودلالاتها في ضوء آيات القرآن الكريم ، مجلة الأروكا ، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر ، 2019م، ص1604.
- (21) محمد بن أحمد بن إسماعيل ، هويتنا أو الهاوية ، الدار السلفية ، الإسكندرية ، 2011/2/12م
- (22) عبد الله لن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية ، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية ، في الفترة من 20(1436/21هـ.
- (23) غيث بن مبارك الكوري ، معالم الهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة ، الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2011/4/3م.
- (24) ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، مطبعة السنة المحمدية ، ط2، 1369هـ .
- (25) على يوسف الشكري ، حقوق الإنسان في ظل العولمة ، دار ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006م
- (26) إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها ، دار تنوير للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 1428هـ-2007م
- (27) ريم عبد الرحمن الحسن ، العولمة الثقافية ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، محرم 1431هـ
- (28) سارة عياش ، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد عابد الجابري ، رسالة ماجستير من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، 2016-2017م
- (29) أبو زغالة بابه ، إشكالية الهوية والعولمة الثقافية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرياح ، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السيسو ثقافية في المجتمع الجزائري
- (30) محمد عمارة بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1430هـ - 2006م
- (31) مبارك ابن نزال بن مبارك الصغيري العنزي ، العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية عرض ونقد ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، الجامعة الأردنية ، 2007م
- (32) ميمونة مناصرية ، هوية المجتمع في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية ، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، 2011-2012م
- (33) هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية، جامعة الفيوم، مجلة كلية التربية ، عدد يناير، ج1، 2019م

مواقع الكترونية:

- (1) حسين أبو نادر ، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبا ، 24 كانون الأول ، 2018م ،
<https://anaba.org>
- (2) حكيمه بو لعشب، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ، جامعة جيجل ، الجزائر
<http://www.aranthropos>.
- (3) وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، فتوى رقم 27180، إسلام ويب .
- (4) كيف نستطيع الحفاظ على هويتنا ، 12 جمادي الأولى ، 1439هـ <https://www.almoslim.net>
- (5) سامية العميري، الهوية الإسلامية ، حوار مع الدكتورة عفاف مختار، صيد الفوائد www.saaaid.net.
- (6) محمد سعيد القحطاني ، الولاء والبراء في الإسلام ، الدرر السنية ، ص246 www.dorar.net
- (7) رمضان الغنام ، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها ، موقع الجمعية الشرعية ، 29 / 9 / 2013م
www.islamweb.net.
- (8) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس ، 2016م ، <http://www.alkhalooj.oal>
- (9) نور الدين بنصير ، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاعتزاب ، جامعة حسيبه بن بوعلي ،
ص39-40 ، <http://www.asjp.cerist.dz>
- (10) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس 2016م ، <http://www.alkhalooj.oal>
- (11) مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد رمضان الغنام ، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع
الجمعية الشرعية ، 29 / 9 / 2013م ، www.islamweb.net

آيتا التفكير والهدايات المستفادة منهما (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - كلية القرآن الكريم
جامعة إفريقيا العالمية

د. سعيد صالح محمد علي

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: (آيتا التفكير والهدايات المستفادة منهما) وقد تمثلت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آيتا التفكير، والهدايات المستفادة منهما، وكيفية إنزالها في الواقع، وتهدف الدراسة إلى بيان المقاصد والهدايات المضمنة في الآيتين، كما يعنى بيان سبل تطبيق الهدايات في الواقع المعاش، وقد اتبع الباحث في الدراسة المنهج التحليلي والاستنباطي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل والايمان، وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الآفاق والأنفس، في عبادة دائمة مستمرة لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال، جامعا بين الذكر اللساني والقلبي، يذكر الله تعالى بكلياته. كلمات مفتاحية: الهدايات، مقاصد آيات التفكير، معاني مفردات آيات التفكير، سبل تحقيق الهدايات.

Verses of reflection and gifts learned from them and (analytical Study)

Dr.Saeed Salih Mohammed Ali

Abstract:

The study was entitled “Ayta Thinking and the Gifts Learned from Them”. Its problem was a Chairman’s question: What are the purposes of Ayta Thinking, the gifts learned from them, how do they actually take them down. The study aims to demonstrate the purposes and gifts contained in the two verses, as well as how to apply the gifts in real life. One of the most important findings of the researcher is that thinking about God’s cosmic verses leads to more work and faith. Therefore, the believer should be persistent in mind and consider prospects and selfishness, in a constant worship that is in no way interrupted, combining the linguistic and cardiac male, God reminds the Almighty of his faculties.

Keywords: gifts, purposes of thought verses, meanings of thought verses vocabulary, ways of achieving gifts

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

و بعد

إن الغاية العظمى من نزول القرآن الكريم، أمر الناس باتباعه والإيمان به والإلتزام بتعاليمه وآدابه، والهداية والاهتداء به كما قال ربنا تبارك وتعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ)⁽¹⁾ كما أن الغاية من نزوله التدبر (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁽²⁾ فيجب علينا الإيمان به، والعمل بما فيه، والعناية بتلاوته، وتفهم معانيه على الوجه الأكمل، والتفكير في مدلولاته، والوقوف على هداياته، وكيفية تطبيقاتها على أرض الواقع في حياة الناس من الأهمية بمكان، وهذا ما عالجه هذه الدراسة، وقد تمثلت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آيتي التفكير؟ وما الهدايا المستفادة منهما؟ وكيفية إنزالها في الواقع، كما تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1. يهدف هذا البحث للتعريف بآيتي التفكير من سورة آل عمران (190-191)
2. يعنى البحث ببيان المناسبات في سياق آيتي التفكير في سورة آل عمران
3. يهدف البحث إلى بيان المقاصد المضمنة في الآيتين
4. يهدف البحث كذلك إلى التعريف بالهدايا المستنبطة من الآيتين
5. كما يعنى البحث ببيان سبل تحقيق هدايات الآيتين في واقع الأمة.

ولتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه سلكت المنهج التحليلي والاستنباطي في كتابة البحث. أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فيما له صلة بموضوع البحث فلم اعثر على دراسة مماثلة أو مشابهة لها، سوى بعض الكتب مثل كتاب: القواعد والأصول وتطبيقات التدبر. د. خالد بن عثمان السبت وهو ظاهر من اسمه تناول فيه القواعد والأسس للتدبر وبعض التطبيقات ولم يكن من بينها آيتي التدبر من سورة آل عمران، وكتاب آخر بعنوان: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر لمؤلفه مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار وأيضاً الحديث فيه عن التعريف وبيان لهذه المفاهيم المذكورة في عنوان الكتاب وهو بعيد كل البعد عن موضوع البحث.

ما ورد في فضل الآيات:

أورد المفسرون كثيراً من الآثار في فضل هذه الآيات العشر التي اختتمت بها سورة آل عمران، ومن ذلك قول ابن كثير رحمه الله: وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذا قام من الليل لتهجده فقد روى البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد: فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآيات. وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى شطر من الليل فنظر إلى السماء وتلا هذه الآية (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى آخر السورة. ثم قال: (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعينيوراً، وفي بصرى نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن بين يدي نوراً، ومن خلفي نوراً، ومن فوقى نوراً، ومن تحتي نوراً. وأعظم لي نوراً يوم القيامة⁽³⁾) وورد في سبب نزول الآية الأولى أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أتت قريش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ویده⁽⁴⁾ الحديث، إلى أن قال: فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا الصفا ذهباً، فنزلت هذه الآية. ولكن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة⁽⁵⁾ ومنها: ما رواه ابن مردويه وعبد بن حميد عن عطاء قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب، فقالت: يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال: قول الشاعر: زر غبا تزدد حبا، فقال ابن عمر: ذرينا أخبرينا بأعجب ما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت، وقالت: كل أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي، ثم قال: (ذريني أتعبد لربي عز وجل) قالت: فقلت، والله، إني لأحب قربك، وإني أحب أن تعبد ربك، فقام إلى القربة، فتوضأ، ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي، فبكت حتى بل لحيته، ثم سجد، فبكي حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه، فبكي، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قالت: فقال: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) ثم قال: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) (6) وفيه اهتمام النبي الكريم وصحابته بالقرآن الكريم، ومعرفتهم بما نزل بمكة والمدنية وما نزل ليلا ونهارا ونحو ذلك، كما يستحب قراءة الآيات عند الاستيقاظ والبكاء فيها.

معاني مفردات الآيات:

حرف (إِنْ) للتوكيد وذلك للاهتمام بالخبر، والمراد ب (خُلِقَ السماوات والأرض) والخلق: التقدير والترتيب لا الإيجاد من العدم، كما اصطلاح عليه في علم الكلام، فذلك لا يتضمن معنى النظام والإتقان وهو ما هي عليه في الواقع، ونفس الأمر (7) السماوات: ماعلاك مما تراه فوقك، يقال لكل ما ارتفع وعلا قَدْ سَمَا يَسْمُو، وكلُّ سَقْفٍ فهو سَمَاءٌ، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماءً والسماء التي تُظَلُّ الأَرْضَ (8) وقال الطبري: وإنما سُميت السماء سماءً لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سَمَاءً. ولذلك قيل لسقف البيت: سَمَاوَةٌ، لأنه فوقه مرتفعٌ عليه (9) يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: و(السموات) جمع سماء والسماء إذا أطلقت مفردة فالمراد بها الجو المرتفع فوقنا الذي يبدو كأنه قبة زرقاء وهو الفضاء العظيم الذي تسبح فيه الكواكب، وإذا جمعت فالمراد بها أجرام عظيمة ذات نظام خاص مثل الأرض وهي السيارات العظيمة المعروفة والتي عرفت من بعد والتي ستعرف: عطارد والزهرة والمريخ والشمس والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون. ولعلها هي السموات السبع والعرش العظيم، وهذا السر في جمع (السموات) هنا وإفراد (الأرض) لأن الأرض عالم واحد، وأما جمعها في بعض الآيات فهو على معنى طبقاتها أو أقسام سطحها (10) (والأرض): ما تعيش عليه، الأرض الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ولا تجئ مجموعة في القرآن، ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلاه (11) (واختلاف الليل والنهار) قال الراغب: اختلاف الليل والنهار تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر، مع زيادة ونقصان بحسب الفصول ويدخل في ذلك اختلافهما بالنور والظلام والموقع الجغرافي من الكرة الأرضية (12) اللَّيْلُ عقب النهار ومَبْدُوهُ من غروب الشمس واللَّيْلُ ضد النهار واللَّيْلُ ظلام الليل والنهارُ الضياءُ (13) الليل واحد بمعنى جمع وواحدته ليلة مثل ثمرة وتمر، وقد جمع على ليال فزادوا فيه الياء على غير قياس (14) والنَّهَارُ ضِيَاءٌ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها وقال بعضهم النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه (15) وقال ابن فارس: هو ضياء ما بينهما، وتقديم الليل على النهار إما لأنه الأصل فإن غُرِرَ الشهورِ تظهر في الليالي، وإما لتقدمه في الخلقية حسبما ينسب عنه قوله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) (16) أي نزيله منه في خلقه (17) (لآيات) قَالَ الرَّاعِبُ: الآية العلامة الظاهرة قال الفراء: الآية من الآيات والعبر، سميت آية كما قال تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته، آيات للسائلين)، أي أمور وعبر مختلفة (18) لآيات واضحات على وجود الله وحدانية الله وقدرته، والتنكير للتفخيم كما وكيفاً أي لآيات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها دالة على تعاجيب شؤونه التي من جملتها ما مر مناختصاص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه (19) (وأولو الأبواب) أي دَوُو العُقُول، اللب: العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما

في الإنسان من معانيه، كاللباب واللب من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لباً. ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الأبواب⁽²⁰⁾ نحو قوله: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب)⁽²¹⁾ أولي الأبواب لذوي العقول، أي أهل العقول الكاملة لأن لب الشيء هو خلاصته وصفوته وهما أصحاب العقول السليمة، والأفكار المستقيمة⁽²²⁾ وألوا الأبواب. هم أصحاب العقول السليمة⁽²³⁾ (يذكرون الله) الذُّكْرُ الحِفْظُ للشيء تَدْكُرُهُ والذُّكْرُ أيضاً الشيء يجري على اللسان والذُّكْرُ جَزِي الشيء على لسانك⁽²⁴⁾ قال الراغب: الذكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب. وذكر باللسان. وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان. وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ⁽²⁵⁾ إمّا من الذُّكْر اللساني وإمّا من الذُّكْر القلبي وهو التفكّر، (قياماً) القيامُ نقيض الجلوس، قام يقوم قياماً، فهو قائم، وجمعه: قيام⁽²⁶⁾ (قعوداً) القعود يقابل به القيام، والقعدة للمرة، والقعدة للحال التي يكون عليها القاعد⁽²⁷⁾ وأراد بقوله: (قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) عموم الأحوال كقولهم: صَرَبه الظهرَ والبطن، وقولهم: اشتهر كذا عند أهل الشرق والغرب، على أنّ هذه الأحوال هي متعارفٌ أحوال البشر في السلامة، أي أحوال الشغل والراحة وقصد النوم. وقيل: أراد أحوال المصلّين: من قادر، وعاجز، وشديد العجز. وعلى جنوبهم مضطجعين، أي في كل حال. وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة⁽²⁸⁾ وقوله: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) (يتفكرون) الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب⁽²⁹⁾ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ليستدلوا به على قدرة صانعها وليفهموا ما فيها من أسرار خليقته، ومن حكم وعبر وعظات، تدل على الخالق، وقدرته، وحكمته (ربنا) الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام، ويقال ربه، ورباه ورببه، فالرب مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات⁽³⁰⁾ معناه يقولون ربنا على النداء، ما خلقت هذا باطلاً، يريد لغير غاية منصوبة بل خلقتهم وخلقت البشر لينظر فيه فتوحد وتعبد، (باطلاً) الباطل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه⁽³¹⁾ أي عبثاً لا فائدة فيه. كقوله: (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين) ⁽³²⁾ (سبحانك) التسبيح: تنزيه الله تعالى. وأصله: المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر، فقيل: أبعدته الله، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان، أو فعلاً، أو نية⁽³³⁾ التسبيح التنزيه وسبحان الله معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف⁽³⁴⁾ والعذاب: هو الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيباً: أكثر حبسه في العذاب⁽³⁵⁾ والعذاب: النكال والعقوبة. والعذابُ عَذَاباً مِّنْهُ المَعْقَبَ مَنَعُوْهُ لِمِثْلِ جُرْمِهِ، وَمَنَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مِّثْلِ فِعْلِهِ⁽³⁶⁾ (فقنا) جنبنا واحفظنا⁽³⁷⁾. والنار تقال للهبيب الذي يبدو للحاسة، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ)⁽³⁸⁾ وللحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة⁽³⁹⁾.

مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها:

على الرغم من نزول القرآن منجماً إلا أنه مترابط متماسك بين سوره وآياته بل حتى بين الآية الواحدة ويمكنني اجمالها في الآتي:

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها قال الإمام الرازي رحمه الله في مناسبة الآيات لما قبلها: اعلم أن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب، والأرواح من الاشتغال بالخلق إلى الاستغراق في معرفة الحق، فلما طال الكلام في تقرير الأحكام، والجواب عن شبهات المبطلين عاد إلى إنارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد، والإلهية، والكبرياء، والجلال، فذكر هذه الآية⁽⁴⁰⁾ ويقول أبو حيان رحمه الله تعالى: ومناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة، لأنه تعالى لما ذكر أنه مالك السموات والأرض، وذكر قدرته، ذكر أن في خلقهما دلالات واضحة لذوي العقول⁽⁴¹⁾ يقول ابن عاشور رحمه الله: هذا غرض أنف بالنسبة لما تتابع من أغراض السورة، انتقل به من المقدمات والمقصد والمتخللات بالمناسبات، إلى غرض جديد هو الاعتبار بخلق العوالم وأعراضها والتنويه بالذين يعتبرون بما فيها من آيات. ومثل هذا الانتقال يكون إيداناً بانتهاء الكلام على أغراض السورة، على تفتنّها، فقد كانا لتنقل فيها من الغرض إلى مشاكلة وقد وقع الانتقال الآن إلى غرض عام: وهو الاعتبار بخلق السماوات والأرض وحال المؤمنين في الأتعاط بذلك، وهذا النحو في الانتقال يعرض للخطيب ونحوه من أغراضه عقب إيفائها حقّها إلى غرض آخر إيداناً بأنه أشرف على الانتهاء، وشأن القرآن أن يختم بالموعظة لأنها أهم أغراض الرسالة، كما وقع في ختام سورة البقرة⁽⁴²⁾ وقال الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله: لما قال اليهود تلك المقالة السيئة: إن الله تعالى فقير ونحن أغنياء، وحرفوا الكتاب وبدلوا وغيروا ويحبون أن يحمّدوا على باطلهم كانت مواقفهم هذه دالة على عمى في بصائرهم، وضلال في عقولهم، فذكر تعالى من الآيات الكونية ما يدل على غناه، وافتقار عباده إليه، كما يدل على ربوبيته على خلقه، وتدبيره لحياتهم وتصرفه في أمورهم، وأنه ربهم لا رب لهم غيره وإلههم الذي لا إله لهم سواه إلا أن هذا لا يدركه إلا أرباب العقول الحصيفة والبصائر النيرة⁽⁴³⁾.

ثانياً: وحول علاقة الآيات ومناسبتها لما بعدها قال ابن عاشور رحمه الله: فأول التفكير أنتج لهم أن المخلوقات لم تخلق باطلاً، ثم تفرّع عنه تنزيه الله وسؤاله أن يقيهم عذاب النار، لأنهم رأوا في المخلوقات طائعات وعاصياً، فعلموا أن وراء هذا العالم ثواباً وعقاباً، فاستعاضوا أن يكونوا ممن حقت عليه كلمة العذاب. وتوسّلوا إلى ذلك بأنهم بدّلوا غاية مقدورهم في طلب النجاة إذ استجابوا لمناصي الإيما وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، وسألوا غفران الذنوب، وتكفير السيئات، والموت على البر إلى آخره... فلا يكاد أحد من أولي الأبواب يخلو من هذه التفكرات ورماً زاد عليها، ولما نزلت هذه الآية وشاعت بينهم، اهتدى لهذا التفكير من لم يكن انتبه له من قبل فصار شائعاً بين المسلمين بمعانيه وألفاظه⁽⁴⁴⁾.

ثالثاً: المناسبة بين الآيتين وعلاقتها ببعضها البعض قال البقاعي: ولما كان كل مميّز يدعي أنه في

الذروة من الرشد نعتهم بما بين من يعتد بعقله فقال: (الذين يذكرون الله) أي الذي ليس في خلقه لهما ولا لغيرهما شك، وله جميع أوصاف الكمال⁽⁴⁵⁾ قال السعدي رحمه الله: وخص الله بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم. ثم وصف أولي الألباب بأنهم (يذكرون الله) في جميع أحوالهم: (قياماً وعوداً وعلى جنوبهم) وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والقلب، ويدخل في ذلك الصلاة قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنب، وأنهم (يتفكرون في خلق السموات والأرض) أي: ليستدلوا بها على المقصود منها⁽⁴⁶⁾.

وعن أخت هذه الآية التي وردت في سورة البقرة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) والتي جاء فيها ذكر أنواع الأدلة الثمانية تباعاً، والاقتصار هنا على ثلاثة فقط، وهي خلق السموات، وخلق الأرض، واختلاف الليل والنهار، فاقتصر على الثلاثة فقط إذا أن السالك يفتقر في ابتداء السلوك إلى كثرة الأدلة، فإذا استنار قلت حاجته إلى ذلك، وكان الإكثار من الأدلة كالحجاب الشاغل له عن استغراق القلب في لبحج المعرفة، واقتصر هنا من آثار الخلق على السماوية، لأنها أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمتها سبحانه وتعالى وكبريائه أشد وأسرع، وختم تلك بما هو لأول السلوك: العقل، وختم هذه بلمه لأنها لمن تخلص من وساوس الشيطان، وشوائب هواجس الوهم المانعة من الوصول إلى حق اليقين بل علم اليقين⁽⁴⁷⁾.

مقاصد الآيات وهداياتها:

أولاً: مقاصد الآيات:

1. التأكيد على أن الله الذي خلق الكون وأوجده، ولم يكن صدفة ولا أحدثته الطبيعة كما يقول أهل المادة والإلحاد: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)⁽⁴⁸⁾.
2. الإشارة إلى تعدد السموات، وأنها سبع بعضها فوق بعض، وكونها خلقت قبل الأرض (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُوتٍ)⁽⁴⁹⁾.
3. الإقتصار في ذكر السموات والأرض دون غيرها من الآيات، والعلامات العظيمة دليل على عظم المذكور، يقول الرازي: دلائل التوحيد محصورة في قسمين: دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم، كما قال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)⁽⁵⁰⁾ ولما كان الأمر كذلك لا جرم أمر في هذه الآية بالفكر في خلق السموات والأرض لأن دلالتها أعجب، وشواهدا أعظم⁽⁵¹⁾.
4. أن الله هو الذي خلق الأرض، وأوجدها بعد السموات حسب ترتيب الآية، وهي نعمة من الله تعالى تسهل الإقامة عليها، والانتقال بين آفاقها، والهجرة بين أجزائها.

5. وجود المخلوقات دليل واضح على علم الله ومحال أن يوجد شيء من غير موجود وأن يكون هذا الموجود غير عالم.
6. الإشارة إلى اختلاف الليل والنهار، من طول وقصر وتوسط، من شتاء وصيف وخريف، وأن الليل سابق النهار.
7. قوله تعالى: (لآيات لأولي الألباب) خص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيته، ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم⁽⁵²⁾.
8. أن أهل العقول والألباب هم المستفيدون من الآيات الكونية والشرعية.
9. من صفات أولي الألباب أنهم يذكرون الله تعالى في كل أحوالهم، وشأنهم ويتفكرون في الكون من الآيات الدالة على عظمته وقدرته وحكمته.
10. أن أولي الألباب والعقول النيرة ينزهون الله تعالى ويعظمونه، وأن الله عز وجل لم يوجد هذا الكون عبثاً ولا سدى بل لحكمة.
11. أهل العقول والألباب يدعون الله تعالى، ويسألونه ويستعينون أن يجنبهم عذاب النار.
12. الكون كتاب الله المفتوح المنظور والقرآن كتاب الله المتلو المقروء.

ثانياً: هدايات الآيات:

1. أن السموات مخلوقة؛ فهي إذاً كانت معدومة من قبل؛ فليست أزلية وفيها الرد على الفلاسفة الذين يقولون بقدم الأفلاك — يعنون أنها غير مخلوقة، وأنها أزلية أبدية؛ ولهذا أنكروا انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إن الأفلاك العلوية لا تقبل التغيير، ولا العدم⁽⁵³⁾.
2. وجوب التفكير في خلق السموات والأرض للحصول على المزيد من الإيمان والإيقان.
3. إن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وما أكثر من آمن بالله من خلال التفكير والتدبر قديماً وحديثاً، وليس أدل على هذا قول الأعرابي: الأثر يدل على المسير، والبعر يدل على البعير، سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وليل داج وبحار ذات أمواج، ألا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير⁽⁵⁴⁾.
4. كما أن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية والشرعية يعمل على تقوية الإيمان وزيادته وثباته.
5. الإشارة إلى توحيد الربوبية (خلق السموات والأرض) وأنه يقود إلى توحيد الألوهية والعبادة (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).
6. وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما بنظام دقيق نحس آثاره في أجسامنا بفعل حرارة الشمس وبرد الليل لدلائل بينات لأصحاب العقول المدركة على وحدانية الله، وكمال قدرته⁽⁵⁵⁾.
7. أنه ينبغي للإنسان أن يتأمل في هذه السموات والأرض ليصل إلى الآيات التي فيها؛ فيكون من الموقنين⁽⁵⁶⁾.

8. ومنها: أن الآيات في خلق السموات، والأرض متنوعة بحسب ما تدل عليه من القدرة، والحكمة، والرحمة، وما إلى ذلك⁽⁵⁷⁾.
9. ومنها: ما في اختلاف الليل، والنهار من الآيات، والعبر يعني في الإضاءة، والظلمة؛ في الحر، والبرد؛ في النصر، والخذلان؛ في كل شيء يتعلق بالليل، والنهار؛ لقوله تعالى: (واختلاف الليل والنهار)⁽⁵⁸⁾.
10. ومنها: أن اختلاف الليل، والنهار من رحمة الله، وحكمته⁽⁵⁹⁾.
11. أن الناس ينقسمون في هذه الآيات إلى قسمين: قسم يعقل ما فيها من الآيات، ويستدل به على ما لله سبحانه وتعالى فيها من كمال الصفات؛ وقسم لا يعقلون ذلك⁽⁶⁰⁾، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)⁽⁶¹⁾.
12. اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما مجيئ هذا وذهاب هذا وهذا مظلم وهذا مضيئ وهذا فيه حر وهذا برد وفيه إشارة إلى كروية الأرض.
13. في الآية إشارة إلى غنى الله تعالى وهو الغني الحميد وهو له ملك السموات والأرض وما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى.
14. أن أولي الأبواب يتجاوزون هذا الكون وما فيه بعد التدبر والتفكير ينتقلون من المحسوس المشاهد إلى الإيمان بالغيب وما وراء المادة.
15. أبهم قوله: (آيات) ولم يقل على المطلب الفلاني إشارة إلى كثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه⁽⁶²⁾.
16. الفعل المضارع في قوله تعالى: (يذكرون الله) دلالة للاستمرارية في الذكر وعدم الغفلة.
17. عند التأمل في تقديم الذكر على الفكر في قوله تعالى: (الذين يذكرون الله) ثم قال: (ويتفكرون) أن التفكير في أمر مهم يسبقه الذكر ليصفى العقل ويصقله، كما أن العقل لا يتبصر ويهتدي ما لم يتنور بنور ذكر الله.
18. استحباب تلاوة هذه الآيات: إن في خلق السموات إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل، لثبوت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم.
19. استحباب ذكر الله في كل حال من قيام أو قعود أو اضطجاع من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وغير ذلك من الذكر المشروع (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله)⁽⁶³⁾.
20. ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته، فقال: (وَكَايْنُ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِمَّا رَوَوْا عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ، وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)⁽⁶⁴⁾.
21. قدم الليل لسبقه في الخلق أو لشرفه وأن الله عز وجل ينزل في الثلث الأخير من الليل نزولا يليق بجلاله فيقول: (فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له)⁽⁶⁵⁾.

22. الدليل على تعدد السموات وعظمتها وأنها خلقت قبل الأرض لتقدمها في الذكر (إن في خلق السموات والأرض).
23. وختمت الآية الأولى بقوله: (لأولي الأبواب) لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي أول الأمر يكون عقلا، وفي كمال الحال يكون لبا⁽⁶⁶⁾.
24. مدحٌ لأولي الأبواب الذين يذكرون الله على كل حال، فهم يتفكرون في عظمة هذا الكون ثم يبتهلون الى الله بهذه الدعوات الصادقة، المنبعثة من قلوب صافية مؤمنة⁽⁶⁷⁾.
25. وصف الله أولي الأبواب بالذكر في كل أحوالهم قياما وقعودا وعلى جنب ومع ذلك يدعون (ربنا) (فقنا) بضمير الجمع وذلك بضمهم إخوانهم معهم.
26. الإلحاح في الدعاء من دواعي الاستجابة وقوله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) (ربنا إننا سمعنا مناديا) (ربنا فاغفر لنا) (ربنا وآتنا ما وعدتنا) ألحوا في دعائهم (فاستجاب لهم ربهم).
27. أخذ بعض المفسرين والفقهاء من قوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أن الصلاة لا تسقط من العبد بأي حال من الأحوال ما دام عقله موجودا لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة فقال: (صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب)⁽⁶⁸⁾.
28. جميع ما خلق الله في هذا الكون لفائدة الإنسان ولمصلحته وفي خدمته ومسخر له إن هو أحسن العلم والعمل (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)⁽⁶⁹⁾ وقالتعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)⁽⁷⁰⁾ وقالتعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)⁽⁷¹⁾.
29. المؤمن في عبادة دائمة ومستمرة يراقب الله عز وجل باستمرار في كل أحواله في السر والعلن والظاهر والباطن وينتقل من عبادة إلى عبادة بين الوجوب والندب والحرمة والكرهية والإباحة (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)⁽⁷²⁾ (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) والفعل المضارع يدل على الاستمرارية والتجدد في العبادة (يذكرون الله) ويؤيده أيضا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽⁷³⁾ وقد ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة قولها كان رسول الله صلاله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه⁽⁷⁴⁾.
30. أن التحلية مقدمة على التحلية فأولي الأبواب أولا عرفوا الله حق المعرفة ثم عبده حق العبادة ثم طلبوا منه أن يقيهم العذاب.

31. لا عبرة بما يفعله البعض من التمايل يمنة ويسرة والاستناد للآية لأن العبادات توقيفية ولو كان خيرا لسبقنا إليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.
32. أن عبادة الله تعالى وطاعته ميسرة ومسهلة فليست فيها مشقة ولا تعب ولا نصب بل على كل حال وفي كل وقت وحين (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)⁽⁷⁵⁾.
33. عبادة التفكير من أيسر العبادات فهي ليست مثل الصلاة مشتملة على القيام والركوع والسجود وطهارة أو الزكاة وهو بحاجة إلى وجود المال وكذا الحج أو الجهاد فالتفكير من أعظم العبادات وأجلها لأنها تقود إلى معرفة الله ويستوي فيها الغني والفقير والعالم المتحجر وما دون ذلك.
34. استقصى في هذه الآية الدلائل السماوية وحذف الدلائل الخمسة الباقية، التي هي الدلائل الأرضية، وذلك لأن الدلائل السماوية أهدى وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد⁽⁷⁶⁾.
35. لما ذكر دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية، وأصناف العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، فقولته تعالى: (يذكرون الله) إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله: (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، وقوله: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والانسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا كان اللسان مستغرقا في الذكر، والأركان في الشكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقا بجميع أجزائه في العبودية، فالآية الأولى دالة على كمال الربوبية، وهذه الآية دالة على كمال العبودية، فما أحسن هذا الترتيب في جذب الأرواح من الخلق إلى الحق، وفي نقل الأسرار من جانب عالم الغرور إلى جناب الملك الغفور⁽⁷⁷⁾.
36. أن وقت التفكير ليلا أو وقت الفراغ من المشاغل كما في أسباب نزول الآيات وهو أنسب وقت وأفضل للتفكير في آيات الله الكونية.
37. ينبغي على المؤمن أن يختم يومه بذكر الله تعالى فيحافظ على أذكار النوم ويبدأ يومه بذكره، عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ويقول: إن في خلق السموات والأرض⁽⁷⁸⁾
38. أن من قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها موعود بالويل: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وروى: (ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها)⁽⁷⁹⁾.
39. فيه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالقرآن وعنايتهم به ومعرفتهم وقت ومكان وأحوال النزول من ليل ونهار وصيف وشتاء وغير ذلك.

40. وفيها البكاء عند تلاوة القرآن وتدبره وخاصة عند قراءة أمثال هذه الآية التي تدعوا إلى التفكير والتأمل في هذا الكون الفسيح. فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآيات أخذ يبكي إلى أن أذنه بلال بصلاة الفجر والله عز وجل يقول: (إِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا بُتِي عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُونَ لِلأَذْقَانِ يَلْبِغُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)⁽⁸⁰⁾.
41. الآيات أشارت إلى صفات أولي الألباب وهي: ذكر الله تعالى واستحضار عظمته والإحساس بجلاله، واستشعار النفس بنعمه، والصفة الثانية: (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) والتفكير في السماوات والأرض له ثلاث درجات بعضها أعلى من بعض، أدها أن ننظر إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب وشمس وقمر وأبراج، وما فيها من نظام بديع محكم، وهذه هي النظرة العامة التي تكون لذوي الألباب وغيرهم، لأن هذه النظرة أساس الحس وإشراق المحسوس. والمرتبة الثانية التفكير في خلقها وأسرار وجودها ونواميسها وقوانينها، وهذا ما يفكر فيه علماء الكونيات الذين يعرفون ما اشتمل عليه الكون من قوى وما أودعها الخالق من أجرام وقوانين لسيرها. المرتبة الثالثة وهي أعلاها، وهي النظرة التي تتجه إلى الخالق من وراء المخلوق، فيتدبر الكون وما فيه ليدرك عظمة المبدع، فيتعرف من جمال الصنعة جلال الصانع، وهذا النوع هو المذكور في هذه الآية وهو أعلى مراتب العبادة، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا عبادة كالتفكير)⁽⁸¹⁾ وقد كان بعض الصحابة يقول: إن ضياء الإيمان التفكير⁽⁸²⁾ لصفة الثالثة الخوف من عذاب النار (فقنا عذاب النار) فهذه ضراعة إلى الله تعالى أن يقيه عذاب النار، والوقاية من عذاب النار تكون بأمرين: أولهما أن يوفقهم لتجنب ما لا يرضيه، والثاني أن يغفر لهم ما أفرطوا في جنبه سبحانه وتعالى⁽⁸³⁾.
42. تلك الضراعة التي بدت على الألسنة هي أولى ثمرات التفكير، لقد وصلوا بفكرهم إلى إدراك ربهم فقالوا (ربنا) ونادوه سبحانه بذلك النداء الخاضع الضارع الشاكر لنعمائه، وقد وصلوا بتفكيرهم وتدبرهم إلى أنهذا الكون لا يمكن أن يخلق باطلا، أي لا يكون لغير غاية، ولا لغير حكمة، فمعنى البطلان هنا العبث وعدم الغاية وإنهم ليعلمون أن ذلك مستحيل على الله تعالى⁽⁸⁴⁾.
43. أفادت الآية أن أكثر الاضطجاع على الجنب قال: (وعلى جنوبهم) أي في اشتغالهم بأشغالهم وفي وقت استراحتهم وعند منامهم، فهم في غاية المراقبة⁽⁸⁵⁾.
44. أفاد (سبحانك) تعليم العباد أدب الدعاء بتقديم الثناء قبله⁽⁸⁶⁾.
45. وفيه تنبيه على أن العبد كلما غررت معرفته زاد خوفه فزاد تضرعه⁽⁸⁷⁾ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بعد ذكرهم لله في القيام والعودة وعلى جنب والتفكير في الكون.

46. من رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، حيث علمهم دعاءً يدعونه به⁽⁸⁸⁾.
47. ينبغي للإنسان أن يتوسل في الدعاء بالوصف المناسب، مثل الربوبية التي بها الخلق، والتدبير؛ ولهذا كان أكثر الأدعية في القرآن مصدرية بوصف الربوبية، مثل: (ربنا)، ومثل: (ربِّ)⁽⁸⁹⁾.
48. وعلى الظاهر من تفسير الذكر فتقديم القيام، لأن الذكر فيه أخف على الإنسان، ثم انتقل إلى حالة القعود والذكر فيه أشق منه في حالة القيام، لأن الإنسان لا يقعد غالباً إلا لشغل يشتغل به من صناعة أو غيرها. ثم انتقل إلى هيئة الاضطجاع والذكر فيها أشق منه في هيئة القعود، لأن الاضطجاع هو هيئة استراحة وفراغ عن الشواغل. ويمكن في هذه الهيئات أن يكون التقديم لما هو أقصر زماناً، فبدء بالقيام لأنها هيئة زمانها في الغالب أقصر من زمان القعود، ثم بالقعود إذ زمانه أطول، وبالاضطجاع إذ زمانه أطول من زمان القعود. ألا ترى أن الليل جميعه هو زمان الاضطجاع، وهو مقابل لزمان القعود والقيام، وهو النهار⁽⁹⁰⁾.
49. ولما ذكر الذكر الذي محله اللسان، ذكر الفكر الذي محله القلب⁽⁹¹⁾.
50. ولما تضمنت هذه الجملة الإقرار بأن هذا الخلق البديع لم يكن باطلاً، والتنبه على أن هذا كلام أولي الألباب الذاكرين الله على جميع أحوالهم والمتفكرين في الخلق، دل على أن غيرهم من أهل الغفلة والجهالة يذهبون إلى خلاف هذه المقالة⁽⁹²⁾.
51. إما تضرعوا في سؤال وقايتهم العذاب يوم القيامة. وهذا السؤال هو نتيجة الذكر والفكر والإقرار والتنزيه⁽⁹³⁾.
52. استحباب التعوذ من النار بل وجوبه ولو مرة في العمر⁽⁹⁴⁾.
35. (سبحانك) تعليم الله عباده كيفية الدعاء، وذلك أن من أراد الدعاء فلا بد وأن يقدم الثناء على الله عز وجل ثم يذكر بعده الدعاء كما في هذه الآية الكريمة⁽⁹⁵⁾.

سبل تحقيق هدايات الآيات في واقع الأمة:

- يمكن تحقيق وتطبيق هدايات هذه الآيات في واقع الأمة من خلال الآتي:
1. على المؤمن أن يفتتح يومه بقراءة هذه الآيات والبدء بها وذلك عند الاسيقاظ من النوم كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذ هذا يعطيه دفعة قوية في نهاره للكسب والسعي والعمل.
 2. اختيار الوقت المناسب للتفكير والتدبر وشفاء الذهن وراحة الجسد وسكون الكون واستقراره من الضوضاء مثل الثلث الأخير من الليل.
 3. التفكير في آيات الله الكونية والسير في الأرض للنظر في تلك الآيات ولفت انتباهه نظر الناس لذلك.
 4. التدبر في الآيات الشرعية من خلال القرآن الكريم (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁽⁹⁶⁾ فقراءة القرآن الكريم وتدبره وتعليمه وتعلمه

- واستخراج احكامه وحكمه من أفضل الطاعات كما في الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)⁽⁹⁷⁾.
5. وكذا التدبر في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها صنو القرآن (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)(98) قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)(99) .
6. لا تتم الاستفادة من الآيات الكونية والشرعية إلا أن ينظر إلى ذلك بعين البصر والبصيرة والعقل.
7. تكريم العلماء الذين يقومون بالبحث والتدقيق والتدبر في الآيات الكونية ويجمعون بين العلوم الكونية والشرعية، وحث الأمة وحضها على ذلك لأن الآية ربطت بين التفكير في الآيات الكونية والأحكام (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
8. إنشاء مراكز وهيئات تقوم بدراسة ما يستجد في الكون من آيات وظواهر ومحاولة ربطه بالقرآن الكريم إذ أن ذلك يعمل على تقدم الأمة ويضمن لها الريادة والسيادة والقيادة وتفوقها على سائر الأمم.
9. المحافظة على العبادات والقربات في سائر الأوقات (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله)(100) .
10. تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من صفات النقص والعجز ووصفه بصفات الجلال والكمال (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ).
11. حث الناس للجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع إليه بطلب خيري الدنيا والآخرة، والإستعاذة به من كل ما هو مضر في الدنيا والآخرة (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(101) .
12. العمل على نشر وتعليم التوحيد والوحدانية والعقيدة الصحيحة وبيان ما يضاهاها من الشرك وأن جميع ما في الكون مخلوقين مربوبين لله عز وجل.
13. الاهتمام بكل وسيلة مشروعة ومباحة تعمل على زيادة الإيمان بالله تعالى والقرب منه ينبغي نشرها وبثها في المجتمع.
14. الاستفادة من اختلاف الليل والنهار وطولهما وقصرهما وبردهما وحرهما في العمل المفيد والطاعة التي يجني من وراءها الأجر والثواب (الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه) (102) .
15. المحافظة على العقل من المخدرات والكحول المدمرة للطاقة عن طريق إصلاح المناهج الدراسية ورعاية النشئ في كل المستويات والأعمار.
16. المحافظة على جميع الأذكار والأدعية الصباحية والمسائية وفي مختلف المناسبات والأوقات التي وردت فيها الأذكار المشروعة، المقيدة منها والمطلقة قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه)(103) .

17. نشر المعتقد الصحيح من خلال التركيز على توحيد الربوبية الذي يقود إلى توحيد الألوهية.
18. الإستعاذة بالله والإلتجاء إليه من النار ومن عذابها ومن كل ما يقرب إليها من قول أو فعل أو عمل.
19. الله تعالى هو مالك الأرض (العالم السفلي) ومالك السماء (العالم العلوي) ومدير كل شيء، ويبدده مقابليد كل شيء، وهو المتصرف في كل شيء، والقادر على كل شيء. ومن كان هذا شأنه، يجب أن يكون هو المستحق وحده للعبادة.
20. العاملين في حقل الدعوة إلى الله من أفراد وجماعات عليهم لفت أنظار الناس وانتباههم للآيات الكونية لتقوية وزيادة إيمان المؤمنين وتقويته وكذا للاستفادة في الدعوة إلى الله لغير المسلمين.
21. ان هذا الكون بذاته كتابٌ مفتوح، يحمل دلائل الإيمان وآياته، ويشير إلى أن وراء هذا الكون يداً تدبره بحكمة، ويوحى بأن وراء هذه الحياة الدنيا حياةً آخرة، وحساباً وجزاء (104).
22. إن بعض طرق البحث العلمي لن تؤدي ثمارها بمعزل عن الإيمان بقطع الصلة بين الخلق والخالق، فهذه الحضارة الحديثة، وإن شعّ بريقها فظهرت أنها تكشف الآيات العظيمة، ثم تقف حيث يجب أن تنطلق، تظهر الأسباب وتنسى رب الأسباب سبحانه، وكأن هذه الأسباب التي يُفسّرون بها حصول الكسوف والخسوف والزلازل والبراكين ونزول الأمطار وغيرها كأن هذه الأسباب هي الفاعل الحقيقي، وما عداها وهمٌ، وهذا ضلال بعيد فالفاعل على وجه الحقيقة هو الله الفَعَال لما يريد. والمنهج الإيماني لا ينقص شيئاً من ثمار البحث العلمي، لكنه يزيد عليه بربط هذه الحقائق بخالقها وموجدِها ومدبّرِها ومصرفِها، ليقدر العباد ربّهم حقّ قدره، وليعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً.
23. العلم والعمل بالآيات الشرعية والتفكير في الآيات الكونية والتعمق فيها يورث الخوف والخشية من الله تعالى كما قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (105) (24). الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الظاهر أن الذكر هو باللسان مع حضور القلب، وأنه التحميد والتهليل والتكبير، ونحو ذلك من الأذكار. هذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليها المرء، فاستعملت والمراد بها جميع الأحوال. كما قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) (106).
24. وأخيرا أرى كتابة ودراسة هذه الآيات في جميع مؤسسات التعليم العالي وبالذات الكليات التطبيقية وكذلك كتابتها في مقدمة الرسائل العلمية لأن هذه الآيات تضمنت وحوت عدد كبير من العناوين والعلوم ربما وصل المئات (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار) المطلوب الربط بين الدنيا والآخرة وليس الوقوف عند المحسوس المشاهد منها فحسب، كما أن العلوم الكونية يجب أن تدرس من المنطلق الإيماني.

الخاتمة:

اشتملت الدراسة على الملخص والمقدمة ومشكلتها وأهدافها، والمنهج المتبع فيها والدراسات السابقة، وما ورد من آثار نبوية في فضل الآيات، وتناول معاني مفرداتها بالشرح والتحليل، ومناسبتها لما قبلها من الآيات وما بعدها، وعلاقة الآيتين ببعضها البعض وعن مثيلاتها في سور أخرى، ثم مقاصد الآيتين التي بلغت اثني عشر مقصداً، وعدد هداياتها العلمية والعملية المستنبطة، والتي تبلغ احدى وخمسين هداية، وكيفية تحقيق تلك الهدايات وتطبيقها في المجتمع، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس.

النتائج:

- وبعد هذه الجولة بين ثنايا آيات موضوع البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:
1. القرآن الكريم ينبغي أن يكون منهج حياة وطريق هداية للناس لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة على مستوى الأفراد والجماعات والدول.
 2. أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل ومزيد من الإيمان وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الآفاق والأنفس.
 3. لا يجد المؤمن طعم الإيمان وحلاوته إلا بالتفكير والتدبر في الآيات الشرعية والكونية.
 4. المؤمن الحق في كل الأوقات والأزمان في عبادة دائمة مستمرة فهو لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال.
 5. ينبغي للمؤمن أن يكون دائماً جامعاً بين الذكر اللساني والقلبي وعمل الجوارح يذكر الله تعالى بكلياته.
 6. سهولة ويسر التعبد والتقرب لله عز وجل.
 7. المؤمن الحقيقي يكون دائم الخوف من عذاب الله تعالى فيسأله الوقاية من ناره والقرب من لقائه والفوز بجنانه.

التوصيات:

- يمكن اجمالها في الآتي:
1. الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوةً وفهماً وتدبراً.
 2. التفكير والتدبر في الآيات القرآنية لاستخراج العبر والفوائد والدروس.
 3. العمل على تطبيق الهدايات القرآنية والاهتمام بها دراسةً وتطبيقاً وإنزالها في واقع الحياة العامة.
 4. السعي ومحاولة الربط بين الآيات القرآنية وما يستجد من العلم بالآيات الكونية لاستلهام العبر والدروس.
 5. ينبغي أن تكون هذه الآيات هي اللبنة الأولى والأساس الذي تقوم عليه بناء المؤسسات الأكاديمية والجامعية واستحضار معانيها وهداياتها دائماً وأبداً. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) سورة الإسراء، الآية:9.
- (2) سورة ص، الآية:29.
- (3) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت+ دار الأفق الجديدة - بيروت، برقم (1833)، ج2/182، أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، برقم (1353) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1/430، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م، ج1/400.
- (4) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ج2/283، السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت، ص 51
- (5) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، ج8/235.
- (6) أبوحاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج2/386، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/440 وما بعدها، عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م، ج5/8.
- (7) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج4/196.
- (8) ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ج3/2107.
- (9) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج1/366.
- (10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2/66.
- (11) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق، ج1/16.
- (12) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص156، أبو الفضل، محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج4/156، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ، ج4/204.

- (13) ابن منظور، لسان العرب، ج11/607.
- (14) عبدالقادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر، ص613.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، ج5/236.
- (16) سورة يس الآية:37.
- (17) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج2/127.
- (18) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، ج1/123.
- (19) أبي السعود، إرشاد العقل السليم، ج2/127.
- (20) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2/328، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ج1/352.
- (21) سورة البقرة الآية:269.
- (22) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م، ج2/370.
- (23) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ج2/686.
- (24) ابن منظور، لسان العرب، ج4/308.
- (25) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص102.
- (26) ابن منظور، لسان العرب، ج12/496.
- (27) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2/246.
- (28) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2/61.
- (29) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن/ ج2/202.
- (30) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1/375.
- (31) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1/97.
- (32) سورة الدخان الآية:38.
- (33) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1/452، الرازي، مختار الصحاح، ص326.
- (34) ابن منظور، لسان العرب، ج2/470.
- (35) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2/77.
- (36) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3/320.

- (37) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2/61.
- (38) سورة الواقعة الآية:71.
- (39) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج459/2.
- (40) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 109/9، رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج4/244.
- (41) إبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3/145.
- (42) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4/196.
- (43) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، ج1/426.
- (44) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4/197.
- (45) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج5/156.
- (46) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص161.
- (47) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج5/155.
- (48) سورة الجاثية الآية:24.
- (49) سورة الملك الآية:3.
- (50) سورة غافر الآية:57.
- (51) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/112.
- (52) الطبري، جامع البيان، ج3/383.
- (53) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/ج2/219.
- (54) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/197.
- (55) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج1/257.
- (56) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/178.
- (57) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (58) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (59) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/178.
- (60) سورة الفرقان الآية:44.
- (61) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (62) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص161.

- (63) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج5/458، ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، برقم (17698)، ج29/237.
- (64) سورة يوسف 105-106.
- (65) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج2/521، برقم (1808) باب الترغيب في الدعاء.
- (66) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/110.
- (67) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج1/257.
- (68) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة 1407-1987م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب: إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، رقم (1066)، ج1/376.
- (69) سورة النبأ الآية: 10-11.
- (70) سورة البقرة الآية: 29.
- (71) سورة الجاثية الآية: 13.
- (72) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج2/697.
- (73) سورة الأنعام الآية: 162.
- (74) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج3/27، برقم (852) باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها.
- (75) سورة القمر الآية: 22.
- (76) الرازي، تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/110، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/155، الدلائل الخمسة الباقية هي الواردة في سورة البقرة الآية: 164.
- (77) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/110.
- (78) ابن عادل دمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج6/110.
- (79) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، ج1/387، الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى، ج1/261، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج2/128.
- (80) سورة الإسراء الآية: 107-109.
- (81) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج4/157، القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج2/39.

- (82) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج3/1547.
- (83) أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (84) أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (85) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/165.
- (86) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (87) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (88) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (89) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (90) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (91) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (92) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (93) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (94) الجزائري، أيسر التفاسير، ج1/428.
- (95) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/113.
- (96) سورة ص الآية: 29.
- (97) البخاري، الجامع الصحيح، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. رقم (4739)، ج4/1919.
- (98) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت، برقم (4606)
باب لزوم السنة، ج4/328.
- (99) سورة النجم الآية: 3-4.
- (100) الترمذي، الجامع الصحيح، ج5/458. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، ج29/237، برقم (17698).
- (101) سورة البقرة، الآية: 201.
- (102) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج3/416، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، برقم (8239)، ج4/297.
- (103) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.
- (104) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج1/259.
- (105) سورة فاطر الآية: 28.
- (106) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.
- (3) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407-1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
- (12) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ 1999م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- (16) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت+ دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- (17) أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.
- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل دمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، -1419هـ - 1998م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- (30) عبد القادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي دمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.

- (34) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (35) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37) ابن منظور الأفرقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ... أنموذجاً)

كلية كسلا التقنية - جامعة السودان التقنية

د. محمد الدليل السنوسي الأمين

المستخلص:

يهدف البحث في تحديد مفهوم الجسدية التكاملية في حديث (مثل المؤمنين...) عن النعمان بن بشير. موضحةً جانباً من جوانب الإعجاز العلمي في الحديث النبوي ، الذي جاء متحدياً العرب من جنس ما برعوا به. بالتركيز على تحقيق مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون بينهم، وذلك من خلال تفسيرات مفردات الحديث، مثل: التواد، التعاطف، والتراحم، وكذلك التداعي. تأتي أهمية الدراسة لتبين معجزة الرسول - صلي الله عليه وسلم- وهي الوحي ، وأنه أفصح من نطق بالضاد، وأن كلامه لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه أعجمي، ودعوته توافق كل عصر، حتى يؤمنوا بصدق نبوته، وأنه مرسل من الله عزوجل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الإستقرائي التحليلي . لتؤكد أن المجتمع الإسلامي الإيماني خاصة- وحدة نفسية اجتماعية متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون، وتقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية. اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية ومقدمة وخاتمة. وخرجت بنتائج وتوصيات. توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها: أن المجتمع الإسلامي وحدة نفسية جسدية متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون. الحديث فيه صور متعددة تقرب الفهم، وتبرز المعاني في الصور المرئية. أوضحت الدراسة للحديث الشريف صوراً للإعجاز العلمي للجسد وكيف تتداعى الأعضاء للنجدة والإغاثة. أوصت الدراسة بدراسة الحديث من منظور علمي واجتماعي؛ لتأكيد معاني أواصر الأخوة الاجتماعية والتربوية.

كلمات مفتاحية: مفهوم الجسدية التكاملية . الإعجاز العلمي. حديث « مثل المؤمنين» ، مقتضيات الأخوة الإيمانية، الإشارات البلاغية، التداعي.

Integrated Physical Concept in the Noble Hadeeth (Alhadeeth AL Sharef)

Haith,(Like believers...) as a model

Dr. Mohammed Eldalil Elsanosi Alamin

Abstract:

The concept of the integrative physical body in the hadith The study aimed to determine the concept of the integrative physical body in a hadith (such as the believers in their affection and mercy...) on the authority of Al-Numan bin Bashir. Explaining an aspect of the scientific miracle in the hadith of the Prophet, which came in defiance of the Arabs of the kind with which they excelled, which is the tongue and the full ability to expression and eloquence. Focusing on fulfilling the requirements of the brotherhood of faith that exist among the believers, through interpretations of the vocabulary of the hadith, such as friendship, sympathy, compassion, and mutual understanding. The importance of the study comes to explain the miracle of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, which is the revelation, and that he was the most eloquent of those who spoke the opposite, and that his words were not preceded by an Arab nor shared by a non-Arab, and that his call corresponds to every age. The study used the descriptive, inductive, and analytical method to confirm the cohesion of the faith community, and that it is an integrated psychosocial and physical painting in compassion, communication, cooperation, approximation of understanding, and manifestation of meanings in the visual image. The study included main themes, an introduction, and a conclusion. The study reached many result, most notably; that the islamic society is apschophysical unit intergrated in compassion, communication and cooperation. The hadith is an approximation of understanding and a mainifestation of the meaning in visual, sensible images. The study recommends studying hadith from ascientific socail perspective .to confirm the meaning of the bonds of social and educational brotherhood.

Keywords: the concept of the integrative physical. The requirements of faith brotherhood, scientific miracles and the concept of association.

مقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلامُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم. فقد تناول الباحثُ - في هذا البحث- الذي جاء بعنوان مفهوم الجسدية التكاملية في الإسلام و(حديث) « مثل المؤمنین» في توادهم وتراحمهم...) أمودجاً. تناولتُ الدراسةُ بعضاً من الإشارات البلاغية التي تعضد مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون في الجسد الواحد من مثل: التواد، التعاطف، والتراحم ، وكذا التداعي الذي يحدث في الجسم كله؛ للنجدة والإغاثة.

تهدف الدراسةُ إلى المساهمة الفاعلة في تراثنا العلمي وادخاله ضمن بحوث المكتبة العربية بما يفيد الباحثين والمطلعين. وإثبات فصاحة اللسان العربي، والنبی ﷺ - بما أوتي من جوامع الكلم، وصف لنا ما يحدث في جملةٍ شرطيةٍ قصيرةٍ فعل الشرط فيها: اشتكى ، وجواب الشرط: تداعى حقيقة ما يحدث في الجسم البشري؛ والذي لم يُكشف عنه العليمُ إلا حديثاً في السنوات الأخيرة. فجاءتُ الدراسةُ مؤكدةً أنّ كلام الله- عزوجل- ورسوله الكريم- أسبق من اكتشافات العلم الحديث؛ بل هي مفسرةٌ لهذه الظواهر الكونية ولأعضاء الكائن البشري.

تنبع أهمية البحث من عنوانه، إذ أنّ الأحاديث النبوية الشريفة، وكلام سيد الخلق أجمعين من أفصح مَنْ نطق بالصاد، فإذا كان كلام العرب الأجلاف موضع إهتمام الباحثين فكيف بكلام سيد المرسلين؟.

اشتملتُ الدراسة على ثلاثة محاورٍ رئيسة، وضحتُ من خلال أهمية هذه الدراسة والهدف منها:

متن الحديث ومناقشته:

ورد الحديث بأكثر من راوية:

حديث «... مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم...» عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ المؤمنین في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى مِنْهُ عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهر والحمى1.

حديث «... ترى المؤمنین في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عُضواً تداعى له سائرُ جسده بالسهر والحمى2.

المعنى الإجمالي للحديث:

مفتتح حديث رسولنا الكريم (مثل المؤمنین)، فإذا كانت أمثالُ سائر الناس وعامتهم بهذه المثابة، فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول ﷺ - أكثر أهمية، وأرفع منزلة، وأعلى شأنًا، وأوجز لفظًا، وأدقُّ فكرًا، وأبلغ حكمًا، وأنصح بيانًا، وأكرم معنى.

المثَلُّ لغة: ما يضرب من الأمثال، وهو من المماثلة والمشابهة.

ومثل الشيء بالشيء: سواه به وشبهه، وجعله مثله، وعلى مثاله.

والمثال: وضع شيء ما يُحتذى به. وتمثّل بالشيء: ضربه مثلاً.

وللمثل معانٍ أخرى متقاربة نصّ عليها اللغويون والمفسرون منها: الشبه والنظير،

والحجة، والآية، والعبارة والعظة، والقصة ذات الشأن، والصفة الغريبة، وغيرها. المثل بسكون الثاء، والمثل بتحريكها، قال أبو هلال العسكري: (الفرق المثل والمثل، أن المثليين متكافأ في الذات)(3). والمثل بالتحريك: الصفة، قال تعالى: « مثل الجنة التي وعد المتقون » الرعد: 35. أي صفة الجنة، كقولك ضربت فلان مثلاً معناه أنك وصفت له شيئاً وقولك مثل هذا كمثل هذا أي: صفته كصفته. قال تعالى: « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » الجمعة: 5. فحاملو التوراة ولكن جمعهم وإياه في صفة فاشتركوا فيها(4). وهناك صلة وثيقة بين (المثل والمثل) فهما كالشبه والشبه، غير أنهما قد يفترقان في نحو قولك : أخوك مثلك ، أي يشبهك، ولا يقال فيه: أخوك مثلك. وعلى هذا جاءت (مثل) لتفيد أن صفة المؤمنين كالجسد، بمعنى أنهم ليسوا بنظر الجسد في كل شيء، وإنما في توأده وتراحمه وتعاطفه(5).

أما المثل اصطلاحاً، فقد عني به جمع غفير من علماء المسلمين، وبخاصة اللغويين والمفسرين، والنحاة، والبلاغيين، وجماع الأمثال، وغيرهم. ومع ذلك لم يتبها لأي منهم، أن يصل إلى تحديد مصطلح جامع مانع لها. وما لك إلا لأن اللفظ كان قد أطلق على أمط عديدة من التعبير. فابن سلام (أبو عبيد القاسم ت 424هـ) يعرف الأمثال بأنها حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت من حاجتها في النطق بكناية غير تصريح. فيجمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه. وهذا إبراهيم بن سيار النظام (إمام المعتزلة ت 221هـ)، يضيف حلة رابعة للأمثال وهي جودة الكناية.

أما ابن السكيت (يعقوب بن اسحق ت 244هـ) فقد ذهب إلى أن المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ. فلم يؤكد في قوله غير الناحتين: التمثيلية وعدم المباشرة في التعبير.

الجاحظ (ت 55هـ) في كتابه «الحيوان» أورد كثيراً من الأمثال: ومما قال (...) والمثل الذي يتمثل به الناس.. فالمثل عنده- هو المثل الذي يحذى عليه، ويقاس به، وينسب إليه(6). نجد المبرد (محمد بن يزيد الشمالي ت 286هـ) تأثر بإمارة الجاحظ في حديثه عن المصطلح. فقال: (المثل مأخوذ من المثل. وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، وفلان أمثل من فلان: أي أشبه بما له من الفضل(7) وبهذا يكون المبرد قد ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي، وبيّن الارتباط الوثيق بينها وأكد المشابهة في المصطلح ذاته.

وأما الحكيم الترمذي (محمد بن علي ت 320هـ)، فيذهب بمعنى المثل مذهباً آخر فيرى أنه نموذج الحكمة، لما غاب عن الاسماع والأبصار، لتهدتي النفوس بما أدركت عياناً فالأمثال عنده- بمثابة وسائل الإيضاح، في عصرنا الحاضر، تمكّن النفوس مما خامرتها الحيرة فيه، من أمور خفية، وترسيخ الأفكار في الأذهان. فالأمثال نماذج حسية لأمر معنوية(8). وتراحمهم المراد رحمة المؤمنين بعضهم بعضاً؛ وذلك بالتعاون التام على الخير والبر والتقوى. وتوادهم: التواد، التواصل الجالب للمحبة. تعاطفهم: التعاطف التعاون. اشتكى: تألم مما به من مرض. عضو: جزء من

مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن. تداعى، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الأمل. السهر، عدم النوم بالليل. والحُمى، حرارة غريبة تشتعل في القلب فتبتُّ منه في جميع البدن.

يتمثل في مناقشة الحديث. فإلى مضابط الحوار:

(يحيي النعمان بن بشير الأنصاري- لفظ البخاري- أن رسول الله ﷺ قال: « ترى المؤمنين في تراحمهم، المراد رحمة المؤمنين بعضهم بعضاً؛ وذلك بالتعاون على الخير والبر والتقوى، أي يرحم بعضهم بعضاً بإخوة الإسلام، لا بسبب آخر وتوادهم، تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي. وتعاطفهم بأن يعين بعضهم بعضاً كما يُعطف طرفُ الثوبِ عليه؛ ليقويه كمثل الجسد بالنسبة إلى جميع أعضائه، إذا اشتكى عضوٌ منه تداعى له سائرُ جسده، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة بالسهر؛ لأن الأمل يمنع النوم والحُمى؛ لأنَّ فقدَ النوم يثيرها ففي الحديث تشبيهٌ وضربُ الأمثال؛ لتقريب المعاني للأفهام، وفيه أن المؤمنين كالجسد الواحد، وفيه اهتمام المسلمین بعضهم ببعض في جميع شؤونهم.) (9) (الغصواني 1993م). وما يلفت الإنتباه- في هذا الحديث- أن المماثلة كانت في (توادهم وتراحمهم وتعاطفهم)؛ وهذه الألف تفيد حدوث الفعل من اثنين فأكثر، كقولنا: تصافح الرجلان وتصلح القوم. فصفات التوادِّ والتعاطف والتراحم بهذه الصيغة (تفاعل) جاءت لتؤكد ضرورة أن تتطرق تلك الصفات من كل فردٍ في مجتمع الإيمان تجاه إخوانه وتتوجه كل جماعة بهذه المعاني إلي أختها فلا تقتصر هذه المعاني على طائفةٍ تتمثل بها وحدها، في حين لا يشعر الآخرون في مجتمع الإيمان بهذه المعاني ولا يلقون لها بالاً، فضلاً على أن يضمروا العداة والاستعلاء وعلى هذا لا تظهر أهمية هذه الصيغة في تلك المعاني، لتجعل المؤمنين جميعاً كالجسد (10).

التوادُّ: قال ابن فارس- رحمه الله- : (ودَّ: الواو والذال: كلمة تدل على محبةٍ ووددته: أحببته. وودت أن ذاك كان، إذا تمنيته...)

فأما الوُدُّ: فالوُدُّ. وقال الراغب الأصفهاني- رحمه الله- : (ودد: الود محبة الشيء، ومني كونه، ويستعمل في كل واحدٍ من المعنيين... والوُدُّ صنمٌ سُميَ بذلك، إما لمودتهم له، أو لاعتقادهم أن بينه وبين الباري مودة- تعالى الله- عن القبائح . والوُدُّ الودد ، ومن هنا فقد كان التعبير بهذه اللفظة كي تدل على هذه المعاني مجتمعة في مجتمع الإيمان حتى يكون كالجسد الواحد الحيّ.

فمعني الحب واضح في حبِّ المؤمن لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه في صورةٍ نادرة، لأن إيمان المؤمن لا يكمل إلا بهذه المحبة. قال رسول الله - ﷺ - : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ففيه نلمح فضيلة الإلفة والأخوة في الله، فالإلفة ثمرةٌ حُسن الخلق. والتفرُّق ثمرةٌ سوء الخلق. فحسُنُ الخلق يُوجبُ التحاب والتألف والتوافق. وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان الثمرُ محموداً كانت الثمرة محمودَةً . وحسُنُ الخلق لا تخفى في الدين فضيلته، وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيّه عليه السلام، إذ قال: « وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (القلم: 4). ومعني التمني جليٌّ إذ يتمنى كل مؤمن لأخيه ما يتمنى لنفسه من الأمان والآمال بل ويؤثره على نفسه في صورة عجيبة، وهو ما امتدح الله سبحانه به المؤمنین بقوله: « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » الحشر: 9. ومعني الوُدِّ نجد في كون المؤمن بمثابة

الوند لأخيه المؤمن يشدُّ من أزره ويقويه ويثبته على الحق حتى يغدو هذا المجتمع كالطود الشامخ في وجه الأعاصير، وهو ما أشار إليه الرسول الكريم بقوله: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»(11).

أمَّا معنى الود، هو الصنم الذي عبدهُ المشركون من دون الله لمودتهم إياه، فإنَّ هذه المحبة تبرز عند المؤمن، وتزداد تجاه خالقه سبحانه، حتى إذا أحب خالقه هذا الحب البالغ، أحب أحبائه المؤمنين من أجله، ليقوم مجتمع الإيمان على أرقى درجات الحب. قال تعالى: « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » البقرة:165. قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أنَّ التراحمَ والتواددَ والتعاطفَ وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرقٌ لطيف. فأما التراحمُ فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب آخر. وأما التواددُ التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي. وأما التعاطفُ فالمراد به إغاثة بعضهم بعضاً.

قوله: (كمثل الجسد أي بالنسبة إلى جميع أعضائه ووجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة. وقوله: (تداعي) أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الأمل، ومنه تداعتُ الحيطان أي تساقطت أو كادت أو تجمع عليه من كل حذب وصوب؛ كما في قوله - ﷺ -: « يوشكُ أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الآكلةُ إلى قصعتها»(12).

فتداعى، بمعنى تهدمٌ وانهيار. كما يقال تداعى البناء؛ أي سقط على بعضه، وانهارت جوانبه على نقطة تقع في أوسطه(13).

جاء الحديث ليبين للمؤمنين أنهم إخوة في الله، وأنَّ العلاقة بينهم يجب أن تكون قائمة على أساس التعاون والإتحاد، وقد أوصل النبي هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني والتشبيه، إذ شبَّه المؤمنين بالجسد الواحد، فالأعضاء في الجسد الواحد مترابطة مع بعضها وتجتمع معاً لأداء وظائف الجسد كاملة، وفي حال أصيب أي عضو من هذه الأعضاء بأي مكروه فإن الجسد يتأثر بكامله، ويصاب بالألم والوهن. فعلاقة المؤمن مع أخيه يجب أن تكون قوية ومتينة، لا يؤثر فيها أي خلاف، وإن أي مصيبة يمكن أن تحصل عند أخيه المؤمن يجب أن يقف إلى جانبه بها ويبقى في عونته حتى تتجلي تماماً كما تتعاضد أجزاء الجسم الواحد عندما يصاب جزءٌ منها بالمرض والتعب.

الإعجاز العلمي في الحديث الشريف:

تعريف المصطلح : (إعجاز، معجزة، آية، علامة، برهان):

العجز لغة(14): نجد في كتب اللغة واللسان العربي، معنى العجز يدور حول (الضعف)، ويقولون إن أصله في لغة العرب، التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، فهو ضد القدرة. وأعجزتُ فلاناً، وعجزته وعاجزته: جعلته عاجزاً. وجاء في القرآن الكريم « وما أنتم بمعجزين» (في آيات كثيرة: آية (134) من سورة الأنعام. وآية (53) من سورة يونس، وآية (33) من سورة هود، وآية (22) من سورة العنكبوت، وآية (31) من سورة الشورى).

وقوله تعالى: « لم يكونوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » (هود:20).

وقوله عزَّ وجلَّ « فما هم بمعجزين » (النحل: 46).

وقوله سبحانه: « لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض » (النور: 57).

وقول عزَّ من قائل: « غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ » (آية 2 و3 من سورة التوبة).

وقول الرب الكريم: « وَمَنْ لَا يُجِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ مُعْجِزٌ فِي الْأَرْضِ » (الأحقاف: 32).

وقوله سبحانه: « وما كان الله لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ » (فاطر: 44).

والمقصود بها أن المخاطبين بها لا يعجزون الله تعالى، بل هو قادرٌ عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره ومشيئته؛ فالملكُ ملكه يفعل ما يشاء. وجاء على لسان ابن آدم: « أعجزتُ أن أكونَ مثل هذا الغرابِ... » (المائدة: 31)، أي أضعفت في عقلي وتفكيري أن أفعل هذا الفعل، ولم أهتمد إليه؛ لضعفي وعجزِي. وظاهر أن العجز هنا - في هذه الآية - هو لضعف التفكير وعدم التوصل بفكره إلى حفرة يوارى بها جثة أخيه؛ فكان عاجزاً في فكره، قادراً بفعله. ومصدر (عجز): الإعجاز، ومنه اشتقت كلمة (معجزة)؛ فجاءت المعجزة في اللغة (15)؛ فهي اسم الفاعل منه، لحقته التاء؛ للمبالغة.

أما في الاصطلاح فالإعجاز هو أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحدي مع عدم المعارضة. هذا ولم تكن كلمة (إعجاز) ولا (معجزة) شائعة في الاستعمال، وإنما جاء في القرآن الكريم اسم (الآية) بمعنى: العلامة المبينة على صدق الرسول ﷺ دافعة إلى الإيمان بالله في أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم).

أما خوارق العادة في السنة النبوية، فقد أطلق عليها علماء السنة (علامات النبوة) كما جاء في أبواب صحيح البخاري، أو (دلائل النبوة) فقد ألف كتاباً بهذا الاسم أبو نعيم الاصفهاني وكذا البيهقي. وذلك لأن هذه الخوارق تدل دلالة واضحة على أن القادر على خرق العادة المستقرة هو خالقها، فلا بد أن تكون هذه الخوارق من الله تعالى، مصداقاً لرسوله ﷺ فيما يدعيه من النبوة؛ فكانت علاماتٍ ودلائل على صدق نبوته ﷺ.

الفرق بين المعجزة والعلامة:

العلماء لم يفرقوا بين الدلائل والمعجزات، فرى -مثلا- الامام ابن حجر- بعد أن ذكر في أول باب (علامات النبوة في الإسلام) للبخاري، أن المعجزة أخص من العلامة وذلك لأن المعجزة يُشترط فيها أن يتحدى النبي - ﷺ - مَنْ يكفر به، أو يتحدها المكذب، ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة.

يكمن الإعجاز العلمي في الحديث بأنه مطابق لما توصل إليه الطب الحديث، ففي الحديث يُخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أن شكوى أحد الأعضاء في الجسم هي مدعاة للسهر حقيقة لا مجاز؟ بكل ما يحمله الأمر من معنى، أي أن الجسد بأكمله يسهر أولاً ليصاب بالحُمى التي تأتي مع السهر وبعد البدء بالسهر، ثم يبدأ الجسم بالتداعي والشكوى.

هنا نساءل هل حقاً يشتكي العضو على الحقيقة أم أنه على المجاز؟ وكيف تتم هذه الشكوى؟ وما كشفه العلم الحديث هو « انطلاقة نبضات عجيبة حسية من مكان الإصابة والعضو

المريض إلى الدماغ على هيئة استغاثة إلى مراكز الحس والتحكم غير الإرادي ، وانبعث مواد كيميائية وهرمونات من العضو المريض ، وبمجرد حدوث ما يتهدد أنسجته تخرج أول قطرة دم تنزف أو نسيج يتهتك أو ميكروب يرسل سمومه بين الأنسجة والخلايا، وتذهب هذه المواد إلى مناطق مركزية في المخ والأعضاء الحيوية المتكلمة في عمليات الجسم الحيوية. الأمر الذي يسمى بالشكوى... وبعد الشكوى يبدأ جسم الإنسان بالاستجابة لها، إذ تدعو مراكز الحس المراكز المسؤولة عن اليقظة في الجسم للتحكم في المنطقة المسماة بالمهاد ... ومساعدة العضو المتألم ونجدته(16).

إن هذا التصوير الفني البديع الذي يصوره الحديث الشريف، لهو تصوير علمي دقيق لما يحدث في الجسد فترتفع بذلك حرارة الإنسان ويصاب بالحمى الذي تمنعه من النوم، وتقلقه في ليله، وتؤرقه في نهاره؛ إنه تمثيل علمي دقيق لما تحدثه الإصابة في عضو من الأعضاء بالجسد كله. وهذا الترابط ليس بين الأجزاء العضوية في جسم الإنسان بل يتعدى ذلك إلى المرض النفسي أيضاً. يقول الدكتور علاء الدين بدوي فرغلي: « المرض النفسي يؤثر على الجسم والمرض الجسدي يؤثر على النفس... » ثم يقول: « إن كل الأمراض النفسية والعقلية يصاحبها معاناة جسدية، والمعاناة الجسدية يصاحبها اضطراب في النفس، من هذا يتبين أن النفس والجسد وحدة نفسية واحدة لا تتجزأ، فكلاهما يكمل بعضه بعضاً، ويجب أن ينظر للإنسان على أنه وحدة جسدية اجتماعية متكاملة متضامنة إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ويقول الدكتور حسان شمسي باشا:

« تحدث الحمى حين تزيد درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي درجة مئوية وهناك في منطقة ما تحت المهاد (في مقدمة الدماغ) مركز منظم لحرارة الجسم ضمن مستوى معين، وحين تدخل جرثومة إلى الجسم، فإن الجراثيم تبدأ بإفراز مواد تُسمى (التوكسينات) ، والعديد من هذه المواد تؤثر على الناظم الحراري في منطقة ما تحت المهاد رافعة درجة حرارة هذا الناظم إلى مستوى أعلى ، وهذه المواد الناتجة عن الجراثيم تُدعى ب (المُحمّات أي المُولدة للحمى) وتنتج أيضاً من الأنسجة المتكسفة في الجسم بعد إصابته بالجراثيم... وحين ترتفع درجة الحرارة في الناظم الحراري في الدماغ إلى مستوى أعلى فإن على الجسم أن يستجيب لذلك فإذا بالجسم يحفظ حرارته ويزيد من إنتاج هذه الحرارة لكي يُلبى نداء ذلك الناظم الحراري، وخلال ساعات فإن الجسم كله يشعر بالحمى وترتفع درجة حرارة المريض...» (قسبات من الطب النبوي: 201-202). وهذا يفسر قول رسول الله ﷺ حينما يصف المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو لدخول جرثومة أو (فيروس) إلى ذلك العضو كما يحدث مثلا في التهاب المجاري التنفسية أو التهاب المجاري البولية، وغيرها .. تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أليس من يعرف هذه الحقائق العلمية لا يستطيع إلا أن يصفها بأنها شكوى على الحقيقة وليست على المجاز، وإلا فما هي الشكوى ؟ . أليست هي إخبار وإعلام واستغاثة من ضرر ونازلة ألمت بالشاكي؟ ولمن تكون الشكوى لغة (16).

أليست توجه للجهة التي يُظن أنها تتحكم في مجريات الأمور، وتملك من الإمكانيات ما تنفذ به الشاكي، وترفع عنه ما ألمَّ به؟! وإذا اشتكى العضو تداعى سائر الجسد لشكواه، وهذا ما يحدث فعلاً، وبجميع معاني التداعي الواردة في لغة العرب.

فهو يدعو بعضه بعضاً (مراكز الإحساس تدعو مراكز اليقظة، والتحكم في منطقة ما تحت المهاد ، والتي تدعو بدورها الغدة النخامية لإفراز هرموناتها والتي بدورها تدعو باقي الغدد الصماء لإفراز هرموناتها التي تحفّز وتدعو جميع أعضاء الجسم لتوجيه وظائفها؛ لنجدة العضو المشتكى... وعلى النحو الذي سبق وصفه في أول البحث... (17). ولعمري؟! هي شكوى حقيقة وليست علي سبيل المجاز؟. وقوله: (يتداعي) بمعنى يتوجه بطاقاته لخدمة العضو المشتكى؛ فالقلب- مثلاً- يسرع بالانقباض والانبساط؛ ليسرع بتدوير الدم، في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب؛ لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة وأكسجين ، وأجسام مضادة، وهرمونات، وأحماض أمينية بناءة، وهي خلاصة أعضاء الجسم المختلفة في الكبد والغدد الصماء والعضلات، كما أرسلت الدهون المختزنة كلها لإمداد العضو المريض والإلتئام (18). وقوله: (تداعي) بمعنى تهدم وانهار ، فبدأ بهدم مخزون الدهن ولحم العضلات (البروتينات) لكي يعطي من نفسه لمصلحة العضو المصاب ما يحتاجه وما ينقصه ، ويظل الجسم متوجهاً بعملية الهدم هذه إلى أن تتم السيطرة على المرض، ويتم الإلتئام الأنسجة المريضة أو المجروحة، ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه. والهدم يستمر إلى درجة تتناسب وقسوة المرض وقد حسب العلماء مقدار الهدم في كل حالة ووجدوا تناسباً بين مقدار الهدم وبين ما يفقده الجسم من وزنه وشدة إصابة العضو ومرضه وإذا وصل الهدم والانهايار للجسم إلى أقل من نصف وزنه في حالات الإصابات الشديدة ، حتى الوفاة، عرفت الحالة ب (الحالة الانهدامية المفرطة Hyper Catabolic State).

قوله: (بالسهر والحمى) . أما السهر فلأنّ الألم يمنع النوم، وأمّا الحمى فلأنّ فقد النوم يُثيرها . وقد عرّف أهل الحدق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتشبه منه في جميع البدن فتشتعل اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية. والسهر موجودٌ بمعناه الحقيقي، حتى لو نامت عين المريض أو تاه عن وعيه؛ فإنّ جميع أجهزة الجسم ودورته الدموية ، وجهازه التنفسي ، والكلى والقلب ، تكون في حالة سهر دائمٍ مساوية لحالة اليقظة ومستمرة عليها طوال الليل والنهار إلى أن تزول شكوى العضو المريض

أما الحمى، فقد رأينا في الجانب العلمي من البحث منشأها وانبعاثها وبعض فوائدها، وأنها صورةٌ من صور تداعي الجسم لشكوى العضو (بالسهر والحمى) . ولعل -هنا- يخبرنا النبي - ﷺ - بالكيفية التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم . فمن أراد أن يفقه إلى مدى يطلب النبي - ﷺ - من المسلمين أن يتوادوا ويتعاطفوا ويتراحموا ، فعليه أن يسأل علماء الطب والجسم البشري-فسيولوجية وظائف الأعضاء- وأن يبحث وينظر كيف يفعل الجسد الواحد، وبمقدار ما يعلم من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يعلم

من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يفقه مقصد الشريعة وأمرها ومقدار التعاطف والتراحم بين المسلمين وصدق الحق إذ يقول: « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » الزاريات: 21. وقد أثبت العلماء وجود جهاز للجهاز العصبي يتفاعل في حال تعرّض الجسم للخطر والمرض وقد أسماه Sympathetic فكان - من العجيب- ترجمته الحرفية ب (المتوادّ ، المتعاطف المتراحم) وهو عينه ما قصده الصادق المصدوق في هذا الحديث (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم و...) بل ومترجماً بالألفاظ التي ذكرها الحديث. قال تعالى: « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علّمه شديد القوى » النجم: 3-5.

فحقيقته يُعتبر هذا الحديث من أقوى الأحاديث: « مثل المؤمنين - مجموع المؤمنين - في توادهم - المودة بينهم - وتراحمهم وتعاطفهم - التعاطف شعورٌ داخلي والتراحم سلوك والمودة تعبير عن الحب - مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى). فهذا الحديث يرفع قدر المسلمين، ويقويهم بل وينمي بينهم المودة والرحمة، والله عز وجل من دلائل قدرته أن جعل هذه المودة والرحمة بين المؤمنين، لقوله تعالى: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيَجعلُ لهم الرحمنُ وُدّاً » مريم: 96.

قال علماء التفسير: وُدٌ فيما بينهم ، وقال بعضهم: وُدٌ فيما بينهم وبين الله؛ وهذا الوُدُ انتج مجتمعاً يقوم على الترابط والتسامح والتعاون.

يقول الدّبل : « إنَّ ما أثير عن رسول الله - ﷺ - من قولٍ يخص الفرد والمجتمع نراه يتجلى في كل مناسبةٍ وموضوع، متمسماً بقوة الأسلوب ووضوحه وصدق العاطفة في استثارة حول ذلك فكان لحديثه - ﷺ - أبلغ الأثر في الخلود والاستمرار وتعلق القلوب. فهو يسبرُّ أغوار النفس الإنسانية متغلغلاً في خفايا الطباع البشرية وفي مراحل عمر الإنسان جميعاً » (19).

أمّا الرافعي فقد تحدّث عن مأثور كلامه ﷺ وأنه خاصٌ بخصوص بعثته ورسالته؛ لذا لم يسمع الناس بكلامٍ قط أعمّ نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ... » (20).

عرفنا من الحديث أن الإسلام يعتمد في بناء المجتمع على قوة الرابطة التي يضعها بين أبنائه، ويجعل منهم جسداً واحداً يتجه - بقوة- إلى غاية واحدة؛ وذلك ما يصوره الحديث (مثار البحث): « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى » (21).

فالمجتمع الإسلامي نسيجٌ مكوّنٌ من صلاتٍ اجتماعية قوية (22). لقد أوجدت النصوص الشرعية والسنة النبوية رقابةً ذاتيةً لدى الإنسان المسلم، وحافزاً داخلياً يحمله على التفاعل الإيجابي مع أبناء مجتمعه، وتجعله يستحضر المسؤولية المنوطة به تجاههم، وتكون ثمرة هذا كله أن تقوى أواصر المحبة والتسامح والنصح والإرشاد، وحسن العشرة بين أفراد المجتمع . فهو منهجٌ يتسم بالواقعية، ويسهم في ضبط الأمور. ومن أبرز سماته أنه

مجتمعٌ ملتزمٌ بالشرع، جاد، متسامح، آمنٌ، متناصح تسوده المساواة، متراحمٌ مطيعٌ لولى الأمر» (23). والرافعي يذهبُ إلى أنَّ « ألفاظ النبوة يعمرها قلبٌ متصلٌ بجلال خالقه، ويصقلها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه» (24).

تأملاتٌ وجدانيةٌ من الحديث النبوي الشريف:

أولاً: أراد هذا الحديث أن يبيِّن حالَ المؤمنين في مودةٍ بعضهم بعضاً وتراحمهم ففرض مثلاً وهو صورة أعضاء الجسد الواحد إذا تألمَّ أحدها لم ينفرد بالألم دون سائرهما، بل يسهر الجميع لسهره ويتألم لألمه.. فنجد ترابطاً عضوياً لا يستغني فيه جزءٌ عن آخر ولا ينفصل عنه، ولا يحيا بدونه.

ثانياً: إشاعة السلام الداخلي للأعضاء والتوادُّ والتكافل بين المؤمنين يتحقق التماسك والاستقرار الاجتماعي الحقيقي .

ثالثاً: نلاحظُ أنَّ هذا التوادُّ والتراحم والتعاطف جاء بصيغة (تفاعل)؛ التي تدل على المشاركة في إيجاد الفعل.

رابعاً: من لطائف التعبير في هذا الحديث ما يحمله لفظ (تَدَاعَى) من عجيب المعنى؛ فأعضاء الجسد كلها قد هبَّت وسارعتُ لنجدة العضو المصاب ، فيدعو بعضه بعضاً للمؤاساة . فما أبلغ هذه الكلمات؟! إذ أقرتُ بما تمتاز به من السهولة والوضوح حيث لا تعقيد، ولا تقصير وإنما اختيارٌ جعل كل لفظةٍ تتصل بأختها لا تبغي عنها حولا(25). ولا تصلح بجانبها غيرها، مع طريقةٍ فذةٍ في النظم والتناول.

خامساً: قوله: (سائر الجسد). جاء اللفظان متعانقين تعانق العضو بما يليه من سائر أعضاء الجسد. كذلك المجتمع المسلم الذي شبَّهه النبي - ﷺ - بالجسد يتكون من أفرادٍ ينبغي أن يكون شأن كل فردٍ هو شأن كل عضوٍ من تلك الأعضاء التي اشتركت في تحمُّل الآلام . وهي (كذلك تشترك في اقتطاف ثمرات التناصر والتآلف والتآزر التي سببها أخوة الإيمان)(26).

سادساً: إنَّ إبراز النبي - ﷺ - المعاني في صورة حسيَّةٍ فيه: تقريبٌ للفهم وتأكيد للمعنى . وصورة التشبيه التمثيلي فكأنَّ (الأعضاء) و(المؤمن) كالجسد الواحد فالأعضاء السليمة تهزُّعُ لنجدة العضو المتألم فتشاركه في مصابه، بل وتشدُّ من أزره حتى يتعافى؛ وإنها - لعمرى- صورةٌ رائعةٌ من صور التكافل الاجتماعي الذي حرص نبينا الكريم ﷺ - أن يغرسها في نفوس المؤمنين(27).

فهنا يبرز سؤالاً وهو كيف يكون المسلمون كالجسد الواحد؟

تتمثل هذه الصور - ربما - بتحقيق الأمور التالية:

أولاً: بالتعاون في أمور الخير والصلاح، كالتعلم من بعضهم البعض، وتقدير الدعم والمؤاساة في كافة الأمور الحياتية، قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَوْيَكُم» (الحجرات: 10).

ثانياً : بالسؤال الدائم عن أحوالهم وتفقدتهم بالزيارات والوقوف إلى جانبهم في الأفراح والأتراح.

ثالثاً: تفقد المحتاجين والفقراء من أبناء المسلمين، كذلك على المسلمين ردع ظالمهم والإحسان إلى

مظلومهم وإرجاع حقه، إذ قال رسولنا الكريم ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (رواية البخاري) وشبَّك بين أصابعه.
رابعاً: صون أعراض المؤمنين وعدم التعرض لها بأي أذى، والابتعاد عن كل ما فيه ضرر لهم ولأهلهم.

خامساً: التذكير الدائم بالله سبحانه وتعالى وإيقاظ الغافل منهم ومساعدته في العودة إلى جادة الصواب. فالتناصح في الدين من أهم صور التعاون التي حثَّ عليها ديننا الحنيف.
سادساً: بأهمية إظهار التعاطف والرحمة بين المسلمين، ويتمثل في:

إظهار الرحمة من كمال الإيمان الواجب على كافة المسلمين، ووردت أحاديث كثيرة تعظّم حقوق المسلمين على بعضهم البعض وتحثُّهم على اللطف والتراحم والتعاقد والتعاون بما ليس فيه إثمٌ أو مكروه. قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - : « ولهذا كان المؤمن يسرُّه ما يسر المؤمن، ويسوؤه ما يسوؤهم، ومن لم يكن كذلك: لم يكن منهم!.

إظهار التعاطف بين المسلمين يزيل الحواجز التي بقيت من رواسب الجاهلية أو الاستعمار سواءً كانت تلك الحواجز العصبية للغة ، أو اللون، أو الجنس.

الحديث فيه جواز التشبيه وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.
على المسلم أن يجتهد في تطهير قلبه نحو إخوانه المسلمين؛ فيفرح بوصول الخير إليهم، ويتألم إن أصابهم ما يضرهم أو يؤلمهم، ويقف معهم في مصائبهم وما ينزل بهم، فيغيث المحتاج، وينصر المظلوم، ويُعين ذا الحاجة، ويتعاون معهم على الخير والبر.

- من عظمة هذا الدين وكماله وحثه على التآلف والتراحم: فيعيش المسلم بين إخوانه وفي كنفهم معزراً مكرماً في عُسرهِ ويُسره، قوته وضعفه، بل في سائر أحواله.

المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون، فينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً.

الخاتمة:

الحديث يعد من الأحاديث المهمة التي تناولت مفهوم الجسدية التكاولية وأن الأعضاء جميعها تهرع لنجدة العضو المصاب بتآلف وحب عجيبين، كما بينه الحبيب المصطفى وعرفنا كيف التداعي بين أعضاء الجسم كل عضو يدعو بعضه بعضاً نوع من الإستغاثة الآلية للأعضاء في تناغم ونظام بديع .

بعد هذه السياحة الإيمانية في بستانٍ من بساتين الدوحة النبوية- المباركة- وأعظم فروعها.

توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها:

المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة جسدية ونفسية في الرحمة والتواصل والتعاون.

ينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً

الحديث فيه تقريب للفهم وإظهاراً للمعاني في الصور المرئية.

المؤمنون أخوة في الله والعلاقة بينهم قائمة على أساس التعاون والإتحاد. أوصل النبي - ﷺ - هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني - التشبيه التمثيلي- في البلاغة العربية. حض الإسلام على المؤاخاة والإلفة والمؤاساة بينهم بما ينشئ فيهم التراحم والحب والعاطفة بسبب أخوة الإسلام. اهتمام المسلمين بعضهم ببعض في جميع شؤونهم.

التوصيات:

- أما التوصيات التي يوصي بها الباحث فتتمثل في:
- دراسة الحديث دراسة (اجتماعية / تربوية)؛ لتأكيد معاني أواصر الأخوة الإنسانية الاجتماعية والتربوية.
 - دراسة من منظور علمي حديث يستنطق العلم والكون والإنسان؛ ليتبين صور الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف.

الهوامش:

- (1) الإمام مسلم، (206هـ - 261هـ) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم)، دار الجيل، بيروت، ج8، ص: 20.
- (2) الإمام البخاري (194- 250هـ) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، ص 6011.
- (3) العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، بدون (ت)، ص 325.
- (4) الطباخ، محمود فؤاد، دراسة أدبية لحديث نبوي شريف، ص: 2.
- (5) فتح الباري، (صحيح البخاري)، ج15، ص: 439.
- (6) البيان والتبيين، الجاحظ، ص 15/2.
- (7) ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ردف)، ج9، ص: 114.
- (8) الحديث رواه أبو داؤد: (483/3) و أحمد (78/5).
- (9) الغصواني، جابر محمد، كتاب الأمثال في الحديث النبوي، الطبعة الأولى، 1993م.
- (10) انظر (لسان العرب)، ج14، ص 262.
- (11) سام، ماهر محمد، بحث علمي (الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف)، ص 7
- (12) شكا، تشكى، واشتكى: تشاكى القوم: أي شكى بعضهم بعضاً. (لسان العرب)، ج (439/14).
- (13) ينظر (لسان العرب لابن منظور، تاج العروس شرح القاموس للزبيدي، الصحاح للجوهري 884/3. معجم مقاييس اللغة لابن فارس 232/4).
- (14) ينظر شرح العقيدة الطحاوية، 746/2، ومجموع الفتاوى 311/11-335.
- (15) الدبل، محمد (1418هـ - 1997م)، الخصائص الفنية في الأدب النبوي. ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 68.
- (16) الرافعي، مصطفى صادق، السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تحقيق: أبو عبد الرحمن وائل بن حافظ، دار النشر للثقافة والعلوم، ص 14.
- (17) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم). رقم الحديث: (2586)، (1999/4).
- (18) المصري، محمد أمين (1400هـ - 1980م)، المجتمع الإسلامي، (د ط) الكويت، دار الأرقم، ص14، والجوابي، د. محمد الطاهر (1421هـ)، المجتمع والأسرة في الإسلام. ط3. الرياض: دار عالم الكتب، ص 12. وشاهين، د. مصطفى (1411هـ - 1991م)، العلم الاجتماعي والمجتمع الإسلامي. ط1 (د.ت) ص 43.
- (19) ينظر، عبد الواحد، مصطفى (1404هـ)، المجتمع الإسلامي، ط2، جدة، دار البيان العربي، ص 44.
- (20) الرافعي، ص 267.
- (21) الدبل، محمد، الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص 128.
- (22) المرجع نفسه، ص 129.
- (23) نفسه، ص 129.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعراجه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.
- (3) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407- 1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/ 2003م.
- (12) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ 1999م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- (16) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت+ دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- (17) أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.

- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل دمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، -1419هـ - 1998م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- (30) عبد القادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.
- (34) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (35) القضاة، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37) ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى

مفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام

باحث دكتوراة- قسم العقيدة - جامعة الملك
عبدالعزیز- المملكة العربية السعودية

أ. أحمد بن سعود بن سعد الغامدي

المستخلص:

الهدف من البحث: بيان تأثير فلاسفة الإسلام بالفلسفات الأخرى والفلاسفة الغير مسلمين. وتتضح أهمية البحث في كونه متعلق بالركن الرابع من أركان الإيمان. المنهج الذي استخدم فيه: المنهج الوصفي، التحليلي. أهم النتائج التي توصلت إليها: أعطى الكندي تصورًا فلسفيًا عامًا للنبوة وعلم النبي، وذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمى العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسل. يرى الفارابي وابن سينا أنّ الفيلسوف الذي يترقى بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعّال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعّال، وكلاهما يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعال. يرى ابن رشد أنّ النبي هو الذي يضع الشرائع بوحي من الله، وأنّ النبي هو من وجد منه هذا الفعل، كما يفرّق بين النبي والفيلسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها بمحض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكتفي بالوحي، بخلاف الفيلسوف فلا يتمكّن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كدّ وتعب وأخطاء متكررة. شارك الفلاسفة المنتسبون للإسلام فلاسفة اليونان في ضلالتهم، فعملوا على جعل الغيبات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولًا إلى ماهيات الأشياء الحقيقية، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات بطرق بعيدة عن الدين والوحي.

الكلمات المفتاحية: النبوة، الوحي، الفلاسفة، الإسلام

The concept of prophecy and revelation for some philosophers affiliated with Islam

Ahmed bin Saud bin Saad Al Ghamdi

Abstract:

The aim of the research: To show the influence of Islamic philosophers on other philosophies and non-Muslim philosophers.

The importance of the research is evident in that it is related to the fourth pillar of faith. The method used: the descriptive and analytical method. Its most important findings Al-Kindi gave a general philosophical conception of prophecy and the science of the Prophet, by talking about dividing his sciences into two major parts: the first part is related to the human sciences, and the second is religious sciences, which he calls divine science and the science of the messengers, which is specific to the messengers. Al-Farabi and Ibn Sina see that the philosopher who advances knowledge to contact with the active intellect, and the prophet who receives revelation through the flow of the active intellect, and both are fit to preside over the utopia because of their connection with the active intellect. Ibn Rushd believes that the Prophet is the one who sets the laws under the inspiration of God, and that the Prophet is the one who found this action from him, as he differentiates between the Prophet and the philosopher in terms of access to the facts. He can reach the facts only after toil, fatigue and repeated mistakes. The philosophers affiliated with Islam shared the Greek philosophers in their delusions, so they worked to make the unseen among the theoretical sciences, whose essence must be sought by realizing the essences of the supernatural, reaching the essences of real things, which led them to search in the essence of God, and in the issues of prophecy in ways far from religion and revelation.

Keywords: Prophecy, revelation, philosophers, Islam

المقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعثتْ مُعَلِّمًا لِلنَّاسِ وَهَادِيًا وَبَشِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهِدَايَةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فإن الإيمان بالرسول هو الركن الرابع من أركان الإيمان، لذا فقد اعتنى علماء الإسلام بهذا الركن عناية عظيمة، وشرحوه بشروحات وافية، ولكن معظم هذه الأبحاث والشروحات تتناول مفهوم النبوة من الجانب الإسلامي، فأجبت أن أتناولها من وجهة نظر بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام وبيان مفهوم النبوة والوحي عندهم، مع مناقشة هذه الأقوال وبيان أوجه الخطأ فيها، مع مناقشتها والرد عليها، وقد أسميت بحثي: «النبوة عند فلاسفة اليونان -دراسة عقديّة-».

أهمية البحث:

- 1- تتبع أهميته من تعلقه بالركن الرابع من أركان الإيمان.
- 2- حاجة المسلمين إلى معرفة ضلالات غيرهم في مثل هذه المسائل.
- 3- إثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث الموضوعية المهمة بهذا الشأن.

أسباب اختيار البحث:

- 1- ندرة الكتابات المتعلقة بهذه المسألة.
- 2- بيان تأثير فلاسفة الإسلام بالفلسفات الأخرى.
- 3- معرفة أهمية الشيء بضده.

الدراسات السابقة:

لم أجد حول هذا الموضوع كثير دراسات، وبعد البحث ومطالعة مواقع الجامعات والمصادر المختصة بالدراسات السابقة وجدت:

- 1- نظرية الوحي عند فلاسفة الإشراق: عرض ونقد، عواد محمود عواد سالم، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين، مصر، المجلد الثاني، العدد (11)، 2016م.
- وهذا البحث تناول مفهوم الوحي تحديداً، وبحثي يتناول مفهوم النبوة والوحي، وهذا البحث يدور حول فلاسفة الإشراق تحديداً، وبحثي حول الفلاسفة المنسبين للإسلام عموماً.

مصطلحات البحث:

النبوة:

تعريف النبي والرسول لغةً:

لفظ النبي والرسول من الألفاظ اللغوية التي نقلها الشارع من المعنى اللغوي؛ ليدلّل بها على حقائق شرعية، لذلك وجب الاعتناء بالمعنى اللغوي وبيان وجه المناسبة والعلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي⁽¹⁾.

أولاً: معنى النبي لغةً:

قال الجوهري⁽²⁾: «نبا الشيء عني ينبو، أي تجافى وتباعد، وأنبته أنا، أي دفعته عن نفسي... قال أبو عبيدة⁽³⁾: هو ينبى غير مهموز. قال ساعدة ابن جؤية⁽⁴⁾: صب اللهيف لها السبوب بطغية.. تنبى العقاب كما يلط المجنب⁽⁵⁾. ويُقال أصله الهمز من الإنباء، أي إن الفعل يخبر عن حقيقتك، لا القول... والنبوة والنباوة: ما ارتفع من الأرض، فإن جعلت النبي مأخوذاً منه، أي أنه شرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول، وتصغيره نبي، والجمع أنبياء»⁽⁶⁾.

قال ابن منظور: «النبي العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، وقال بعضهم: ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به»⁽⁷⁾. وقال ابن السكيت⁽⁸⁾: إن أخذت النبي من النبوة والنباوة وهي الارتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول⁽⁹⁾.

قال الفراء⁽¹⁰⁾: «النبي هو من أنبأ عن الله، فترك همزه»⁽¹¹⁾. وأشار الزجاج⁽¹²⁾ إلى أن القراءة المجمع عليها طرح الهمز، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن، واشتقاقه من نبأ وأنبأ، أي أخبر، والأجود ترك الهمز⁽¹³⁾. وقيل: من نبأ أو أنبأ، وتعني خبر أو أخبر. يقول الفيروزآبادي⁽¹⁴⁾: «النبا محركة الخبر، جمع أنباء، أنبأه إياه، وبه أخبره كنبأه، واستنبأ النبأ: بحث عنه، ونابأه: أنبأ كلُّ منهما صاحبه. والنبي المخبر عن الله تعالى، وترك الهمز المختار»⁽¹⁵⁾. والنبي بهذا المعنى يكون على وزن فعيل بمعنى فاعل. ويأتي النبي بمعنى الطريق الواضح، وكذلك المكان المرتفع المحدودب، ومنه لا تصلوا على النبي⁽¹⁶⁾.

وقد اختلف العلماء هل يكون النبي على وزن فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول على أقوال ثالثها المجمع⁽¹⁷⁾ بين القولين، ورجح شيخ الإسلام كونه بمعنى اسم المفعول، وعلم ذلك بأن النبي صار نبياً؛ لأنه مُنبأ من الله، وهو ما امتاز به عن غيره، فهو بمعنى مفعول، سواء نبأ غيره أو لم ينبئه. وبين السفاريني⁽¹⁸⁾ -رحمه الله- وجه تسمية النبي نبياً فقال: «(على النبي) قال في المطلع: يهْمَز ولا يهْمَز، فمن جعله من النبا همزه؛ لأنه ينبئ الناس عن الله، ولأنه ينبأ هو بالوحي، ومن لم يهْمَز، فما سهله وإما أخذه من النبوة، وهي الرفعة لارتفاع منازل الأنبياء على الخلق، وقيل مأخوذ من النبي الذي هو الطريق؛ لأنهم الطرق الموصلة إلى الله تعالى»⁽¹⁹⁾. وأشار القاضي عياض⁽²⁰⁾ أن النبي نبيٌّ بكل المعاني التي يحملها اللفظ ومشتقاته، وأن الوصفين في حقه مؤتلفان⁽²¹⁾.

ثانياً: معنى الرسول:

- الرسالة في اللغة اسم مصدر بمعنى الإرسال.
- يُقال أرسلت إلى فلان، أي وجهت إليه، وأرسلته في رسالة فهو مرسل ورسول⁽²²⁾.
- قال ابن منظور: «وسُمِّي الرسول رسولاً؛ لأنه ذو رسول، أي أنه ذو رسالة.
- والرسول: اسم من أرسلت وكذلك الرسالة. ويُقال: جاءت الإبل إرسالاً إذا جاء منها

رسل بعد رسل... وأرسلت فلانًا في رسالة فهو مرسل ورسول»⁽²³⁾. ويقول الراغب الأصفهاني⁽²⁴⁾: إنَّ الرسول معناه المنبعث، وهو مأخوذ من الرسل أي الانبعاث على التؤدة، ويُقال تارة للقول المتحمل، وتارة لمتحمل القول⁽²⁵⁾. فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذًا من الإرسال بمعنى التوجيه، وإما أن يكون مأخوذًا من التابع فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي⁽²⁶⁾.

مفهوم الفلسفة:

يؤكد «بول جانيه»⁽²⁷⁾ أن أقدم سفر إغريقي توجد فيه هذه الكلمة هو كتاب «هيرودوت»⁽²⁸⁾ فهو أول من استعمل كلمة يتفلسف بالمعنى الاصطلاحي⁽²⁹⁾. وقد روى مؤرخو⁽³⁰⁾ الفلسفة أن هذه الكلمة جرت على لسان فيثاغورس⁽³¹⁾، وبيريكليس⁽³²⁾، وإيزوقراط⁽³³⁾، حيث نسبوا إلى فيثاغورس قوله لست حكيمًا، فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف، أي محب للحكمة، وقوله لا حكيم إلا الله وحده وإنما الإنسان فيلسوف فحسب، فرأى البعض أن فيثاغورس كان أول من وصف نفسه بالفيلسوف⁽³⁴⁾. ولفظة الفلسفة في أصلها مشتقة من كلمتي «فيلو» وهي تعني محبة أو صداقة أو إيثار، و«صوفيا» ومعناها الحكمة. وهاتان الكلمتان في أصلها يونانيتان، نحتها اليونان على طريقتهم في النحت، وهي معروفة لديهم منذ أقدم عصور المدنية الإغريقية، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة⁽³⁵⁾. وهذا الأصل جعل معظم مؤرخي الفلسفة يسلمون بأن نشأة كلمة (فلسفة) كانت في بلاد اليونان على غير مثال سابق⁽³⁶⁾. لهذا السبب وغيره فإنه يتعذر إعطاء تعريف موجز ودقيق - للفلسفة - على غرار العلوم الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى أن كلمة فلسفة يختلف معناها تبعًا لاختلاف المدارس والمذاهب الفلسفية.

فالفلسفة في أول عهدها - زمن طاليس⁽³⁷⁾ - كانت تبحث عن أصل الوجود والصانع، والمادة التي أوجد منها، وهو الطابع العام لليونانيين في هذا العصر، واستمر هذا الجدل حتى زمن السفسطائيين الذين استخدموا الفلسفة في التضليل والتشكيك، وغيروهم سقراط فعمل على تحويل التفكير الفلسفي من التفكير في الكون وعناصره الأساسية التي تكون منها، إلى البحث في ذات الإنسان معتمدًا في ذلك على المنهج العقلي.

ثم تغير المفهوم الفلسفي تبعًا لذلك في العصر الهلنستي⁽³⁸⁾ فاهتم بالناحية العملية لنتائج التفكير الفلسفي، وانتقل من البحث النظري إلى البحث العملي، فصارت مباحث هذا العصر تدور حول الإنسان وما يتعلق به من الناحية الأخلاقية وسلوكه في الحياة، وقد مثل هذا العصر أكبر مدرستين (الرواقية⁽³⁹⁾ والأبيقورية⁽⁴⁰⁾) وهم يتفوقون في هذا مع سقراط، وإن كانوا يختلفون معه حين يقررون أن الحكمة هي تطبيق فن كل نافع في الحياة⁽⁴¹⁾.

فالسمة العامة بين مدارس ومذاهب اليونان الفلسفية أنهم لم يعرفوا الوحي بالمعنى الشرعي، ولم يكن لهم بحث أو اهتمام به، فغاية ما عرفوه هو الإيمان بتعدد الآلهة والركون إلى الكهنة والمعابد كما سيأتي معنا بمشيئة الله.

أما في القرون الوسطى فقد كانت الفلسفة كما يأتي معنا بمشيئة الله أداة للتوفيق بين العقل والنقل، فاعتمد فلاسفة هذا العصر ممن ينتسب للإسلام على مبادئ العقل في تفسيرهم للنبوة، ومحاولة التوفيق بينها وبين الفلسفة اليونانية، وهي السمة المشتركة بين مذاهبها. وقد انقسم فلاسفة الغرب المسيحي في العصر الوسيط حيال تعاملهم مع الوحي والمراد به (الإنجيل) إلى قسمين:

قسم يرى أن العقل والوحي متغايران، فيمكن قبول قضية ما بالعقل، والعمل بنقيضها بالوحي، وقسم -وهم غالبية فلاسفة الغرب المسيحي في العصر الوسيط- يقيمون العلاقة بين الوحي والعقل على «أن الوحي من عند الله، فمحال أن يتعارض، وأن العقل يجد في الوحي هاديًا ومعينًا»⁽⁴²⁾.

بينما قامت الفلسفة اليهودية على محاولة ترويض الفكرة الفلسفية في غالب حالها للتقريب بينها وبين مسلمات العقيدة -اليهودية- التي يجب أن تكون بمنأى عن النقد، أو تقديم الاعتراضات عليها، فتتج عن ذلك أن أخذت الفلسفة اليهودية في هذا العصر طابعًا دينيًا. في العصر الحديث تطورت الفلسفة الغربية، وإن كانت في مراحلها الأولى استمدت أصولها من الفلسفة اليونانية، وذلك بالرجوع إلى شذراتهم، وليس كما روجها رجال الكنيسة وفلاسفة العصور الوسطى، ثم بعد ذلك تنوعت معانيها، ومواقفها حيال الوحي تبعًا لمفاهيم الفلسفة وحدودها عند كل مذهب من المذاهب الفلسفية بل عند كل فيلسوف كما سيأتي معنا إن شاء الله.

مفهوم النبوة والوحي عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام:

مفهوم النبوة والوحي عند الكندي⁽⁴³⁾:

عند البحث عن تعريف اصطلاحى لمفهوم النبوة عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام، فإننا لا نجد ذلك بوضوح؛ ذلك أن الفلاسفة في مصنفاتهم لم يفرّقوا بين القضايا الفلسفية ومسائل الإلهيات بوجه عام، بل الصبغة المطلقة عندهم محكومة بالطابع الفلسفي، وذلك نتيجة الأسس المتبعة في بناء مذاهبهم الفلسفية بشكل عام.

فالكندي هو من أوائل الفلاسفة المنتسبين للإسلام، وقد خلّف مجموعة من الرسائل الفلسفية المختصرة، وكلامه فيها عن تثبيت الرسالة والنبوة التي تبين موقفه منها قليل مختصر، لا يمكن إعطاء تصور عام مدعوم بالحجج والبراهين، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن الكندي لما أودع السجن أيام المتوكل⁽⁴⁴⁾ صودرت مكتبته، ولم يبقَ شيء ذو أهمية كبرى نجد فيها كلامه عن مسائل النبوات⁽⁴⁵⁾، بل يرى المؤرخ جورج عطية⁽⁴⁶⁾ أن وضع النبي في المجتمع ودوره كمعط للقانون لم يناقش من قبل الكندي في أي من كتاباته، كما لا يمكن معرفة محتويات رسالة له في إثبات النبوة لأنها ضائعة⁽⁴⁷⁾. والكندي كما هو متحقّق منه قد استفاد من التراث المعتزلي، ولم يكن في روحه بالإجمال ما يناقض الأصول الكبرى للمعتزلة، ولا سيّما أن المعتزلة تنتهج مناهج عقلية فلسفية متفكّقة في الجملة مع أصول الفلسفة، وعدّ بعض الباحثين أن نزعة الكندي العقلية الفلسفية في فهمه لآيات القرآن على مقاييس عقلية، إضافةً إلى تأليفه كتبًا في مسائل أصول

المعتزلة ككتاباتهِ في مسألة التوحيد والعدل⁽⁴⁸⁾، وهما الأصلان الكبيران عند المعتزلة، ومسألة بعثة النبي هي أدخل عندهم إلى باب العدل، كل ذلك قد يوجب القول عند هؤلاء أنَّ رأي الكندي في مفهوم النبي والرسول لا يفارق قول المعتزلة بدون أي دليل سوى التوجيه المشار إليه. ويشير بعض المؤرخين إلى أنَّ تعريف النبي عند الكندي هو الذي يصل إلى الحق بنور إلهي دون جهد أو تكليف، والحق هو الذي يطهر نفس النبي وينيرها، ومتى طهرت النفس علمت الغيب، وأتت بالوحي⁽⁴⁹⁾. ويفرّق بين النبوة والفيلسوف، في أنَّ الفيلسوف يصل إلى الحق ببحث طويل وشاق، لكنه يصل إلى الحق.

إلا أنَّ بعضهم يرى أنَّ في كلامه -رغم محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة- ما يجعل معنى النبوة عنده قريبة من معناها لدى المتكلمين؛ إذ تكون باصطفاء من الله تعالى، وبالتالي فهي ليست كسبئية، وليست ناشئة بعد رياضة، وبذلك يكون التوفيق بينها وبين الفلسفة عنده في أنَّ ما يصل إليه كلٌّ من الفيلسوف والنبي من الحق ليس متعارضاً، فما جاء به الرسول وأداه عن الله عز وجل موجود بالمقاييس العقلية، ويمكن استنتاجه تبعاً لذلك بالطرق العقلية⁽⁵⁰⁾. ومن خلال البحث في رسائله الفلسفية نجد أنه أعطى تصوراً فلسفياً عامّاً للنبوة وعلم النبي، وذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمّيها العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسول لا سبيل لسواهم إلى تلقيه، ذلك أنه علم يفيض به الله على رسله بلا زمان ولا جهد وهو فوق قدرة عقولنا أن تحضّله، وعليها أن تخضع له وتنقاد، وموجب ذلك أنَّ علم النبي رتبته أعلى من علم البشر ومنهم الفلاسفة؛ لأنهم كما يرى الكندي إنَّ سُئلوا عن الأمور الخفية كان بمقدرتهم الإجابة عنها، وذلك يتعدّد على الفيلسوف فعلة ولو بعد طول جهد ومعاناة⁽⁵¹⁾. ويكرّر في رسائله أنَّ لكل علم مبادئ وأول، عدا العلم الإلهامي وهو علم الرسل، وفي مشهد آخر نجد هذا العلم الإلهامي النبوي عند الكندي مع ذلك مطابقاً للمقاييس العقلية وقابل للتأويل⁽⁵²⁾.

فاعتماد الكندي أنَّ تحصيل الأنبياء والرسل يكون بلا طلب ولا زمان، وأنَّ منزلة النبي أعلى من منزلة الفيلسوف، مع إقراره بعجز الفيلسوف عن معرفة الحقيقة، وأنَّ النبي هو الشخص المؤهّل لتحصيل العلم الإلهي، وتبليغه إلى الخلق، كل ذلك إذا ما عدنا هذه القراءة هي القراءة الصحيحة للكندي تعطي مؤشراً بأنه يختلف فيه عن خلفائه من بعده من الفلاسفة، ويكون بذلك أقرب إلى الفكر الاعتزالي⁽⁵³⁾. ويرى بعض الباحثين⁽⁵⁴⁾ أنَّ تعبير الكندي حول منزلة النبي بإزاء الفيلسوف إنما جاء خوفاً من خصومه لاستحلال دمه، فهو يقول في إحدى رسائله التي بُعث بها إلى تلميذه المعتصم بالله⁽⁵⁵⁾ وسماها بالفلسفة الأولى: «فحسن بنا أن نلزم في كتابنا هذا عاداتنا في جميع موضوعاتنا، من الانحصار عن الاتساع في القول المحلل لعقد العويص الملتبسة توقيئاً سوء تأويل كثير من المنتسبين، بالنظر في دهرنا من أهل الغربة عن الحق»⁽⁵⁶⁾. وهذا الرأي قد يقارب الحقيقة، ولا سيّما عند تأمل المناهج الفلسفية عند الكندي، فيكون أقرب إلى الفلسفة منه إلى المعتزلة، والله أعلم.

مفهوم النبوة والوحي عند الفارابي (57) وابن سينا (58):

ينطلق الفارابي في تعريفه للنبوة بعد نزوعه إلى محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة، كما حاول إيجاداً توفيقاً بين العقل والوحي من جهة أخرى. وطابع التفلسف الذي يتجلى عنده في التوفيق بين الدين من جانب والفلسفة من جانب آخر يرتكز على التأويل؛ لأنه يرى أن الدين حقٌ والفلسفة حقٌّ، والحقُّ-بطبيعة الحال- لا يناقض الحقَّ، فحاول شرح كل مصطلح ديني بمصطلح فلسفي، وجذب الفكرة الدينية إلى جانب الفكرة الفلسفية، ثم حاول البرهنة على أن طابع الدين لا يخالف طابع الفلسفة (59).

لقد كانت فلسفة الفارابي في النبوة وغيرها خليطاً من آراء أفلاطون وأرسطو (60) وأفلوطين، وبقياً من معتقدات مشركي الصابئة (61) في الأفلاك والنجوم، حاول التوفيق بينها، فجاءت نتائج توفيقه متناقضة متعارضة في أنحاء كثيرة من آرائه التي بثها في مؤلفاته (62). وقد أشار إلى أن النبي والفيلسوف يتصل كلُّ منهما بالعقل الفعَّال، فالنبي هو الذي يحصل بين قوَّته المتخيَّلة وبين العقل الفعَّال اتصالاً، وهذا الاتصال بعد عدة محاولات، وهو مبنئٌ على كمال قوته المتخيَّلة، بعد كمال القوة العاقلة، بينما الفيلسوف يصل إليها بالنظر والتفكير، وبذلك لا يكون هناك فرق أو اختلاف بين معطيات العقل والنبوة طالما أن مصدر المعرفة واحد، وفي هذا يقول الفارابي: «ولا يمتنع أن يكون الإنسان إذا بلغت قوَّته المتخيَّلة نهاية الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعَّال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية أو محاكياتها من المحسوسات، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراهما، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية، فهذا هو أكمل المراتب التي تنتهي إليها القوة المتخيَّلة، وأكمل المراتب التي يبلغها الإنسان بقوته المتخيَّلة» (63). ويشير في موضع آخر إلى كيفية هذا الاتصال والترقي حتى يكون هذا الإنسان نبياً منذراً ومخبراً بما سيكون؛ فيقول: «وأول الرتبة التي بها الإنسان إنسان هو أن تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدة؛ لأن يصير عقلاً بالفعل، وهذه هي المشتركة للجميع، فبينها وبين العقل الفعَّال رتبتان: أن يحصل العقل المنفعل بالفعل وأن يحصل العقل المستفاد. وبين هذا الإنسان الذي بلغ هذا المبلغ من أول رتبة الإنسانية وبين العقل الفعال رتبتان، وإذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشيء واحد على مثال ما يكون المؤتلف من المادة والصورة شيئاً واحداً، وإذا أخذ هذا الإنسان صورة إنسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل، كان بينه وبين العقل الفعال رتبة واحدة فقط. وإذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة العقل المنفعل الذي صار عقلاً بالفعل، والمنفعل مادة المستفاد، والمستفاد مادة العقل الفعَّال، وأخذت جملة ذلك كشيء واحد. كان هذا الإنسان هو الإنسان الذي حلَّ فيه العقل الفعال، وإذا حصل ذلك في كلا جزئي قوَّته الناطقة وهما النظرية والعملية، ثم في قوته المتخيَّلة، كان هذا الإنسان هو الذي يوحى إليه، فيكون الله عز وجل يوحى إليه بتوسط العقل الفعَّال، فيفيض العقل الفعَّال إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيَّلة، فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ومتعقلاً على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيَّلة نبياً منذراً بما سيكون، ومخبراً بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الإلهي» (64).

هذه الشروح من الفارابي والتي تحاول أن تعطي تصوُّراً لمعنى النبي والنبوة بإزاء الفيلسوف، هي في حقيقتها محاولة لربط النبوة بالفيض، والفيض لدى الفارابي والفلسفة الإشرافية بوجه عام هو ترقُّي الفيلسوف بعقله من العقل المستفاد إلى العقل القدسي، وعلّة هذا الترقُّي هو أنّ فيفيض عليه العقل الفعّال من المعارف والوحي، والعقل الفعّال عندهم هو الوساطة بين الفيلسوف أو النبي وبين العقل الأول، هذا التفسير من رواد الاتجاه الإشرافي هو تفسير أفلاطوني وأفلوطيني -والأخير أظهر، وفق نظرية العقول لدى الفلسفة اليونانية⁽⁶⁵⁾.

الفارابي يرى أنّ تحصيل المعرفة للإنسان لا تتم إلا عن طريق العقل أو الوحي، وهما يتصلان فيما يسميه الفارابي بالعقل الفعّال، هذا ليس خاصاً بالنبي، بل متى وصل الإنسان إليه حصل الوحي، سواء أكان المتصل فيلسوفاً أم نبياً.

لكن الفيلسوف يتدرج في تحصيل هذه المعرفة حتى يصل إلى العقل المستفاد، فإذا وصل إلى هذه المرتبة تخلص من المادة، فالإنسان يوحى إليه عند بلوغ هذه المرتبة، وذلك لعدم بقاء واسطة بينه وبين العقل الفعّال. أما النبي فعلى وجهة نظر الفارابي لا يحتاج إلى هذا التدرج العقلي، فعوضاً عن العقل المنفعل الذي يستخدمه الفيلسوف لتقبل الفيض من العقل الفعّال، تأتي المخيلة عند النبي لتقبل ذلك الفيض، فهو إذا فاض من العقل الفعّال إلى قوّته المتخيلة يصبح نبياً منذراً بما سيكون مخبراً بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الإلهي⁽⁶⁶⁾.

وقد ذهب الدكتور مرجب⁽⁶⁷⁾ من خلال نصوص الفارابي إلى أنّ النبي عند الفارابي هو «إنسان منح مخيلة عظيمة يمكنه بها الوقوف على الإلهامات السماوية في مختلف الظروف والأوقات أي سواء في اليقظة أو المنام، فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا لم يبق بينه وبين العقل الفعّال واسطة»⁽⁶⁸⁾. ويقدم الفارابي في (رسالة الفصوص والحكم) قراءةً أخرى عن النبوة، قد يختلف فيها قليلاً عما كتبه في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، وكتابه السياسة، توحى بمفارقة النبي للفيلسوف، واختصاص النبوة بالقدسية، وإتيان النبي بمعجزات خارقة للعادة، كل ذلك لتبليغ ما عند الله إلى عامة الخلق؛ إذ يقول: «النبوة مختصة في روحها بقوة قدسية تدعن لها غريزة عالم الخلق الأكبر، كما تدعن لروحك غريزة عالم الخلق الأصغر، فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبلّة والعادات، ولا تصدأ مرآتها ولا يمنعها شيء عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي يبطل، وذوات الملائكة التي هي الرسل، فتبلغ مما عند الله إلى عامة الخلق»⁽⁶⁹⁾.

لكن هذا لا يعني أنّ النبي أعلى منزلةً من الفيلسوف، بل جعل الفيلسوف الذي يترقّى بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعّال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعّال، كلاهما يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعّال، بل حقيقة قوله: إنّ النبي يحتل منزلةً ورتبةً أدنى من رتبة الفيلسوف، فوصول النبي إلى الوحي عن طريق المخيلة، بينما الفيلسوف عن طريق العقل، والفلاسفة يرون أنّ المعلومات العقلية أسمى من المعلومات المتخيلة، وإن كان البعض يشير إلى أنّ الفارابي لا يعبأ بمثل هذا التفريق⁽⁷⁰⁾. وقد اعتنق ابن سينا نظرية الفارابي في النبوة، وعرضها في صورة تماثل وتحاكي ما قال به، بل يمكن القول إنّ نظرية

ابن سينا في النبوة إنما هي جزء من نظرية الفارابي، وإنما عمد إلى تطوير قوله، وإلا فأصل القول ومادته واحدة. ويرى الدكتور ماضي⁽⁷¹⁾ أن ابن سينا لم يكن سوى جامع لفلسفات وآراء غيره، ليعيد صياغتها في قوالب جديدة، وبين مدى تأثيره بالمعلم الثاني - الفارابي - وأنه على خطاه يسير⁽⁷²⁾. ومن المهم الإشارة إلى أن تعريف ابن سينا للنبي والرسول، إنما هو جزء من نظريته الإشراقية في الوحي، وليس خفيًا أن نظرية الفيض التي فسّر بها الفارابي وابن سينا النبوات، قد أتت بها الفارابي من أفلوطين، ونسبها كذبًا إلى أرسطو⁽⁷³⁾. وقد فسّر ابن سينا الوحي بأنه «إفاضة العقل الكلي على نفس النبي الذي ينتهي إليه التفاضل في الصور المادية، وفيضان العلوم منه على لوح قلب النبي بواسطة العقل الفعّال»⁽⁷⁴⁾. ويعرّفه أيضًا بأنه «الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية، المستعدّة لقبول هذا الإلقاء، إمّا في حال اليقظة ويُسَمَّى الوحي، وإمّا في حالة النوم ويُسَمَّى النَفث في الروع. وإذن فحقيقة النبوة أنها تتم بالاتصال بين النفوس المستعدة لها وبين الأمر العقلي، وإذا شئت فقل جبريل»⁽⁷⁵⁾.

فابن سينا يبيّن أن الاستعداد للنفوس البشرية يختلف في قبولها للنبوة، فاتصالها بالجواهر النفسانية ليس متحصلاً لها جميعاً، لا سيّما في تقبّل الجزئيات، فالأنفس المستعدّة لقبول النبوة ليست على طبقة واحدة عنده، بل تنقسم إلى عدة طبقات؛ فمنها ما يضعف الاستعداد فيها ويقل، وذلك لضعف القوة المتخيلة فيها؛ ومنها ما يقوى فيه الاستعداد، وذلك بأن يفسح الحس المجال للقوة المتخيلة بالاتصال بالعالم العلوي، فتنتطح فيها تلك الصور ثم تدرج إلى أن ذكر الطبقة الرابعة وهي طبقة الأنبياء، ويصفها بأنها أكثر استعداداً، وأشدّ تهيؤاً من غيرها من الطبقات، إذ بلغ من كمال قوّتهم المتخيلة أنها لا تستغرقها القوى الحسية، فهي تتصل في حال اليقظة وتقبل تلك الصور، فهي تشاهد صوراً وأقاويل إلهية هي مثل تلك المدركات الوحيية⁽⁷⁶⁾. لقد ربط ابن سينا بين معنى النبي وبين الوحي، فهو يصرّح بأن عبارات الوحي ماهي إلا ألفاظ استصوبها الرسول ليعبّر بها عمّا أوحى إليه، أي أنّ الرسول قد أفيض عليه عن طريق العقل الفعّال، -وفق نظرية الإشراق التي تبناها ابن سينا ومن تبعه- معانٍ عبّر عنها الرسول بألفاظ من عنده، وفي هذا يقول معرّفًا الرسول بأنه: «المبلغ ما استفاد من الإفاضة المسماة وحيًا على عبارة استصوبت ليحصل بأرائه صلاح العالم الحي بالسياسة، والعالم العقلي بالعلم»⁽⁷⁷⁾. وفسّر الرسالة بأنها «ما قبِل من الإفاضة المسماة وحيًا على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علما وسياسة»⁽⁷⁸⁾. وابن سينا يفسّر الإفاضة ما فاض على نفس النبي من المعاني من العقل الفعّال، وهو جبريل عليه السلام، ثم فاض من ذلك العقل على النفس الناطقة الزكية المستعدة لذلك، وهو بذلك لا يفرّق بين النبي والرسول، فكلاهما إنسان كامل النفس والمخيلة، يستطيع بهما أن يتصل بالعقل الفعّال، وهذا التفسير الفلسفي هو ما عرّف به الفارابي النبي، من حيث إنه إنسان مُنح مخيلة قوية تمكّنه من الاتصال بالعقل الفعّال⁽⁷⁹⁾. وممّا تحسن الإشارة إليه أنه لا ينبغي إحداث فرق بين ابن سينا وعقيدة الإسماعيلية في النبوة، سواء من حيث حقيقتها، أو مفهوم النبي وارتباطه بالوحي، وكذلك ملك الوحي، ويوجز الشيخ إحسان إلهي ظهير⁽⁸⁰⁾ فيقول:

إنهم يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وهي فيض من العقول العشرة، وأن جبرائيل ليس من ملائكة الرحمن، وأن الرسول تعلم من بشر وهو المعبر عنه بالوحي، والقرآن ليس كلامًا لله بل هو من كلام الرسول المركب من خطرات النفس⁽⁸¹⁾. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيرًا من الدراسات والأبحاث التي تناولت فلسفة ابن سينا غريقة في الوهم والغلط؛ حيث يتضح أن ابن سينا لم يأت بتلك الآراء إلا لإعلاء مذهبه الإسماعيلي الذي أظهره في قالب التفلسف⁽⁸²⁾.

مفهوم النبوة والوحي عند ابن رشد⁽⁸³⁾:

يختلف ابن رشد في تصويره للنبي والنبوة عن المدرسة الإشراقية التي يتزعمها الفارابي وابن سينا وغيرهما، فهو كما أسلفنا يرى أن فكرة الفيض التي اعتمدها الفارابي وغيره من التيارات الباطنية دخيلة على كل من الفلسفة والدين، وعدّ نسبتها من الفارابي لأرسطو كذبًا، وأنها كلها «تخرص على الفلاسفة من ابن سينا وأبي نصر وغيره» فهي: «كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين، وهي كلها أمور دخيلة في الفلسفة، ليست جارية على أصولهم، وكلها أقاويل ليست تبلغ مرتبة الإقناع الخطبي، فضلًا عن الجدلي»⁽⁸⁴⁾.

لقد أعرض ابن رشد عن مناقشة الفارابي ومن تبعه كابن سينا وغيرهم، واشتغل بمناقشة الأشاعرة فيما يتعلق بدليل المعجزة والذي تعني عندهم خرق العادة، وتعطيل مبدأ السببية. فيشير في (مناهج الأدلة في عقائد الملة) أن النبي هو الذي يضع الشرائع بوحي من الله، وأن النبي هو من وجد منه هذا الفعل؛ فيقول: «إن كل من وجد منه هذا الفعل الذي هو وضع الشرائع بوحي من الله تعالى فهو نبي، وهذا الأصل أيضًا غير مشكوك فيه في الفطر الإنسانية، فإنه كما أن من المعلوم بنفسه أن فعل الطب هو الإبراء، وأن من وجد منه الإبراء فهو طبيب، كذلك أيضًا من المعلوم بنفسه أن فعل الأنبياء عليهم السلام هو وضع الشرائع بوحي من الله، وأن من وجد منه هذا الفعل فهو نبي»⁽⁸⁵⁾.

ويقول في موضع آخر: «إن الصنف الذين يسمون رسلاً وأنبياء معلوم وجودهم بنفسه، وإن هذا الصنف من الناس هم الذين يضعون الشرائع بوحي من الله»⁽⁸⁶⁾.

فهو يستعمل مصطلحي النبي والرسول، دون أن يشعر أن بينهما فرقًا.

فابن رشد يرى أن النبوة طريق لمعرفة ما يعجز العقل عن إدراكه؛ باعتبار أن الوحي إنما جاء متممًا لعقول العقل، فعقل الإنسان بطبيعته قاصر عن إدراك كل شيء، فيفد الإنسان هذا العجز والقصور من قبل الوحي، وفي هذا يقول: «إن كل ما قصرت عن إدراكه العقول الإنسانية فواجب أن نرجع فيه إلى الشرع الحق، وذلك أن العلم المتلقّي من قبل الوحي إنما جاء متممًا لعقول العقل، أعني أن كل ما عجز عنه العقل أفاده الله تعالى للإنسان من قبل الوحي»⁽⁸⁷⁾.

فهو يعدّ النبوة حادثًا طبيعيًا، والوحي يكون عن الله بتوسط ما يُسمى عند الفلاسفة بالعقل الفعّال، وهو عند رجال الشريعة يُسمى ملكًا، فالعقل عنده متمم للوحي فيما لا يستقل الوحي فيه بنفسه، وعنده «كل شريعة كانت بالوحي فالعقل يخالطها»⁽⁸⁸⁾، ومخالطة العقل تعني «أن يكون للعقل مدخل في وجه إلزامها أو في إدراك الجهة التي استوجبت اعتبارها قواعد

شرعية»⁽⁸⁹⁾. ويشير ابن رشد إلى وجود تغاير بين النبي والفيلسوف في كتابه (تهافت التهافت)، فيقول: «كلُّ نبِيٍّ حَكِيمٌ، وليس كلُّ حَكِيمٍ نَبِيًّا، ولكنهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء»⁽⁹⁰⁾.

والحكمة عند الفلاسفة هي النظر في الأشياء بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان⁽⁹¹⁾. وقول ابن رشد: لكنهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، يعني به أنَّ المعرفة الفلسفية إلهام من الله يخص بها العلماء عندما يرشدهم إلى الأدلة البرهانية⁽⁹²⁾.

كما يفرق بين النبي والفيلسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها محض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكتب بالوحي، بخلاف الفيلسوف فلا يتمكن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كدٍّ وتعَبٍ وأخطاء متكررة⁽⁹³⁾.

فالفلسفة الحققة عند ابن رشد هي المعرفة البرهانية التي لا يمكن إلا أن تكون على وفاق تام مع ما جاء به الوحي، فالنبوة عنده متأصلة من حيث أنَّ الوحي طريقها الوحيد، والفلسفة الحققة لا يمكن أن تكون على خلاف مع الحقائق الموحى بها، لأن كل من الوحي والفلسفة الحققة يعبران عن حقيقة واحدة بعينها⁽⁹⁴⁾.

مناقشة أقوال الفلاسفة المنتسبين للإسلام في مفهوم النبوة والوحي والرد عليهم:

هذه إشارة لطيفة لبعض أقوال الفلاسفة المنتسبين للإسلام، وقولهم في مفهوم النبي والنبوة وعلاقتها بالوحي، وهي أقوال قامت على مزاعم التوفيق بين الدين والفلسفة، فالله تعالى يقول: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]، فالحق واحد من عند الله لا يقبل التعدد، ولا يمكن إحداث نظريات توفيقية صحيحة يمكن الوصول إليها بعقولهم المجردة، ومحاولة السمو بها عن أقوال أنبياء الله.

لقد شارك الفلاسفة المنتسبون للإسلام فلاسفة اليونان في ضلالاتهم، فعملوا على جعل الغيبات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولاً إلى ماهيات الأشياء الحقيقية⁽⁹⁵⁾، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات، والتوصل إلى قضايا هي أبعد ما تكون عن هدي رسل الله عليهم الصلاة والسلام، بل هي في حقيقتها من أقوال أهل الإلحاد، وإن زعموا خلاف ذلك.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والفلاسفة يقولون أنهم متبعون للرسل، لكن إذا كشفت حقيقة ما يقولونه في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، تبين لمن يعرف ما جاء به الرسول ﷺ، وما يقولونه في نفس الأمر أنَّ قولهم ليس هو قول المؤمنين بالله ورسوله والمسلمين، بل فيه من أقوال الكفار والمنافقين شيء كثير»⁽⁹⁶⁾.

لقد تكلم الفلاسفة المنتسبون للإسلام في قضايا النبوة وقبلها الألوهية بما فيه موافقة للملاحدة الزنادقة، فالفارابي قال بنظرية الفيض التي حاول من خلالها إبطال عقيدة التوحيد، ثم جاء ابن سينا فتابعه عليها، وسعى بزعمه إلى ضبطها معتنقاً مذهب أرسطو في نفي العلم عن الخالق جل شأنه. فتفسيرهم للنبوة مبني على أصول فلسفية ليست ذات صلة بالشرعية القائمة

على الكتاب والسنة، بل محض سفسطة عقلية قائمة على كمال النفس الناطقة، وقوة المخيلة، وتدرج بزعمهم بين العقول للوصول إلى العالم العلوي.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-، مبيِّناً بطلان قولهم أن ذلك فيض فاض من العقل على نفس النبي: «إن هذا ليس من مقالات أهل الملل، لا سُنِّيهم ولا بدعيهم، لكن من مقالات الصابئة المتفلسفة الذين ليس عندهم في الحقيقة لله كلام، ولا ملائكة تنزل بكلامه، بل عندهم لا تمييز بين موسى وهارون عليهما السلام، ولا بينهما وبين عدو الله فرعون»⁽⁹⁷⁾. والقول بالفيض يعد من أعظم الكفر والزندقة، فهو يتضمَّن إنكاراً لحقيقة الرسالة والنبوة، فقد أخبر الله أنها تنزيل كما قال: ﴿أَفَعَبِّرَ اللَّهُ أَتَعْبَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: 114]، وهؤلاء يزعمون أنها فيض فاض عليه من العقل الفعال، ثم يجعلون هذا الفيض من جنس المنامات، وهو جنس يشترك فيه عموم الخلق، مسلمهم وكافرهم، فما بقي للنبوة خصيصة يمتاز بها عند التحقيق والتأمل في قولهم. وقول ابن سينا -وأصل القول عند الفارابي- أن عبارات الوحي ما هي إلا ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عمّا أوحى إليه بالفيض عن طريق العقل الفعّال مناقض كذلك لنصوص القرآن، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ أَلْوَىٰ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، وهذا الوحي ينزل به جبريل على النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهو يزعم أن الملائكة ما يتخيّله في نفسه من الخيالات النورانية، وكلام الله هو ما يسمعه من أصوات في نفسه، وهو بمنزلة ما يراه النائم في منامه، وقد وافقنا في ذلك رسالتني أرسطو في الأحلام وفي التنبؤ بواسطة النوم إلى حد كبير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والفلاسفة والملاحدة وغيرهم، منهم من يجعل النبوات من جنس المنامات، ويجعل مقصودها التخيل فقط، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أفتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾ [الأنبياء: 5]، وهؤلاء مكذبون بالنبوات، ومنهم من يجعلهم مخصوصين بعلم ينالونه بقوة قدسية بلا تعلم، ولا يثبت ملائكة تنزل بالوحي، ولا كلاماً لله يتكلّم به، بل يقولون إنه لا يعلم الجزئيات، فلا يعلم لا موسى ولا محمداً ولا غيرهما من الرسل، ويقولون إن خاصية النبي هذه القوة العلمية القدسية قوة يؤثر بها في العالم، وعنها تكون الخوارق، وقوة تخيلية وهو أن تمثّل له الحقائق في صور خيالية في نفسه، فيرى في نفسه أشكالاً نورانية، ويسمع في نفسه كلاماً، فهذا هو النبي عندهم، وهذه الثلاث توجد لكثير من آحاد العامة الذين غيرهم من النبيين أفضل منهم، وهؤلاء -وإن كانوا أقرب من الذين قبلهم- فهم من المكذّبين للرسول»⁽⁹⁸⁾.

فالتصور التام لنظرية الفارابي ومن تبعه لقضية النبوة تعد كافية لبطلان قولهم في الرد عليهم، فهو الذي يصوّر: أن امتلاك الإنسان -أي إنسان- القوة المتخيلة معناه أن بإمكانه تقبل الوحي، وهذا معناه أنهم يجردون النبي من النبوة التي مصدرها من الله، كما يجردون الوحي من طابعه الذي جعله الله عليه، كل ذلك عبر تفسير عقلي، ويجعلون النبوة ظاهرة قابلة للتعليل المنطقي، وذلك بردّها إلى قوة المخيلة، وبهذا ينزل الوحي من قداسته التي منحها الله

إياه إلى ظاهرة قابلة للدراسة والفهم.

لقد قارن الفارابي ومن تبعه بين حقائق النبي وحقائق الفلسفة، ليصل إلى أنهما ذات مصدر واحد وهو العقل الفعّال، معتمداً على منهج التحليل والمقارنة⁽⁹⁹⁾، وهذا التصور العام يكفي لبيان بُعد المدرسة الإشراقية عن الإسلام وتعاليمه، وإنما هي مدرسة كما أسلفنا تستمد منهجها من فلسفات سابقة موعلة في الكفر والزندقة، لا صلة لها بالدين الإسلامي.

أما الوحي في الإسلام فينبغي أن يكون على وفق ما نُقل عن الإمام الزهري⁽¹⁰⁰⁾ -رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]؛ حيث قال: «نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر، فكلام الله الذي كلّم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحي الله إلى نبيٍّ من أنبيائه -عليهم السلام- ليثبت الله -عز وجل- ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلّم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرهم بكتابتها، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ويبينونه لهم؛ لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إيّاه، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممّن اصطفاه من ملائكته فيكلّمون به أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحيّاً في قلب من يشاء من رسله»⁽¹⁰¹⁾.

فهذا التعريف من الإمام الزهري -رحمه الله- قد شمل كلام الله لأنبيائه من وراء حجاب ككلامه تعالى لنبيه موسى -عليه السلام-، وشمل كلامه الذي يرسل به ملائكته، وشمل الإلهام الذي يلقيه الله في قلوب أنبيائه، وهو المقصود بكلام الزهري -رحمه الله-: «إنّ الأنبياء لا يكتبونه ولا يأمرهم بكتابتها ولكنهم يبينونه للناس».

أما تفسير الفلاسفة للوحي فهو تفسيرٌ فلسفيٌّ وهو نتيجة طبيعية يتفق مع مذهبهم فيما يسمونه واجب الوجود ويقصدون به (الله)، فقد وصفوه بأنه ذات مجردة عن جميع الصفات الثبوتية، ومنها صفة الكلام والعلم بالجزئيات، وأنّ الملائكة أعرّاض تقوم بالنفس، ليست أعياناً قائمةً بنفسها حية ناطقة، مكلفة بإيصال الوحي من الله إلى رسله، فليس في مذهبهم علاقة مباشرة لواجب الوجود بخلق هذا العالم، وإنما صدر عنه بالفيض، في سلسلة من العقول إلى أن تصل إلى العقل العاشر، فالوحي عندهم ليس إلا فيضاً من العقل الفعّال على عقل النبي، أو غيره من البشر، فليس الوحي عندهم خاصاً بالنبي، بل كل من صفت نفسه وزكّت واستعدت لقبول هذا الفيض يحصل له هذا الوحي، وبذلك يكون مكتسباً، لا اصطفاء ولا منحة إلهية يهبها الله من يشاء من عباده.

أما من جهة الثبوت فإن الوحي في الإسلام يستند إلى أدلة يقينية ثابتة، وأنه حقيقة غيبية لا يطّلع عليه إلا الأنبياء، وأنه يجب علينا إثبات ما دلّت عليه النصوص الشرعية من أنّ الوحي قد يكون تكليماً، كما كلّم الله موسى مباشرة من وراء حجاب، كما قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

[١٦٤]، وهذا التكليم لم يكن خاصاً لموسى -عليه السلام-، بل كان لنبينا محمد -ﷺ- كذلك ليلة الإسراء والمعراج. وقد ورد في حديث الإسراء والمعراج أنّ النبي -ﷺ- حين عرج به إلى الجبار جل وعلا حتى كان قاب قوسين أو أدنى، وفُرضت عليه الصلوات خمسين صلاةً، وما زال يراجع ربّه في تخفيفها حتى فُرضت خمس صلوات، فلما بعد، نادى منادٍ: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي⁽¹⁰²⁾. وهذه المرتبة في تلقّي الوحي وإن كانت أعلاها، إلا أنها من وراء حجاب. وأما الوحي الذي يكون بطريق إرسال الملائكة، بحيث يسمع الملكُ كلامَ الله، ثم يبلغه إلى النبي، فهذا يأتي على صورتين: إما أن يأتيه على صورة رجل فيكلمه بالوحي مباشرةً، أو يأتيه بحيث يسمع النبي صوته كصلصلة الجرس، فيعي النبي -ﷺ- ما كلّمه به. وقد سئل النبي -ﷺ- عن الوحي كيف يأتيه؟ فقال: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّه عليّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)⁽¹⁰³⁾.

فهذا الحديث لم يذكر كل طرق الوحي، وإمّا بين طريقة الوحي المسموع، وهي طريق الوحي بالقرآن، وإلا فقد يأتيه الوحي إلهاماً وقد يأتيه مناماً، والإلهام هو المقصود بالوحي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشورى: ٥١].

قال مجاهد⁽¹⁰⁴⁾ في معناه: «نفث ينفث في قلبه، فيكون إلهاماً منه، كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم في ذبح ولده»⁽¹⁰⁵⁾. وقال الفراء: «كما كان النبي -ﷺ- يرى في منامه ويلهمه»⁽¹⁰⁶⁾. وكما قد يكون الوحي بالكلام بواسطة وبغير واسطة، فكذلك الإلهام قد يكون بواسطة الملك، يلقي في قلب النبي الوحي بغير صوت يسمعه، وقد يكون بغير واسطة، ومما يدل على ذلك، حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنّ النبي -ﷺ- قال: (إني قمت من الليل فصليت ما قدّرت لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي عز وجلّ في أحسن صورة، فقال: يا محمد، أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى...) ⁽¹⁰⁷⁾. وممّا يدل على حصول الإلهام بواسطة قول النبي -ﷺ-: (إنّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)⁽¹⁰⁸⁾. وروح القدس جبريل -عليه السلام- ألقى في روح النبي -ﷺ- الوحي إلهاماً، من غير صوت يسمعه، فحصل له اليقين أنّ ذلك وحي من الله تعالى. وممّا قد يحصل به الوحي بطريق الإلهام أنه يحصل في حال النوم كما يحصل في حال اليقظة، بخلاف الوحي بالتكليم فهو خاص بحال اليقظة دون النوم.

فإذا تحقّق هذا الأصل وهو أنّ الإلهام يكون في حال النوم كما يكون في حال اليقظة، كانت رؤيا الأنبياء حقاً ووحياً، بجامع أنه يمكن أن يعقل ما يعرض له أثناء نومه، ولذلك أقدم نبي الله إبراهيم -عليه السلام- على ذبح ابنه إسماعيل -عليه السلام- بمجرد الرؤيا، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا بَلْعُ مَعَهُ السَّعْيَ فَكَالَ يَبْتِئِ إِيَّيَّ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَآتَبِثُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْهُمَا فَذُكِّرْتَهُ قَالَ يَآتَبِثُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْهُمَا فَذُكِّرْتَهُ قَالَ يَآتَبِثُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢ - ١٠٥].

فقد أيقن إبراهيم أن رؤياه حق، ولذلك أقدم وعمل بها، وسلّم إسماعيل بما أمره به والده.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وجه الاستدلال بما تلاه، من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحيًا لما جاز لإبراهيم -عليه السلام- الإقدام على ذبح ولده»⁽¹⁰⁹⁾.
وروي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: (رؤيا الأنبياء وحي)⁽¹¹⁰⁾.
وفي دلائل النبوة لأبي نعيم⁽¹¹¹⁾: «إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي عليهم بعد في اليقظة»⁽¹¹²⁾.

فحاصل القول أن إثبات الوحي في الإسلام يكون على وفق ما أخبر به الله ورسوله، فوقوعه أمر متحقق، وقد أخبرت به الرسل، وبيّنت طرقه، ودلت عليه الدلائل الشرعية، كما دلّ العقل على إمكان وقوعه، وعدم إحاطته، ومن ذلك سؤال هرقل⁽¹¹³⁾ لأبي سفيان⁽¹¹⁴⁾، وما حصل له بذلك من العلم الضروري بنبوة النبي -ﷺ-، مع عدم اعتقاده بادئ الأمر أن يكون النبي المنتظر من العرب.

فهذا هو مفهوم الوحي الذي يجب اعتقاده وفهمه، وبه يتحقّق الإسلام والدخول فيه، وأما القول بالفيض، وإمكان تحقّقه لغير الأنبياء، وما سوى ذلك من المساواة بين النبي والفيلسوف، فضلاً عن اعتقاد تقديم الأخير أو تفضيله، فهذا القول كله كفر وخروج عن الملة بإجماع أهل العلم، وليست هذه المسألة من مواطن النظر والخلاف بين علماء أهل السنة والجماعة.

وبعد هذا العرض لمفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام نخلص إلى النتائج التالية :

النبي هو المخبر عن الله سبحانه وتعالى.

السمة العامة بين مدارس ومذاهب اليونان الفلسفية أنهم لم يعرفوا الوحي بالمعنى الشرعي، ولم يكن لهم بحث أو اهتمام بالنبوات.

أعطى الكندي تصوراً فلسفياً عامّاً للنبوة وعلم النبي، وذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمّيها العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسل.

يرى الفارابي أنّ تحصيل المعرفة للإنسان لا تتم إلا عن طريق العقل أو الوحي، وهما يتّصلان فيما يسمّيه الفارابي بالعقل الفعّال، هذا ليس خاصّاً بالنبي، بل متى وصل الإنسان إليه حصل الوحي، سواء أكان المتصل فيلسوفاً أم نبياً.

يرى الفارابي أنّ الفيلسوف الذي يترقّى بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعّال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعّال، وكلاهما يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعّال.

اعتنق ابنُ سينا نظرية الفارابي في النبوة، وعرضها في صورة تماثل وتحاكي ما قال به، بل يمكن القول إنّ نظرية ابن سينا في النبوة إنما هي جزء من نظرية الفارابي، وإنما عمد إلى تطوير قوله، وإلا فأصل القول ومادته واحدة.

يرى ابن رشد أنّ النبي هو الذي يضع الشرائع بوحي من الله، وأنّ النبي هو من وجد منه هذا الفعل، كما يفرّق بين النبي والفيلسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها بمحض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكفي بالوحي، بخلاف الفيلسوف فلا يتمكّن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كدّ وتعَب وأخطاء متكررة.

شارك الفلاسفة المنتسبون للإسلام فلاسفة اليونان في ضلالتهم، فعملوا على جعل الغيبات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولاً إلى ماهيات الأشياء الحقيقية، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات بطرق بعيدة عن الدين والوحي.

تكلم الفلاسفة المنتسبون للإسلام في قضايا النبوة وقبلها الألوهية بما فيه موافقة للملاحظة الزنادقة، فالفارابي قال بنظرية الفيض التي حاول من خلالها إبطال عقيدة التوحيد، ثم جاء ابن سينا فتابعه عليها، وسعى بزعمه إلى ضبطها معتنقاً مذهب أرسطو في نفي العلم عن الخالق جل شأنه.

التوصيات:

أوصي الباحثين بالتعمق في كشف آراء الفلاسفة المنتسبين للإسلام في قضايا الدين الكبرى كالألوهية وغيرها.

أوصي الباحثين بكشف العلاقة والقواسم المشتركة بين الفلاسفة المنسبين للإسلام وغيرهم.

الهوامش:

- (1) ينظر: النبوات لابن تيمية (2 / 882).
- (2) الجوهرى: إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، وأترار: هي مدينة فاراب، أبو نصر، إمام اللغة، كان يحب الأسفار والتغرب، وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وخاله صاحب ديوان الأدب أبي إبراهيم الفارابي، مات الجوهرى متردداً من سطح داره بنيسابور، في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل مات في حدود سنة أربعمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (17 / 80)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (4 / 497).
- (3) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أُو عبيدة التيمي البصري، النحوي، يقال إنه ولد في سنة عشرة ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وقال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد وقرئ عليه بها أشياء من كتبه، وأسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره. روى عنه من البغداديين وغيرهم علي بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، توفي سنة (209هـ) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي، (13 / 252)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، (6 / 2704).
- (4) ساعدة بن جؤية، أحد بني كعب ابن كاهل، شاعر محسن جاهلي، وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة وليس فيه من الملح ما يصلح للمذاكرة، ولا تعلم سنة وفاته، ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الأمدي، (ص: 103)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (3 / 203).
- (5) قال ابن منظور: «عنى بالهيف المشتار، وسبوه: حباله التي يتدلى بها إلى العسل، والطغية: الصفاة الملساء، والجنبه: عامة الشجر الذي يتربل في الصيف». لسان العرب، (1 / 281).
- (6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرى، (6 / 2500).
- (7) لسان العرب، ابن منظور (15 / 302).
- (8) ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق السكيت: أبو يوسف، من أكابر أهل اللغة، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي، من كتبه: إصلاح المنطق، الألفاظ، معاني الشعر، القلب والإبدال، ولم يكن له نفاذ في علم النحو، وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي سنة (244هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، (ص: 138)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (6 / 395).
- (9) يُنظر: لسان العرب ابن منظور، (15 / 302 303-).
- (10) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أُو زكريا الفراء، ولد سنة (144هـ) من أهل الكوفة، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه. وحَدَّثَ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَمَنْدَلِ بْنِ عَلِيٍّ، وَخَازِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ حَمْرَةَ الْكِسَائِيِّ وَأَبِي الْأَحْوَصِ سَلَامِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ، وَسَفِيَّانِ بْنِ عُبَيْدَةَ، رَوَى عَنْهُ سَلْمَةُ بْنُ عَاصِمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ، وغيرهما، وكان ثقة إماماً، توفي سنة (207هـ)، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي، (14 / 154)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (6 / 176).

- (11) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، (1/ 446) .
- (12) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، كان من أهل العلم بالأدب والنحو، ولد ببغداد سنة (241هـ) وكان آخر ما سمع منه قوله: اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-، توفي سنة (311هـ)، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (49/1)، البداية والنهاية، ابن كثير، (10/ 284).
- (13) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، (40 / 12) .
- (14) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي ، صاحب القاموس، وله كتاب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي، نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، توفي سنة (817هـ) ، ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (14 / 337)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، (1/ 273).
- (15) القاموس المحيط، الفيروزبادي، (1/ 53).
- (16) يُنظر: القاموس المحيط، (1/ 53).
- (17) يُنظر: الخلاف في المسألة روح المعاني للآلوسي، (5/ 75)، وممن جمع بين القولين الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن، ص: 789.
- (18) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، عالم بالحديث والأصول والأدب، منافع عن عقيدة السلف، من مؤلفاته: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تحبير الوفا في سيرة المصطفى، التحقيق في بطلان التلفيق، فتاوى متفرقة، توفي سنة (1188هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي، (6 / 14).
- (19) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني، (1/ 49).
- (20) القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، أحد فقهاء المالكية. كان إماماً حافظاً، محدثاً فقيهاً متبحراً، من تصانيفه: التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة، الشفا في حقوق المصطفى، إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام، نحى منحى الأشاعرة في بعض مسائل العقيدة، توفي سنة (544هـ)، ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (3/ 483)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (20/ 212).
- (21) يُنظر: الشفا بتعرف حقوق المصطفى للقاضي عياض (1/ 487) .
- (22) يُنظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (36/ 40) .
- (23) لسان العرب لابن منظور، (11 / 284).
- (24) الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِي: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب، من أئمة اللغة، وقد اختلف في عقيدته، من كتبه: الاعتقاد، محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، جامع التفاسير، المفردات في غريب القرآن، توفي سنة (502هـ)، ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي (ص: 122)، الأعلام للزركلي (2/ 255).
- (25) يُنظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني، (ص: 259) .

- (26) يُنظر: أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، (ص: 173).
- (27) بول جانيه، فيلسوف فرنسي من أتباع النزعة الانتقائية، ولد في باريس سنة 1823م، حصل على الدكتوراة من جامعة باريس سنة 1848م، وعين أستاذا في جامعة السربون في سنة 1864م، توفي سنة 1899م. ينظر: موسوعة الفلسفة، بدوي، (1/ 439).
- (28) هيرودوت كان مؤرخًا إغريقيًا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (425-484)، اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن زارها، عرف بأبي التاريخ. أهم كتبه: تاريخ هيرودوتس، ينظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجين اللايرتي، (ص: 74).
- (29) ينظر: الفلسفة الإغريقية، غلاب، 1/ 25، وينظر: المدخل إلى الفلسفة، أرفلد كولبة، (ص: 8).
- (30) ينظر: الفلسفة الإغريقية، (25/1)، وينظر: أسس الفلسفة، الطويل، (ص: 23) فقد ذكر من المؤرخين هيرقليدس الذي نسب الكلمة إلى فيثاغورس.
- (31) فيثاغورس، ولد في ساموس حوالي عام 572 ق.م، درج طفولته وشبابه في جزيرة أيونية، ثم هاجر منها إلى كروتونا في جنوب إيطاليا وأسس بها فرقة دينية سياسية فلسفية، ويذكر عنه أنه هجر موطنه إلى ملطية حيث لقي طاليس وتلمذ عليه، ثم زار فينيقيا وعرف فيها كثير من العقائد الشرقية، ومن ثم توجه لمصر ودرس بها الهندسة والفلك والعقائد، ثم عاد واستقر في كرتون حيث افتتح مدرسته، لكن هذه الرحلات ليس لها سند تاريخي توثيقي. ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، كامل، (ص: 320)، وينظر: فجر الفلسفة اليونانية، الأهواني، (ص: 71).
- (32) بيريكليس، سياسي أثيني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (429-495 ق.م) حكم أثينا من عام (461-429 ق.م) حكمًا مستنيرًا، عزز الأسطول الأثيني واستحدث إصلاحات ديموقراطية، وأسبغ رعايته على الفنون والعلوم. ينظر: حياة مشاهير الفلاسفة، اللايرتي، (ص: 55).
- (33) ايزواقراط، ولد في 436 قبل الميلاد في أثينا، وتوفي 338 قبل الميلاد، خطيب ومعلم وله كتابات هي مصدر تاريخي مهم في الحياة الفكرية والسياسية لأثينا في عصره. دائرة المعارف البريطانية، جورج لو كوكويل، (Encyclopædia Britannica).
- (34) ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حنفي، 983/2 فهو يرجح أن فيثاغورس أول من وصف نفسه بالفلسفة.
- (35) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (2/ 160).
- (36) شكك بعض المؤرخين في هذا الأصل بعد أن كشف مارتن برنال في كتابه (أثينا السوداء) أن هذه الكلمة من أصل إغريقي. ينظر: أثينا أفريقية سوداء، مارتن برنال مقال نقله إلى العربية شوقي طلال ضمن كتابه الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ، (ص: 60).
- (37) طاليس الملطي، ولد (نحو 624 - نحو 546 ق.م) رياضياتي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد «الحكماء السبعة» عند اليونان، ينظر: فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، عويدات، (ص: 22)، الحكماء السبعة، مكاوي، (ص: 19).

- (38) العصر الهلنستي فترة في التاريخ القديم كانت فيها الثقافة اليونانية تذخر بالكثير من مظاهر الحضارة في ذلك الحين. وقد بدأت بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، واستمرت حوالي 200 سنة في اليونان. ينظر: الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، (ص: 75).
- (39) الرُّواقِيَّةُ هي مذهب فلسفي هِلِنِسْتِيٌّ أنشأه الفيلسوفُ اليونانيُّ زينون السيشومي في أثينا بدييات القرن الثالث قبل الميلاد. تندرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقيات الشخصية التي تُسْتَمَدُّ من نظامها المنطقي وتأملاتها على الطبيعة. وفقاً لتعاليمها، فإن الطريق إلى اليودايمونيا (السعادة أو الراحة الدائمة) يكون بتقبل الحاضر، وكبح النفس من الانقياد للذة أو الخوف من الألم، عبر مَشُورَةَ العقلِ لفهم العالمِ وفِعْلِ ما تقتضيه الطبيعة. معجم السيمائيات، الأحمر، (ص: 29).
- (40) الأبيقورية، أو المذهب الأبيقوري (بالإنجليزية: Epicureanism) يُنسب إلى الفيلسوف اليوناني أبيقور (340 ق.م - 270 ق.م)، الذي أنشأه وقد ساد لستة قرون، وهو مذهب فلسفي مؤداه أن اللذة هي وحدها الخير الأسمى، والألم هو وحده الشر الأقصى، والمراد باللذة في هذا المذهب - بخلاف ما هو شائع - هو التحرر من الألم والاهتياج العاطفي. ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، (ص: 2).
- (41) ينظر: الفلسفة الرواقية، عثمان أمين، 84، وينظر: الفلسفة الإغريقية، محمد غلاب، (2/ 137).
- (42) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، عبدالرحمن بدوي، (ص: 8).
- (43) الكندي: يعقوب بن إسحاق الكِنْدِي، أبو يوسف، ولد سنة (185 هـ)، كان رأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك، يقال له: فيلسوف العرب، وكان متهماً في دينه، بخيلاً، ساقط المروءة، من كتبه: رسالة في التنجيم، اختيارات الأيام، تحاويل السنين، توفي سنة (256 هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (12/ 337)، الأعلام للزركلي (8/ 195).
- (44) المتوكل، جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الهاشمي القرشي، أبو الفضل، ولد سنة (205 هـ) وهو الخليفة العباسي العاشر لبني العباس، وفي خلافته ظهرت السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الأفاق برفع محنة خلق القرآن وإظهار السنة، وبَسَطَهَا ونصر أهلها، قتل سنة (250 هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (5/ 1097).
- (45) يُنظَر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة، (ص: 286).
- (46) جورج عطية، ولد سنة (1923م)، كاتب لبناني، من مؤلفاته: مناظرة علينية مع شهود يهوه، الكتاب في العالم الإسلامي، توفي في (21 أبريل 2008م)، ينظر: مصادر الدراسات الإسلامية، المرعشلي، (2/ 1081).
- (47) يُنظَر: فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 415، 416).
- (48) ينظر: أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي، هناء عبده، (ص: 1-2).
- (49) ينظر: فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، السيد علي، (ص: 21).
- (50) يُنظَر: بحث النبوة في فكر أوائل فلاسفة المسلمين، راجح كردي، (ص: 19).

- (51) يُنظَر: فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 23-24)، وكذلك موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، (ص: 218).
- (52) يُنظَر: فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 24).
- (53) يُنظَر: فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، جعفر آل ياسين، (ص: 45). وكذلك: موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، (ص: 218).
- (54) يُنظَر: موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة، حاكم عبد الناصر، (ص: 219).
- (55) المعتصم بالله، محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق، ولد سنة (179هـ). ثامن الخلفاء العباسيين، غلب عليه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي فاستحوذ على فكره، توفي سنة (227 هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (5/ 695).
- (56) يُنظَر: رسالة الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية (1/ 103).
- (57) لفارابي، محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، ولد سنة (259 هـ) في فاراب وهي مدينة من بلاد الترك من أرض خراسان، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، يلقب بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات المعلم الأول أرسطو، كان يقول بالمعاد الروحاني، ويزعم أنّ الفيلسوف أكمل من النبي؛ وبهذا وغير كُفره شيخ الإسلام، توفي سنة (339 هـ)، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة (ص: 603)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (67/2، 86)، الأعلام، الزركلي، (7/ 20).
- (58) ابن سينا، الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي، الطبيب الفيلسوف المشهور، لقب بالشيخ الرئيس، واشتهر بالفلسفة والمناظرات، تقلد الوزارة في همذان وفشل في إدارتها، وكان من القرامطة الباطنية، الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وكتبه تشهد بزندقته وإلحاده، من كتبه: الشفا، القانون، توفي سنة (428 هـ)، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيغة، (ص: 437)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (1/ 157).
- (59) في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، عوض الله جاد ومحمد السيد نعيم، ص: 216 وما بعدها، وكذلك يُنظَر: قضايا النبوة بين ابن سينا و الرازي والطوسي: عرض ونقد، هادي الويسي، (ص: 35).
- (60) أرسطو، طاليس المقدوني الإغريقي، فيلسوف الروم، ومعنى أرسطو في لغة قومه، الكامل الفاضل، ويقال بأنه أشهر فلاسفة اليونان، يلقب بالمعلم الأول لأنه أول من وضع التعاليم المنطقية. يقال أنه ولد بمقدونية سنة 384 ق. م. وتوفي سنة 322 ق م، وقال ابن تيمية- رحمه الله-: «فإن أرسطو كان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة» اهـ النبوات لابن تيمية، (1/ 197)، طبقات الأطباء والحكماء، ابن جليل، (ص: 41).
- (61) الصابئة: الصابئة لغة: الذي يترك دينه إلى دين آخر ويطلق على عباد الكواكب والهيكل، والصابئة نوعان: صابئة مشركون، وصابئة حنفاء. والصابئة المشركون هم الذين يشركون بالكواكب العلويات ويجعلونها أربابا مدبرة لأمر هذا العالم. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (2/ 63).
- (62) يُنظَر: موقف شيخ الإسلام من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها: صالح الغامدي، (ص: 107).

- (63) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 76).
- (64) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 85،86).
- (65) يُنظَر بتوسُّع تلخيص كتاب النفس ابن رشد، ص:44 وما بعدها، وكذلك: النبوة في فكر أوائل فلاسفة الإسلام، راجح الكردي، (ص: 19).
- (66) يُنظَر: كتاب السياسة المدنية، الفارابي، (ص: 79) وما بعدها. وكذلك: آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 86) .
- (67) مرحبا، محمد عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الحميد مرحبا سمي بفيلسوف طرابلس، ولد سنة (1925م)، باحث وأستاذ الفلسفة الإسلامية في الجامعة اللبنانية، أصدر العديد من الكتب؛ منها: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، الفكرانية، الفكر العربي في مخاضه الكبير، توفي سنة (2006م)، ينظر: <https://www.goodreads.com/author/show/5100928>
- (68) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، (449/1)، (ص:72).
- (69) يُنظَر: في الفلسفة الإسلامية، إبراهيم مدكور، (ص: 96).
- (70) محمود ماضي، دكتور معاصر بقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من مؤلفاته: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، عصمة الأنبياء.
- (71) يُنظَر: فلسفة ابن سينا: تحليل ونقد، محمود ماضي، (ص: 49).
- (72) يُنظَر: الفكر الإسلامي وتراث اليونان، أميرة حلمي مطر، (ص: 53).
- (73) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (540/6).
- (74) رسالة في الفعل والانفعال، ضمن كتاب حمودة غرابة، التوفيق بين الفلسفة والدين، (ص:138).
- (75) يُنظَر: إسلام الفلاسفة، منجي لسواد، (ص: 58).
- (76) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة، ابن سينا، (ص: 124).
- (77) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة، لابن سينا، (ص: 124).
- (78) يُنظَر في تقرير ذلك: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي- عرض ونقد، هادي الويسي، (ص: 195 199-).
- (79) إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي شيخ، ولد سنة (1360هـ)، من العلماء السلفيين الباكستانيين، له مؤلفات عديدة منها: القاديانية، الشيعة والسنة، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، البهائية نقد وتحليل، دراسات في التصوف، النصرانية، توفي إثر إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب وذلك سنة (1407هـ)، ينظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان، (ص: 25).
- (80) الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إحسان الهي ظهير، (ص: 338).
- (81) يُنظَر : قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي، هادي الويسي، (ص: 197).

- (82) ابن رُشد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، ولد سنة (520هـ)، فيلسوف مشهور من أهل قرطبة، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً، منها: فلسفة ابن رشد، التحصيل، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، منهاج الأدلة، تهافت التهافت، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، توفي سنة (595هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (307 / 21)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (2 / 81).
- (83) تهافت التهافت: ابن رشد، (ص: 246) تحقيق: موريس، الطبعة الثانية. (ص: 216).
- (84) منهاج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، (ص: 217).
- (85) تهافت التهافت القسم الأول، ابن رشد، (ص: 415).
- (86) تهافت التهافت القسم الثاني، ابن رشد، (ص: 869).
- (87) فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، نقلاً عن: كتاب النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصفوية، نبيل العمري، (ص: 116). (869-868/2).
- (88) يُنظر: تهافت التهافت، ابن رشد، (2 / 625).
- (89) يُنظر: ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، (ص: 181).
- (90) يُنظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: ابن رشد، (ص: 219)، وكذلك: النبوة في فكر ابن رشد، علا الشريف، (ص: 432-433).
- (91) ينظر: ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، (ص: 181).
- (92) ينظر: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي، هادي الويس، (ص: 183).
- (93) الصفدية، ابن تيمية، (2 / 326).
- (94) بُغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، ابن تيمية، (ص: 384).
- (95) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (27 / 282).
- (96) يُنظر بحث: الفلسفة والنبوة عند الفارابي، فريد العليبي، (ص: 29).
- (97) الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر القرشي الحافظ الفقيه، الزهري، المدني، نزيل الشام، ثقة كثير الحديث فقيهاً بحراً في العلوم عرف بالحفظ والانتقان والفهم والاستنباط، وهو أول من دون الحديث وجمعه بأمر من عمر بن عبد العزيز شيخه سعيد بن المسيب التابعي الجليل. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (2 / 296)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (5 / 326).
- (98) الشريعة للأجري، (3 / 1463).
- (99) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (4 / 109)، برقم: (3207)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، (1 / 149)، برقم: (164)، من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.
- (100) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (1 / 6)، برقم: (2)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، (4 / 1816)، برقم: (2333)، من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

- (101) مجاهد، مجاهد بن جبر، ويكنى أبا الحجاج، ولد سنة (21هـ) مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، سمع ابن عباس وابن عمر، وروى عنه الحكم ومنصور وابن أبي نجیح وعطاء وطاوس، توفي سنة (104هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (6/ 19)، أسد الغابة، ابن الأثير، (6/ 377)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (6/ 218).
- (102) فتح القدير، للشوكاني، (4/ 544).
- (103) معاني القرآن، للفراء، (3/ 26).
- (104) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص (5/ 368)، برقم: (3235)، وأحمد في مسنده (36/ 422)، برقم: (22109)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
- (105) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، (2/ 725)، برقم: (2144)، وابن حبان في صحيحه (8/ 32)، برقم: (3239)، والحاكم في مستدرکه (2/ 4)، برقم: (2134)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (5/ 144).
- (106) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (1/ 239).
- (107) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، (1/ 202).
- (108) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراي، الأصبهاني، ولد سنة (336هـ)، الإمام الحافظ، له كتب كثيرة أشهرها: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، صفة الجنة، وكتاب المعتقد، دلائل النبوة، توفي سنة (430هـ)، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي، (21/ 35)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (17/ 453).
- (109) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (1/ 9)، وينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، (ص: 213).
- (110) هرقل، فلافيوس أغسطس هرقل، ولد سنة (575م)، إمبراطور الإمبراطورية الرومية في زمن الرسول ﷺ، بعث رسول الله ﷺ إليه دحية بن خليفة بكتاب يدعو فيه إلى إسلامه وإسلام قومه، توفي سنة (641م)، ينظر: سيرة ابن هشام، (2/ 375)، دلائل النبوة للبيهقي، (4/ 677).
- (111) أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي الأموي، غلبت عليه كنيته، ابنه: يزيد، ومعاوية، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف، ورمي بسهم ففقت عينه الواحدة، واستعمله النبي ﷺ على نجران، فمات النبي ﷺ وهو وال عليها، ورجع إلى مكة فسكنها برهة، ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة (31هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (4/ 1677)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (3/ 332).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- (1) ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م.
- (2) أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي، هناء عبده سليمان أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، 1429هـ.
- (3) أثينا أفريقية سوداء، مارتن برنال مقال نقله إلى العربية شوقي طلال ضمن كتابه الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ (مقال).
- (4) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- (5) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، مطبعة حجازي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1368هـ - 1948م.
- (6) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.
- (7) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- (8) أسس الفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية.
- (9) إسلام الفلاسفة، منجي لسود، دار الطليعة للطباعة والنشر، ورابطة العقلايين العرب، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
- (10) الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، دار إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، الوكيل بالمملكة مكتبة بيت السلام، الرياض.
- (11) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415هـ.
- (12) أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423-2002م.
- (13) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
- (14) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- (15) بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

- بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1415هـ/1995م.
- (16) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
- (17) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
- (18) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.
- (19) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية، 1979م.
- (20) تكملة معجم المؤلفين، وفيات (1397 - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- (21) تهافت التهافت، ابن رشد، تحقيق: مورييس، الطبعة الثانية.
- (22) التوفيق بين الفلسفة والدين، حمود غرابة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
- (23) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- (24) الحكماء السبعة، عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022م.
- (25) حياة مشاهير الفلاسفة ديوجن اللايرتي، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، راجعه على الأصل: محمد حمدي إبراهيم، المشرع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2006م.
- (26) دائرة المعارف البريطانية، جورج لو كوكويل.
- (27) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حققه: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م.
- (28) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - 1405هـ.
- (29) رسالة الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، دار آفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2021م.
- (30) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة، ابن سينا، دار العرب للبستاني، الطبعة الثانية، 1989م.

- (31) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد بن عبدالله الآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- (32) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
- (33) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
- (34) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، 1417هـ - 1996م.
- (35) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.
- (36) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.
- (37) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الأجرى البغدادي (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ.
- (38) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي أبو الفضل، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، 1407هـ.
- (39) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.
- (40) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، بدون معلومات.
- (41) الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ.
- (42) طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود سليمان بن حسان ابن جليل، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.
- (43) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

- (44) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ)، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- (45) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- (46) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
- (47) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، أحمد فؤاد الأهواني، آفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020م.
- (48) الفكر الإسلامي وتراث اليونان، أميرة حلمي مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- (49) فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين دراسة مقارنة، محمد شريف أحمد، منتدى الفكر الإسلامي، أربيل الطبعة الثانية، 2011م.
- (50) فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، جعفر الياسين، منشورات عويدات، 1975م.
- (51) فلسفة ابن سينا: تحليل ونقد، محمود ماضي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1417-1997م.
- (52) الفلسفة الاغريقية، محمد غلاب، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية.
- (53) فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، غيظان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
- (54) الفلسفة الرواقية، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1971م.
- (55) فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الألوسي، دار الطليعة، بيروت، 1985م.
- (56) الفلسفة والنبوة عند الفارابي، فريد العليبي، جامعة القيروان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، العدد 8، 2010م.
- (57) في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، عوض الله جاد ومحمد السيد نعيم، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1379-1959م.
- (58) في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، إبراهيم مدكور، سيمركو للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
- (59) في تقرير ذلك: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي- عرض ونقد، عبيد حسن الويسي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، جامعة القاهرة، كلية العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، 1437-2015م.
- (60) فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، جعفر آل ياسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م.
- (61) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م.

- (62) قضايا النبوة بين ابن سينا و الرازي والطوسي: عرض ونقد، هادي الويسي،
- (63) كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م.
- (64) كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، أبو نصر الفارابي، تحقيق: فوزي حجازي، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان.
- (65) كتاب النفس، أرسطو، ترجمة: محمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحاتة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949م.
- (66) كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، خزعل الماجدي، المركز الثقافي العربي - مؤمنون بلا حدود، 2014م.
- (67) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، محمد بن أحمد بن محمد الاندلسي تقديم: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- (68) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منصور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- (69) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية - 1402هـ - 1982م.
- (70) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1995م.
- (71) المدخل إلى الفلسفة، ازفدل كوله، نقله للعربية: أبو العلاء عفيفي، مكتبة النهضة المصرية، 1965م.
- (72) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1990م.
- (73) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (74) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (75) مصادر الدراسات الإسلامية (العقائد والأديان والمذاهب الفكرية)، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (76) معاني القرآن، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- (77) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.
- (78) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010م.
- (79) المعجم الفلسفي، إبراهيم بيومي مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1403هـ - 1983م.
- (80) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى.
- (81) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - 1412هـ
- (82) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، 2001م.
- (83) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبدالرحمن مرجبا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
- (84) المؤلف والمؤلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الحسن بن بشر الأمدي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م.
- (85) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (من 1404 - 1427هـ)، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت.
- (86) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الثانية، 1999م.
- (87) موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.
- (88) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون، وأشرف عليها زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت.
- (89) موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العراق، المجلد 4، العدد 9، 2011م.
- (90) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424 - 2003م.
- (91) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

- (92) النبوة في فكر ابن رشد، دراسة ونقد لآراء الأشاعرة، علا نصر الدين علا الشريف، بحث مقدم بكلية الدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والفلسفة، جامعة سوهاج- مصر.
- (93) النبوة في فكر أوائل فلاسفة المسلمين الكندي الفارابي ابن سينا ابن رشد، راجح عبد الحميد كردي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، 2006 المجلد 21 العدد 1.
- (94) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م.
- (95) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ - 2000م.
- (96) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
- (97) <https://www.goodreads.com/author/show>

وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - قسم السنة وعلوم الحديث
كلية الآداب - جامعة سنار

د. محمد أبكر محمد أرباب

مستخلص:

جاءت الدراسة بعنوان: (وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية)، حيث تناولت تعريف الفتن لغة واصطلاحاً، وكذلك أنواعها، وهدفت الدراسة إلى التعرف على وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع الروايات، والمنهج التحليلي، وقد تضمن البحث أهم النتائج منها: أن سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن، سياسة وقائية تمنع وقوع الفتن، فإن وقعت عالجتها بالعلاج الرباني من الكتاب والسنة، وأن السنة النبوية قد اعتنت بكل ما يصلح شأن الأمة وتكلمت عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وبيّنت خطورتها. الكلمات المفتاحية: الفتن، أنواع الفتن، وسائل التحصين من الفتن.

The means of immunization from sedition in light of the prophetic sunna (analytical study)

Dr. Mohammed Abbakr Mohmmmed Arbab

Abstract:

The study entitled:(means of the immunization from sedition in light of the prophetic Sunna) where the definition of discord dealt with language, terminology and types. The study aimed to identify methods of immunization from sedition in light of prophetic Sunna. The study followed the inductive approach to novel tracking and analytical approach. The research included the most important results. Islam's policy dealing with sedition , preventive policy to prevent sedition, if it is signed it treated with Allah's book and sunna, and that the prophets sunna took care of everything that talked about sedition what has emerged and what has been hidden that showed the gravity.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على كل دين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد: فإن دراسة الفتن، ومعرفة الوقاية منها أمر مهم، وفي وقتنا الحاضر تعدد ألوان الفتن وأشكالها، والمسلم في خضم هذه الفتن، إما هو في دار ابتلاء وامتحان، تجري عليه المقادير بعلم الله وحكمته، وإن له في كتاب الله نوراً وضياء، ومن سنة نبيه ﷺ، علماً وبصيرة، فلا يتخبط ولا يضل.

مشكلة الدراسة:

- فما أنواع الفتن التي حذر النبي ﷺ منها؟.
- وما منهج النبي ﷺ في التعامل مع الفتن؟.
- وما هي وسائل التحصين من الفتن في ضوء السنة النبوية؟.
- أهداف الدراسة:
- الوقوف على أنواع الفتن وسبل الوقاية منها.
- الوقوف على خطر الفتن من خلال أحاديث النبي ﷺ.
- الوقوف على اهتمام السنة النبوية بموضوع الفتن ووسائل التحصين منها.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة في النواحي التالية:
منهاج الإسلام في الحياة؛ منهاج واضح وكامل وشامل، مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية.

تعدد وتنوع الفتق التي يتعرض لها المسلم باختلاف مصادرها، ومكانها، وزمانها، والتي تتطلب البحث عن حلول.

منهج الدراسة:

اتبعت في كتابة هذا البحث، المنهج الاستقرائي، في تتبع الروايات المتعلقة بموضوع الفتق واستقرائه، والمنهج التحليلي.

مصطلحات الدراسة:

التحصين: التحصين مصدر حصن (والحصن كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، وحصنت القرية إذا بنيت حولها، وتحصن احتمى، وتحصن إذا دخل الحصن واحتمى به)⁽¹⁾.
الوسائل: هي جمع وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى غيره، ويقال: توصل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل⁽²⁾.

المبحث الأول: تعريف الفتق:

لغة: مصدر كالفق والفتون، وكل ذلك مأخوذ من مادّة (فتق) الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فتنت أفتن فتنا. وفتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته⁽³⁾.

وقال الخليل: الفتق: إحراق الشيء بالنار كالورق الفتق أي المحترق، وقوله تعالى: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)⁽⁴⁾ أي يحرقون، قال: وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفتنون بدينهم، أي يعذبون ليردوا عن دينهم، ومنه أيضا قوله تعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)⁽⁵⁾، الفتنة (هنا) العذاب، والفتنة (أيضا) أن يفتن الله قوما أي يبتليهم، والفتن: ما يقع بين الناس من الحروب⁽⁶⁾.

اصطلاحاً: قال الجرجاني: الفتنة: هي ما يبين به حال الإنسان من الخير والشر⁽⁷⁾:

وعرفها ابن حجر: (وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره، ويقال فتنت الذهب إذا اختبرته بالنار لتنظر جودته، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)⁽⁸⁾، وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)⁽⁹⁾، واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن)⁽¹⁰⁾. وقال المناوي: الفتنة: البلية وهي معاملة تظهر الأمور الباطنة⁽¹¹⁾. وقد وردت كلمة الفتنة في القرآن الكريم بمعنى الابتلاء والامتحان، ومن ذلك قوله تعالى: (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)⁽²⁾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)⁽³⁾⁽¹²⁾. ومعنى: (وهم لا يفتنون) أي وهم لا يبتلون، ومعنى (فتنا) أي اخترنا الذين من قبلهم من الأمم ممن أرسلنا إليهم رسلا، فقالوا مثل

ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم، وتمكيننا إياهم من أذاهم، كموسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتليناهم بفرعون وملثهم، وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه، فكذاك ابتلينا أتباعك مخالفيك من أعدائك (13).

المبحث الثاني: أنواع الفتن:

تنقسم الفتن إلى نوعين:

فتن بما يكره الإنسان: مثل الفقر والظلم، والاضطهاد، والموت والمرض، ونحو ذلك مما يحسبه المسلم شراً، وقد تكون خيراً.

فتن بما يحبه الإنسان: مثل فتنة الغنى والعافية والمنصب والجاه والأولاد، والنساء ونحو ذلك مما يحسبه المسلم خيراً، لأنها تتعلق بزهرة الحياة الدنيا، وهو لا يدري ربما تكون شراً له. وهذا التقسيم مستنبط من القرآن الكريم، قال تعالى: (وَقَطَعْنَا لَهُمُ فِي الْأَرْضِ أَمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)) (14). وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَوْنَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)) (15). ويجب على المؤمن في حالة الفتنة بالسراء أن يشكر الله سبحانه وتعالى، وفي حالة الفتنة بالضراء أن يصبر، وهذا في قول النبي ﷺ: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) (16). وقد قسم ابن القيم - رحمه الله - الفتنة إلى نوعين فقال «الفتنة نوعان: فتنة الشبهات - وهي أعظم الفتنتين -، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما (17). وهي كثيرة منها قوله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)) (18). وقال الرسول ﷺ: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتتافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم) (19). وأما النوع الثاني من الفتنة: فتنة الشهوات، وقد جمع - سبحانه - بين ذكر الفتنتين في قوله: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ) (20)؛ أي: تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها، والخلأق: هو النصب المقدر، ثم قال: وَخُضْنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا، فهذا الخوض بالباطل، وهو الشبهات (21). وهذه الأنواع لها أسباب: قال ابن مفلح: (قال شيخنا: عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر، إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر، فإن الجهل والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعله لجهله بأنه شر، ولكون نفسه تريده، فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يجبس الهوى والشهوة، فتزول تلك الفتنة) (22).

المبحث الثالث: وسائل التحصين من الفتن:

الوسيلة الأولى: الاعتصام بالكتاب والسنة:

فإنه لا نجاة للأمة الإسلامية من الفتن والشدائد التي حلت بها إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، لأن من تمسك بهما أنجاه الله، من كل بلاء وفتنة ومن دعا إليهما هُدي إلى صراط مستقيم، يقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (23).

أخرج الترمذي عن العرياض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرقت منها العيون ووجلّت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)(24). وكذلك أخرج الترمذي والبيهقي: عن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد وكان الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أوفد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة» قال: قلت: فما المخرج؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى - أو قال العلم - من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تناه الجن - وفي رواية غيره هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته - حتى قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)(25).

الوسيلة الثانية: العبادة في زمن الفتنة

روى مسلم من حديث معقل بن يسار -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: (العبادة في الهرج كهجرة إلي)(26).

قال النووي: (المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يبتغون لها الأفراد)(27). وأخرج الإمام أحمد في مسنده: عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: (العبادة في الفتنة كالهجرة إلي)(28). قال ابن رجب: و سبب ذلك أن الناس في زمن الفتنة يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه و يعبد ربه ويتبع مرضيه و يجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمناً به متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيه و منها أن المفرد بالطاعة من أهل المعاصي و الغفلة قد يدفع البلاء عن الناس كلهم فكأنه يحميهم و يدافع عنهم)(29).

الوسيلة الثالثة: التعوذ من الفتن ومن إدراك زمانها:

التعوذ من الفتن، من أهم سبل التحصين، بأن يلجأ المؤمن لربه في كل أمره و يعلق قلبه به و خاصة أوقات الفتن فلا منجي ولا هادي ولا عاصم إلا الله فلا تلتفت لغيره يا عبد الله والزم وصية نبيك محمد ﷺ، فقد جاء في صحيح مسلم: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)(30). و أخرج الإمام أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع؛ يقول: أعوذ بالله من عذاب القبر، وأعوذ

بالله من عذاب النار، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بالله من فتنة الأعداء الكذاب⁽³¹⁾. والفتن من أعظم المؤثرات على الدين، فلا تعرف سنًا ولا جنسًا ولا بلدًا، وهي مُحصّص القلوب وتُظهر ما فيها من صدق أو ريب، فتتعرّض لكل قلب فيسقط فيها أقوامٌ وينجو آخرون، روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأى قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا⁽³²⁾)، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه⁽³³⁾). وكان عمار بن ياسر ﷺ يقول (أعوذ بالله من الفتن)⁽³⁴⁾، قال ابن حجر: فيه دليل على استحباب الاستعاذة من الفتن، ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق، لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوعه⁽³⁵⁾. وعلمنا ﷺ أن نتعوذ في دبر كل صلاة من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال)⁽³⁶⁾.

الوسيلة الرابعة: البعد والفرار والاعتزال عن مواطن الفتن وعدم المشاركة فيها:

فالبعد عن الفتن واجتنابها وعدم التعرض لها وعدم الخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة، وقد حذر النبي ﷺ -المسلمين من التورط في هذه الفتن، والمشاركة بالقتال فيها، وبَيّن أنّ الناس تجاهها أربعة أقسام، قاعد عنها لا يشترك في حروبها ولا يساهم بالقتال فيها، وإنما ينظر إليها من بعد وقائم بها مشارك في حروبها ومعاركها يقاتل فيها بنفسه وماله، وداعٍ إليها ومتسبب في وجودها وإثارتها وهم السبب الرئيسي فيها، فالقسم الأول: وهو القاعد عنها هو وحده الذي يسلم من شهورها وآثامها، أما بقية الأقسام الثلاثة فإنها قد تورطت في شر هذه الفتن، ووقعت في معصية الله⁽³⁷⁾.

أخرج البخاري: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذًا، فليعذ به)⁽³⁸⁾.

قال القرطبي: قوله: من تشرف إليها تستشرفه: أي: من تعاطاها أو تشوف إليها صرعه وأهلكته، وهو مأخوذ من أشرف المريض على الهلاك: إذا أشفى عليه، وقد روي: من يتشرف إليها على أنه فعل مضارع مجزوم بالشرط. والأول على أنه فعل ماضٍ بموضع جزم بالشرط⁽³⁹⁾.

وكذلك أورد البخاري: عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن)⁽⁴⁰⁾. و أخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: - (إن بين يدي الساعة فتنة تقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا،

ويصبح كافرًا، القاعدُ فيها خير من القائم، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم،⁽⁴¹⁾ واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دُخِلَ - يعني: على أحد منكم - فليكن كخير ابني آدم⁽⁴²⁾.

قال النووي رحمه الله تعالى: (معناه: بيان عظيم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء منها وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها)⁽⁴³⁾. وفي مسند الإمام أحمد عن بُسر بن سعيد، أن سَعَدَ بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان: أشهد أن رسول الله - ﷺ - قال: (إنها ستكون فتنة، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي. قال: أفرايت إن دَخَلَ عليَّ بيتي فبسط يده إلي ليقطنني؟ ! قال: كن كابن آدم)⁽⁴⁴⁾، ورواه أبو داود من طريقه عن يزيد بن خالد الرملي عن المفْضَل عن عِيَّاش بن عباس عن بُكير عن بُسر. وقال فيه: وتلا يزيد: (كَيْفَ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِيَّيَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28))⁽⁴⁵⁾، ومعناه: حتى لا يكون عندكم سلاح، ولا يكون هناك مجال للمشاركة في الفتنة.

الوسيلة الخامسة: لزوم الصبر عند اختلاط الأمور، وبيت الرجل خير له من مشاهدة الفتن، والتماس التقوى والعمل الصالح للنجاة.

نحتاج إلى الصبر كثيراً، وخصوصاً عند الفتن، وهذا عصر الفتن وعصر عدم الوازع الديني عصر قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعصر الوسائل التي تبث بكل لغة وبكل أسلوب وبكل بهرج الفتنة، فكيف تقف؟ تقف صابراً محتسباً. وقد بين النبي - ﷺ - أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشْر منه، أخرج البخاري: عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: (اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم ﷺ⁽⁴⁷⁾. وحثَّ - ﷺ - على الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي موسى قال: قال رسول الله - ﷺ -: (إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتركم)⁽⁴⁸⁾.

فالبعد عن الفتن واجتنابها وعدم التعرض لها وعدم الخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة؛ يقول النبي ﷺ كما في حديث المقداد بن الأسود ﷺ: قال: إيم الله! لقد سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (إن السعيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الفِتْنَ، إن السعيدَ لمن جُنَّبَ الفتن، إن السعيدَ لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبرَ فواهاً)⁽⁴⁹⁾).

الإكثار من العمل الصالح: أخرج البخاري: عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ استيقظ ليلة، فقال: (سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)⁽⁵¹⁾. و جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً

ويسي كافرا، أو يسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا)⁽⁵²⁾، فالرسول ﷺ حث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة عند حلول الفتن من صلاة وصيام وصدقة وبر وأداء للحقوق الواجبة عليك وصلة الرحم وقراءة القرآن وغيرها من الأعمال ثبنتنا الله وإياك على الطاعة . فالعمل الصالح كما أنه مجلبة للرزق، فهو كذلك مدفعة للفتن، وإنما كان كذلك لأنه من أعظم أسباب الثبات على الحق، ومما يجعل العمل الصالح مخرجا من الفتن أيضا: أن صاحبه مشغول به عن غيره، غير ملتفت إلى ما سواه، وإنما تزيد الفتن ويكثر أهلها بسبب الغفلة والفرغ، إذ هما مدعاة للاشتغال بما لا ينفع، ومن لم يشغل نفسه بالطاعة أشغلته بالمعصية ولا بد⁽⁵³⁾.

الوسيلة السادسة: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم:

فالمخرج عند حدوث الفتن والحوادث لزوم جماعة المسلمين، وهي الجماعة المتمسكة بكتابة الله وسنة رسوله ﷺ، وقد دل على أهمية لزوم الجماعة حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. أخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان، يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)⁽⁵⁴⁾. ودل الحديث على حالة أخرى للسلامة من الفتن، وذلك عندما لا يجد المسلم جماعة ولا إمام يلزمهم، فعليه العزلة، والبعد عن الناس. وثبت في الحديث الصحيح في المستدرك للحاكم عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير، قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف، فقال: (نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)⁽⁵⁵⁾. وإنما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بملازمة جماعة المسلمين وإمامهم لما في ذلك من المصلحة العامة، وإن ظن بعض الناس أن الخير في ترك ذلك، ولذا ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)⁽⁵⁶⁾.

الوسيلة السابعة: التسلح بالعلم الشرعي:

فلعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتن حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه وإذا فقد المسلم العلم الشرعي تخبط في هذه الفتن. بالعلم يرفع الجهل وتستبين الأمة طريقها، بالعلم يرتفع اللبس عنها عند اختلاط الأمور، وكثرة الشور، أخرج الحاكم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلموا القرآن

وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموه الناس، فإني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها⁽⁵⁷⁾. والعلماء: هم قادة الأمة الذين يقودونها إلى بر الأمان، الذين يعلمون ما أنزل الله في كتابه وما جاء عن رسوله؛ فيبلغونه للأمة لكي تنجو من الفتن وتسلم في أوقات المحن. وأخرج البيهقي: عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنه يصيب من أمتي آخر الزمان من سلطانهم شذائد، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فصدق به، ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل باطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطائه كله)⁽⁵⁸⁾.

الوسيلة الثامنة: ترك القتال والنهي أن يكثر سواد الفتن:

أخرج البخاري: عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (من حمل علينا السلاح فليس منا)⁽⁵⁹⁾.

وكذلك روي البخاري عن ابن عباس: (أن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم فيرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) (النساء: 97)⁽⁶⁰⁾.

قال ابن حجر: فرأى عكرمة أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وإن لم يقاتل ولا نوى ذلك⁽⁶¹⁾. ويجب تعظيم حرمة المسلمين (دمائهم وأموالهم وأعراضهم)، أخرج البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: (يا أيها الناس أي يوم هذا؟)، قالوا: يوم حرام، قال: (فأي بلد هذا؟)، قالوا: بلد حرام، قال: (فأي شهر هذا؟)، قالوا: شهر حرام، قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا)، فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: (اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت - قال ابن عباس رضي الله عنهما: فو الذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض)⁽⁶²⁾.

الوسيلة التاسعة: التاني والرفق والحلم وعدم العجلة:

فالتأني والرفق والحلم عند الفتن وتغيير الأحوال محمود لأنه يُمكن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبصر الأمور على ما هي عليه، وعدم العجلة فإنها ليست من منهج الأمة الإسلامية وخاصة في زمن الفتن.

أخرج الإمام مسلم: عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (تقوم الساعة والروم أكثر الناس) فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، و أوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين و يتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوكة⁽⁶³⁾.

قال القرطبي: هذا الحديث قد صدقه الوجود، فإنهم اليوم أكثر من في العالم غير يأجوج ومأجوج؛ إذ قد عمروا من الشام إلى أقصى منقطع أرض الأندلس، وقد اتسع دين النصارى اتساعا

عظيما لم تتسعه أمة من الأمم، وكل ذلك بقضاء الله تعالى وقدره، ووصف عبد الله بن عمرو لهم بما وصفهم به من تلك الأوصاف الجميلة، إنما كانت غالبية على الروم الذين أدرك هو زمانهم، وأما ما في الوجود منهم اليوم فهم أنجس الخليقة و أركسهم، وهم موصوفون بنقيض تلك الأوصاف⁽⁶⁴⁾.

الوسيلة العاشرة: حفظ اللسان والتثبت من الإشاعات الكاذبة:

يجب على كل مُكَلَّف أن يكفَّ لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ إِبَّانِ الفتن، وحلول المحنة؛ ففيها تكثر الأقاويل، وتزداد شهوة الإشاعات والمبالغات والأباطيل، وعندها تكون الأذان مستعدة لاستقبال كل ما يُقال، وفي هذا تكمن الخطورة، فربَّ كلمة أشدُّ من وقع السيف أيام الفتن⁽⁶⁵⁾.
أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)⁽⁶⁶⁾.

قال ابن الجوزي: وذلك لأن من حدث بكل ما سمع من غير أن يميز بين ما قبله العقول مما لا قبله، أو من يصلح أن يسمع ما يحدث به ممن لا نسب إلى الكذب⁽⁶⁷⁾. وأخرج أبو داود: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ - إذ ذكر الفتن، فقال: (إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، فكانوا هكذا) (وشبك بين أصابعه، قال: فقمتم إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك - جعلني الله فداك -؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة)⁽⁶⁸⁾. وأخرج البخاري في الأدب المفرد: عن أبي مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا: (بئس مطية الرجل)⁽⁶⁹⁾، قال الحميدي: وهو التحدث بما لا يصح وشغل الزمان بحكاية ما لا يعلم صدقه⁽⁷⁰⁾، و قال ابن الملك الكرماي: هو التكلُّمُ بكلام سمعه من غيره ولم يعلم صحته⁽⁷¹⁾.

ففي هذه الأحاديث أمر منه - ﷺ - بكف اليد واللسان عند حصول الفتن لما يترتب على ذلك من زيادتها.

الوسيلة الحادية عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

فمهما اشتدت الفتى وأحدقت بنا فإن المستقبل لهذا الدين: ونحن نحتاج لهذا المبدأ كثيراً عند وقوع الفتى حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها وكلما ازداد الليل ظلمة أيقنا بقرب الفجر، لما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام، وزرع في قلوبهم الثقة بنصر الله عز وجل.

أخرج البخاري: عن خباب، يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن

الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله)، زاد بيان:(والذئب على غنمه)⁽⁷²⁾.

فَعَرَّضُ أَحَادِيثَ الْبَشَارَةِ بِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لِلْإِسْلَامِ مَهْمٌ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ وَالْحَوَادِثِ.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فقد أثبتت الدراسة اهتمام السنة النبوية بوسائل التحصين من الفتن، وتوصلت إلى جملة أحاديث نبوية صحيحة صريحة في ذم الفتنة و الحث على اعتزالها، وتوصلت فيه إلى عدة نتائج وتوصيات مهمة.

النتائج:

أن سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن، سياسة وقائية تمنع وقوع الفتن، فإن وقعت عالجتها بالعلاج الرباني المصدر (الكتاب والسنة).

أن السنة اعتنت بكل ما يصلح شأن الأمة وتكلمت عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وبينت خطورتها.

أن السنة النبوية قد تحدثت عن وسائل التحصين من الفتن.

التوصيات:

وقد تضمن البحث عدة توصيات منها:

- حث الطلاب والباحثين على النظر في كتب السنة وجمع الروايات المتعلقة بالفتن
- العمل والتمسك بوسائل التحصين من الفتن في السنة النبوية الشريفة.
- وأن الفتنة إذا ما وقعت، ففي سنة رسول الله ﷺ الحلول، إذا تمسك بها المجتمع فإنه لن يندم أبداً.
- بذل العناية والاهتمام بموضوع الفتن، لتبصير المسلمين بها والتعرف على حقيقتها، وكيفية الاستعداد لها، وسبل التحصين منها.
- هذا والله أعلم وأعز وأحكم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

- (1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996م، ج3، ص461، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ج13، 119، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، ص1190.
- (2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، ج5، ص1841.
- (3) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، ج4، ص472.
- (4) سورة الذاريات الآية: 13.
- (5) سورة البقرة الآية: 191.
- (6) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 8، ص 128.
- (7) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، ص165.
- (8) سورة التغابن الآية: 15.
- (9) سورة البروج الآية: 10.
- (10) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379، ج11، ص177.
- (11) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص: 256.
- (12) سورة العنكبوت الآية 2-3.
- (13) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج19، ص8.
- (14) سورة الأعراف الآية: 168.

- (15) سورة الأنبياء الآية: 35.
- (16) صحيح مسلم: 53: كتاب الزهد والرفائق، 13: باب المؤمن أمره كله خير، (4/ 2295) ح (2999).
- (17) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، ص165.
- (18) سورة آل عمران: الآية 14.
- (19) صحيح البخاري: 58: كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، (4/ 97)، ح (3158).
- (20) سورة التوبة: الآية: 69.
- (21) ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ج2، ص166، مصدر سابق.
- (22) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003 م، ج10، ص181.
- (23) سورة آل عمران: الآية 103.
- (24) سنن الترمذي: 39 - أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، 16 - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (4/ 341)، ح (2676).
- (25) المصدر نفسه: 42 - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، 14 - باب ما جاء في فضل القرآن، (5/ 22) ح (2906)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، وتخرىج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، ج3، ص336.
- (26) صحيح مسلم: 52 - كتاب الفتن وأشراط الساعة، 26 - باب فضل العبادة في الهرج، (4/ 2268) ح (2948).
- (27) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، ج18، ص88.
- (28) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج33، ص425، ح20311.
- (29) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى 795هـ، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، ص132.

- (30) صحيح مسلم: 51 - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، 17 - باب عرض مقعد الميتم من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (4/ 2199)، ح(2867).
- (31) مسند أحمد، ج3، ص337، مصدر سابق.
- (32) قوله: مريد هو لون بين السواد والغبرة وهو لون النعام ومنه قيل للنعام: ريد فقالوا: مربرد مثل: محمر ومصفر ومبيض وقالوا للجميع: ريد مثل ما قالوا: صفر وخضر. وأما قوله: كالكوز مجخيا فإن المجخي المائل، (أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م، ج4، ص121.
- (33) صحيح مسلم: 1 - كتاب الإيمان، 65 - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين، (1/ 128) ح(144).
- (34) صحيح البخاري: 8 - كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد (1/ 97) ح(447).
- (35) ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص543، مصدر سابق.
- (36) صحيح مسلم: 5 - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، 25 - باب ما يستعاذ منه في الصلاة (1/ 412)، ح (588).
- (37) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ - 1990 م، ج5، ص355.
- (38) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، (9/ 51)، ح (7082).
- (39) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، ج7، ص211.
- (40) صحيح البخاري: 2 - كتاب الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتنة (1/ 13) ح (19).
- (41) القسي هي: الأقواس التي هي من أدوات الحرب في ذلك الوقت، وقوله: وقطعوا أوتاركم، الأوتار هي للأقواس المخصص (2/ 25).
- (42) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6/ 315) ح (4259).
- (43) شرح النووي على مسلم، ج18، ص9، مصدر سابق.
- (44) مسند أحمد، ج3، ص161، مصدر سابق.
- (45) سورة المائدة الآية 28.
- (46) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة (6/ 312) ح (4257).
- (47) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، (9/ 49) ح (7068).

- (48) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6/ 319)، (4262).
- (49) «فواها» معناه: التلهف، وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والاستطابة له، وهو المراد هنا؛ أي: ما أحسن وأطيب صبر من صبر عليها! وقد يرد بمعنى: التوجع، وقيل: معناه: فطوبى له) شرح المصابيح لابن الملك (5/ 509).
- (50) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6/ 320)، ح(4263).
- (51) صحيح البخاري: 19 - كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، (2/ 49) ح(1126).
- (52) صحيح مسلم: 1 - كتاب الإيمان، 51 - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، (1/ 110) ح(118).
- (53) أبو عبد الله فيصل بن حيان آل صبحان، مسائل في الفتن، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ص 68-69.
- (54) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، (9/ 51)، ح(7084).
- (55) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 م، ج1، ص162، ح 294
- (56) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ج9، ص198، ح8972.
- (57) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج4، ص369، ح7950، مصدر سابق.
- (58) البيهقي، شعب الإيمان، ج10، ص71، مصدر سابق.
- (59) صحيح البخاري: 87 - كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (ومن أحيائها) [المائدة: 32]، (9/ 4)، (6874).
- (60) المصدر نفسه: 92 - كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم، (9/ 52)، (7085).
- (61) ابن حجر، فتح الباري، ج13، ص38، مصدر سابق.
- (62) صحيح البخاري: 25 - كتاب الحج، 25 - كتاب الحج (2/ 176)، ح (1739).
- (63) صحيح مسلم: 52 - كتاب الفتن وأشراط الساعة، 10 - باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، (4/ 2222)، (2898).
- (64) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج7، ص236، مصدر سابق.
- (65) محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، بصائر في الفتن، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م، ص62.
- (66) صحيح مسلم: المقدمة، 3 - باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (1/ 10).
- (67) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، ج3، ص550-551.

- (68) سنن أبي داود: كتاب الملاحم، 17 - باب الأمر والنهي (6/ 400)، ح(4343).
- (69) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 - 1989، ص: 268، ح763.
- (70) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدِي أبو عبد الله بن أبي نصر، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995م، ص421.
- (71) محمّد بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيفِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أمينِ الدِّينِ بنِ فِرْشَتَا، الرُّومِيُّ الكَرْمَانِيُّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابنِ المَلَكِ (المتوفى: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، ج5، ص218.
- (72) صحيح البخاري: 63 - كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (45 /5) ح(3852).